بناء القصيدة الإسلامية في الشعر العراقي الحديث 2002-1980

رسالة تقدم بها

حسام سعدي عبد الرزاق العاني

إلى

مجلس كلّيّة التَربية في جامعة الأنبار وهي جزء من متطلّبات نَيل درجة

الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها

بإشراف

أ .م. د . ماهر دلي إبراهيم الحديثي

1425هـ **2004م**

إقرار لجنة المناقشة

نحن أعضـــاء لجنة المناقشـــة نشـــهد أنّنا اطَّلعنا على الرســـالة الموســـومة بـــ **(بناء القصيدة الإسلامية في الشعر العراقي الحديث 1980-2002م)** وقد ناقشـــنا الطالب **(حســـام ســـعدي عبد الرزاق العاني)** في محتوياتها ونرى أنها جديرة بالقبول لنَيل درجة الماجستير في اللّغة العربيّة وآدابها بتقدير ( ) .

التوقيع

أ. م. د. عبد الكريم يوسف الزوبعي

عضواً

التوقيع

د. حامد مزعل الراوي

عضواً

التوقيع

أ.م.د. ماهر دلي الحديثي

عضواً مشرفاً

التوقيع

أ. د. عادل كتّاب العزاوي

رئيساً

صادقَ مجلس كلية التربية في جامعة الأنبار على قرار لجنة المناقشة .

التوقيع

أ.م.د ماهر دلّي الحديثي

عميد الكلية

التاريخ : / / 2004م

بسْم اللهِ الرَّحْمن الرَّحيم

وما أوتيتُمْ مِنَ العِلْمِ إلا قليلا

الإسراء : 85

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	1
الفصل الأول : البناء الموضوعي للقصيدة الإسلامية	5
المبحث الأول : العقيدة الإسلامية	6
المبحث الثاني : شخصية الرسول ﷺ وصحابته الكرام	26
المبحث الثالث : الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله	46
الفصل الثاني : البناء الفني للقصيدة الإسلامية	73
المبحث الأول : اللغة والأسلوب	74
اللغة	74
الأسلوب	84
المبحث الثاني : الصورة الشعرية	103
صور ذات علاقة تشابه : التشبيه	108
الاستعارة	114
صور ذات علاقة تداعٍ : الكناية	119
المبحث الثالث : الوزن والقافية	121
الوزن	122
القافية	132
الخاتمة	138
المصادر والمراجع	141
ملخص باللغة الإنكليزية	

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمدُ لله ، والصلاةُ والسلامُ على سيدنا محمد رسولِ الله ، وعلى آلهِ وصحبه ومَن والاه ..

وبعد :

فإنه لا تَخفى على أحدٍ الظروف الصعبة التي عاشها قطرنا المجاهد في تاريخه المرير منذ فجر الحضارة حتى يومِنا هذا ، فبعد الحرب التي حصدت أرواح العديد من أبنائه في ثمانينيات القرن الماضي ، نُسجت لهذا البلد خيوطُ حصارٍ دامَ أكثر من عشر سنوات ، انعكس تأثيره الواضح على مجالات الحياة كافة ، من بينها قلة المطبوعات والكتب والمصادر التي ترفد طلاب العلم بما يحتاجونه ، وما أنِ انتهت صفحاتُ هذا الحصار الظالم حتى حيكت مؤامرةٌ أخرى ضد هذا البلد المجاهد تمثلت في احتلاله من قبل قوى الشر والطغيان ، فأودت بما يمتلكه من خيرات ، وغاب الأمن في أرجائه ، فأصبح ميداناً خصباً لشبكات النهب والسلب والتخريب ، هذه الشبكات التي طالت أيديها كل شيء ، حتى إنّ الكتب والمكتبات لم تسلم منهم ، فنُهب منها ما نُهِب ، وحُرِقَ منها ما حُرِق، هذه الصورة تعود بنا إلى أيام غزو بغداد من قبل المغول في عام 656هـ ، وكأن التاريخ يعيد نفسه ، هذا ما حواه لنا ماضٍ جليل وحاضرٌ مرير .

وبعد موافقة لجنة الدراسات العليا في قسم اللغة العربية على الموضوع الذي اقترحه أستاذي الدكتور ماهر دلي الحديثي ، لتتمة أطروحته للدكتوراه وتشجيعه لي لدراسة هذا الموضوع ، بدأت بجمع مادة البحث من دواوين ومجاميع شعرية وقصائد منشورة في المجلات والدوريات ـ كانت قد نُشرت ضمن المدة المقررة للدراسة في هذا الموضوع الممتدة بين سنتي 1980 ـــ 2002 لإبراز ما تضمنته هذه القصائد من خصائص فنية وموضوعية ، فبرز في هذه الحقبة عدد من الشعراء الذين اقتصرت نتاجاتهم على القصائد الإسلامية أولاً ، ثم أتبعتُها بنتاجات الشعراء الإسلاميين الذين نظموا في القصائد غير الإسلامية .

ولعلَّ أول ما كنت أحرص عليه في هذه الرسالة أن تكون النصوص الشعرية الواردة فيها صادقة في تمثيلها للشعر الإسلامي ، وكنت قد انتقيتُها من الدواوين والمجاميع الشعرية والقصائد المنشورة في الصحف والمجلات ، والقصائد غير المنشورة التي حصلتُ عليها من الشعراء أنفسهم ، ومن الجدير بالذكر أني التقيتُ عدداً من الشعراء من خلال رحلة جابت أغلب مدن قطرنا الحبيب .

ولا بُدَّ لي من الإشارة إلى الإنجازات التي سبقتني في هذا الميدان ، وأفدتُ مما جاء في مضمونها ، منها : الإسلام والشعر للدكتور سامي مكي العاني ، والروح الإيماني في الشعر العربي دراسة فنية موضوعية للدكتور بهجت عبد الغفور الحديثي ، والبناء الفكري والفني للقصيدة الإسلامية في الشعر العراقي الحديث 1945–1980 أطروحة دكتوراه قدمها الدكتور ماهر دلي الحديثي إلى مجلس كلية الآداب في جامعة بغداد .

وقد اشتملت دراستي على مقدمة وفصلين وخاتمة ؛ كان الفصل الأول منها (البناء الموضوعي للقصيدة الإسلامية) : ضمَّ هذا الفصل بين دفتيهِ ثلاثة مباحث ، انصرف الأول منها إلى العقيدة الإسلامية في القصيدة الإسلامية ، فتمثلت هذه العقيدة في التوبة ، والاستغفار ، وذكر الموت ، وغير ذلك من الموضوعات العقائدية . في حين يتجه المبحث الثاني إلى رصد أبرز المقومات الشخصية للرسول الكريم محمدﷺ وصحابته الكرام ، والتي كانت محطَّ فخر وإعجاب الشعراء . واعتمد المبحث الثالث (الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله) على ما دار من أحداث مرت على أمتنا العربية والإسلامية وعلى قطرنا المجاهد ، لا سيما الحصار الذي فُرض على قطرنا ، إضافة إلى تلك المحن والحروب التي اجتازها بكل قوة وعزيمة .

أما الفصل الثاني (البناء الفني للقصيدة الإسلامية) فقد احتوى هو الآخر على ثلاثة مباحث ، تناول المبحث الأول منها أبرز وأهم المسالك التي سلكتها لغة القصيدة الإسلامية ، إضافة إلى الأساليب التي شاع استعمالها بوصفها من العناصر الشعرية المهمة . في حين انصبت صفحات المبحث الثاني على ما احتوته الصورة الشعرية من وسائل البيان المتداولة لدى الشعراء تمثلت بـــ (التشبيه والاستعارة والكناية) ، وقد انطوت صفحات المبحث الثالث على أهم ركنين من أركان الشعر

هما (الوزن والقافية)، فبيَّنتُ أهم البحور التي نظم عليها الشعراء الإسلاميون . إضافة إلى أبرز القوافي التي استعملوها .

ثم أعقبتُ هذين الفصلين بخاتمة اشتملت على أبرز النتائج التي توصلتْ إليها هذه الدراسة ، وقد ختمت الرسالة بقائمة المصادر والمراجع والدوريات التي اعتمدت عليها في دراستي .

وقد جابهتني وأنا أقوم بتحضير هذه الدراسة ودراستها صعوبات جمة قد لا تخفى على من يقرأها ويطلعُ عليها ، لكني تجاوزتُها بعد الاتكال على الله وبمؤازرة الزملاء والأصدقاء الذين أمدوني بما أحتاج إليه من مصادر ومراجع ، لأني كنتُ جاعلاً نُصبَ عيني خدمة العلم والأدب ، لكي أساهم في وضع لبنة صالحة في بناء هذا الصرح العظيم الذي تشهده الأمة العربية .

ونحن ننهي البحث لا بد من كلمة شكر واعتراف بالجميل لكل مَن أسدى لنا خدمة على طريق إنجازه . إذ أقدم خالص شكري وتقديري إلى قسم اللغة العربية في كلية التربية جامعة الأنبار الذي تقبلني طالباً في رحابه ، وأسجل شكري وامتناني الجزيلين إلى أستاذي المشرف الدكتور ماهر دلي الحديثي على حسن رعايته لهذا البحث ومتابعته إياه متابعة علمية دقيقة وجادة حتى استوى بالشكل الذي هو عليه ، وقد أفدتُ منه فوائد جمة فجزاه الله عني خير الجزاء ومنحه الصحة ودوام العافية .

وأشكر أساتذتي وإخواني الذين أعانوني على إنجاز هذا البحث ولم يبخلوا عليَّ بالرأي السديد والنصيحة المخلصة ، وأخص منهم أستاذي الدكتور رميض مطر حمد الذي رعى البحث ، مذ كان فكرة حتى انتهى بحثاً .

وأشكر إخواني وزملائي طلبة الدراسات العليا وأخص منهم أخي وصديقي بشار خلف الحويجة .

ومعذرةً لكل مَن ساعدَنا ولم يرد ذكره في هذا الشكر وما منعَنا عن ذلك إلا الإيجاز .

المبحث الأول

العقيدة الإسلامية

لا مماراة في القول بأنّ عقيدة التوحيد تشكل أساساً في دعوات الأنبياء والرسل جميعاً ، وكانت أولى مهماتهم دعوة أقوامهم إلى الإيمان بها ، والثبات عليها ، وإقامتها على أدلة واضحة لا لبسَ فيها ولا غموض ، فترددت الكلمات الواضحة في دعوة الأنبياء والرسل إلى أقوامهم بقولهم : ﴿يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ﴾[1].

فالأنبياء جميعاً (عليهم الصلاة والسلام) كانت مهمتهم أن ينقذوا الناس ، ويخرجوهم من الظلمات إلى النور ، فكانوا دائماً دعاة الخير ، وأئمة الصلاح ، وحَمَلة المشاعل في الدنيا المظلمة .

وكان كل واحد منهم يأتي عقب الآخر ليُتِمَّ ما بناهُ مَن قبلَهُ ، فيزيدُ في الإصلاح لبنة حتى استُكمِلَ البناء بخاتمهم محمد ﷺ ، فكان دينُهُ خلاصة الأديان السابقة ، وكانت دعوته هي الدعوة الجديرة بالبقاء ، ففيها عناصر الحياة ودعائم الإصلاح .

وحين ورث محمد ﷺ أمانةَ السماء إلى أهل الأرض ، اتَّجَهَ بوحيٍ من الله ﷻ إلى الدعوة لهذا الأصل ، وهو إقامة القاعدة الإيمانية المتينة قبل أن يشرع في بيان تفصيلات هذه الشريعة ، ذلك لأن هذه الفروع لا تنبت إلا من خلال أصل ثابت وراسخ .

والناظر إلى الآيات القرآنية التي نزلت في مكة المكرمة قبل الهجرة يلمس بوضوح وجهتَها إلى أمور العقيدة والتوحيد من دون تفصيلات النظام والشريعة ، فعرضتها في أساليب مختلفة ، واستشهدتُ عليها بسير الأنبياء والرسل السابقين .

---

(1) الأعراف : 59 ، 65 ، 73 ، 85 ، هود : 50 ، 61 ، 84 ، المؤمنون : 23 .

وما هي إلا سنوات معدودة ، وإذا بشجرة التوحيد التي غرسها الرسولﷺ وأشرف على نضجها قد آتت أُكُلَها في ذلك الجيل الذي استسلم قلبه وعقله للحق ، وانسجمتْ حياتُهُ بالكامل مع مقتضياتها .

فانطلق العرب بالإســـلام من جزيرتهم إلى العالم ، فكانوا رســـل هداية وروّاد أسلوب متفرّدٍ جديد في الحياة ، نقل الدنيا إلى حضارة زاهرة ظلت تنير دروب البشرية جيلاً بعد جيل .

وقد وَجَّه الشعرُ العربي الإسلامي عنايتَهُ إلى هذه العقيدة محيطاً بجميع نواحيها وجوانبها التي تمثلت بها ، ففي الحقبة التي نحن بصـــدد دراســـتها للشـــعر العراقي الحديث لمســـنا أثر العقيدة الإســـلامية متمثلاً في عدد من الموضـــوعات ، بحســـب الأفكار والمعاني الإيمانية التي عبَّر عنها الشعراء بأرقّ وأصدق المشاعر ، فتعددت هذه الأفكار بين فكرة الموت والحياة ، والتوبة والإنابة إلى الله ، والتصـــدي للمناهج الدخيلة على الدين الإسلامي فضلاً عن بعض الأركان الإسلامية الأخرى .

كانت الجزيرة العربية تعجُّ بآلهة كثيرة يصـــنعها الإنســـان بنفســـه من الطين والحجر ، يسجد لها ويحلف بها ، ويستنصرها ، ولم يكن ما يناهز هذه السفاهة إلا ديانات محرفة في الجزيرة وخارجها قد يكون فيها ما لا يقل عن عُبّاد الحجر .

فجاءها ســـيدنا إبراهيم عليه السلام بعقيدة التوحيد ، مُنكراً على قومه عبادتهم لتلك الأصـنام التي لا تضـر ولا تنفع ، وكان معظم الناس يرضـخون لسـياط العبودية ، فأعاد عليه السلام بناء البيت العتيق وأخذ الناس يحجون إليه بعد أن جاءهم ســـيدنا إبراهيم عليه السلام بالدين الجديد الذي يدعو إلى عبادة الله وحده لا شـــريك له ، وفي ذلك قال الشاعر أمجد محمد سعيد :

بـوادٍ غـيـرِ ذي زَرعٍ ولا ثَـمَـرِ ... ولـيـلٍ قـاحِـلٍ يَـهْفو إلـى قَمَرِ
وبـيـداءٍ كـأنَّ رمـالَـهـا لَـهَـبٌ ... وأفئـدةٍ منَ البغضـــاءِ والحَجَرِ
تنـامُ على سِـــيـاطِ الـذُّلِّ لاهيـةً ... وتصـــحو مثلَ أصـــنـامٍ بلا نَظَرِ
طَلَعتْ على رُبـاهـا غيمـةٌ هَطَلَتْ ... بنـورِ اللـهِ والتَّوحيـدِ والظَّفَرِ[2]

(2) ديوان محمد ﷺ قمر الأناشيد ، أمجد محمد سعيد : 25 .

مستوحياً هذه الصورة من الآية الكريمة : ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾[3] .

وقد استلهَمَ الشاعر حكمت صالح العديد من القصص التي رواها القرآن الكريم للرسل والأنبياء الذين سبقوا الرسول محمداً ﷺ ، وما عانوه من أقوامهم التي أُرسِلوا إليها ، فهذه قصة سيدنا إبراهيم تتلخص في أنه دعا قومه لتوحيد عبادة الله ﷻ فلم يستجيبوا له فحطَّم الأصنام التي يعبدونها ، فقام قومه بإحراقه لكن ذلك لم يحصل وكانت المعجزات التي أيَّدَ الله تعالى بها سيدنا إبراهيم عليه السلام[4].

فالشاعر هنا أراد أن ينقل هذه القصة إلى الواقع الذي يعيشه وما يعانيه المسلمون من أذًى ، فيقول :

وأرفَعُ الكَفَّينِ في تكبيرةِ الإحرام
فقد أرى مِن حولِ (إبراهيم) .....
تَذكوهُ جَذوةُ النِّيران ،
فيُرسِلُ العينين
بدِفءِ دمعتين
ويَغسِلُ الخَدَّين ...
بحُمرةٍ
تختزِلُ اللونَ من اللَّهيب
والألسنة المعاندة
يا نارُ : كوني باردة
يا نارُ : كوني باردة
فالمؤمنون ...
يُحرَقون ...
في السّجون !
وتُفقَأُ العيون

---

(3) إبراهيم : 37 .
(4) ينظر قصص الأنبياء ، للإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير : 701-774هـ : 138-140 .

تلكَ التي تَذرِفُ دمعاً في الصَّلاة

لأنها ما فَتِئتْ تذكرُ اسمَ الله[5]

أما الشـــاعر وليد الأعظمي فقد جَنَّدَ نفسَـــهُ وشـــعرَهُ ليُدافعَ بهما عن العقيدة الإسلامية التي لها الأثر الواضح في حياة الإنسان ، إذ إنها تحفظ له الحياة الكريمة ، وفي فقدان هذه العقيدة تتحول حياة الإنسان إلى حياة مليئة بالفوضى والاضطراب والبؤس انطلاقاً من قوله تعالى : ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَى ، وَمَنْ أَعْرَضَ عَنْ ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنْكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى﴾[6] :

أســـتغفِرُ الرَّحمنَ ما أنا شـــاعرٌ ... فـي كـلِّ وادٍ بـالـهَـوى أتـقـلَّـبُ

أنـا لا أقولُ الشِّـــعرَ إلا صـــادقاً ... بـالحقِّ أفضَـــحُ مَن يروعُ ويكـذبُ

وتـعَصُّـــبي للـــهِ لا لِعشـــيرتي ... إنّـي لـغيـرِ الـلـــهِ لا أتَـعَصَّـــبُ

ويَصُـــدُّ عنِّي النّارَ كونِيَ مســـلماً ... يومَ الـقيـامـــةِ ، لا نِزار ويَـعرُبُ

الـجـاهـلـيَّـــةُ لا أحـنُّ لـذِكـرِهـا ... يومـاً وعن آفـاتِهـا أتـجَنَّـبُ[7]

ويتحدث عن موقف الإنســان من الدنيا والآخرة ، محاولاً إرشــادَهُ إلى الســبيل القويم كي يُخرجَهُ من الإفسادِ والإغواء ، وينأى به عن أودية الشرّ والضلالة ، فالدنيا أشــبه بدار امتحان يدخله الناس كافة ، أما الآخرة فهي دار القرار ، يقول الله تعالى :﴿اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾[8]

رســـول الـلـــهِ والـدُّنـيـا مـتـاعٌ ... كـمـا أُخـبِـرْتَ أو لـهْـوٌ ولـعـبُ

ومـا كـانـت ســـوى دارِ امتحـانٍ ... بـهـا يُحصـــى لنـا أجرٌ وذَنْـبُ

عســـى يحيي حـديثـك أن يُوافي ... قُلوبـاً مسَّـــهـا يَبْسٌ وجَـدْبُ[9]

---

(5) ديوان حيَّ على الفلاح ، حكمت صالح : 56-57 .
(6) طه : 123-124 .
(7) ديوان نفحات قلب ، وليد الأعظمي : 48-49 .
(8) الحديد : 20 .
(9) ديوان نفحات قلب : 111-112 .

وتبقى فكرة الموت والوقت الذي يحصل فيه مَعيناً يَنهل منه الشعراء ، فهو لم يكن فَناءً ، ولكنه نقله إلى عالم أوسع ، وحياةٍ أطول ، كنقلة الجنين بالولادة إلى هذه الدنيا ، وإنّ بعدَ الموتِ لحياةً فيها سعادةٌ وفيها شَقاء .

وقد حسم القرآن الكريمُ قضية الخوف من الموت بالعديد من الآيات التي ذُكرت فيها هذه القضية ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ أَجَلٌ فَإِذَا جَاءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ﴾[10].

فالأجل مقدَّرٌ محتوم لا تقديمَ فيه أو تأخير ، لذا ينبغي للمسلم أن تطمئنَّ نفسُهُ ؛ لأنّ هذا الاطمئنان نابع من قرار الإيمان العميق الذي يعالج وساوس الشيطان ونزغ النفس الأمّارة . فعلى المسلم أنْ يَطيبَ نفساً ولا يجزع ، فما قد كُتِب كائنٌ لا محالة ، فالتفكير بالموت يجب أن يكون دافعاً له للانطلاق نحو العبادة وفعل الخير وليس مَدعاةً للخنوع والتواكل والهروب مما هو واقع .

لذا نرى الحاجّة صابرة محمود العزي (رحمها الله) تسأل عن حال الذين سيقوا بعد مماتهم ، إذ إنهم قد غادروا دُنْياهم ، وإنهم ينتظرون يومَ الحساب كي تُعرَضَ أعمالُهم التي عملوا بها في الدار الدنيا ، إن كانت أعمالاً صالحة نالوا الفوز بالجنة ، وإن كانت سيئة نالوا أقسى العذاب ، وخسارة الدار الآخرة ، فتقول :

ألا ترى مَن قبلَنا أينَ هم ... وأينَ ما قد شَيَّدوا مِن قِبابْ
قد تركوا الجنّاتِ في لحظةٍ ... عاجِلَةٍ مُفتَرشينَ التُّرابْ
والكلُّ منهم نامَ في حُفرةٍ ... مُنتظراً ميزانَهُ والحِسابْ
يا أيُّها المغرورُ هَلاّ ترى ... أمامَكَ الرَّمْسَ وسوءَ العِقابْ
فلتعتَبَر فيمن مضى أنَّهُم ... إنْ أخلصوا نالوا جزيلَ الثَّوابْ
وإنْ همُ في الغَيِّ قد أوغَلوا ... ينالُهم في الحَشْرِ أقْسى العَذابْ[11]

أما أبيات الشاعر مظفر بشير فإنها توضح كيف أنّ الموتَ آتٍ لا محالة وأنه واقع بكل نفس بشرية وفي أيّ مكان كانت ، وأنّ مآلَها الأخير هو القبرُ حَتْماً ، ويصف الموتَ بأنه كالعين التي ما فتئت أن تنام ويغمض لها جفن ، فهو موجود في

---

(10) الأعراف : 34 .

(11) ديوان نفحات الإيمان ، صابرة محمود العزي : 253-254 .

كل حين ، وهذا التصـــوير يكاد يكون منطبقاً على الآية الكريمة :﴿أَيْنَمَا تَكُونُوا يُدْرِككُّمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنتُمْ فِي بُرُوجٍ مُّشَيَّدَةٍ﴾[12] ، فيقول :

أيُّـــهـــذا الـــنّـــاسُ فـــرّوا ... مـــا مِـــنَ الـــمـــوتِ مَـــفَـــرُّ
أيـــنـــمـــا شـــــئـــتـــمْ فـــوَلُّـــوا ... لا يَـــقـــي بَـــرٌّ وبَـــحـــرُ
لـــيـــس يُـــجـــدي فـــيـــهِ طِـــبٌّ ... لا ولا يَـــنـــفـــعُ عُـــذرُ
ســـــيُـــلاقـــي كـــلَّ حـــيٍّ ... وبـــهِ يُـــخـــتَـــمُ عُـــمْـــرُ
هـو ســـيـفٌ لـيـسَ يـنْـبـو ... مسَـــــلَّـــطٌ لا يســـــتـــقِـــرُّ
هـو عـيـنٌ لـيـسَ تَـغْـفـو ... مـا لَـهـا جَـفْـنٌ وسَـــــتْـــرُ
صـــــائـحٌ فـي الـنّـاسِ طُـرّاً ... لا تَـــفِـــرُّوا لا تَـــفِـــرّوا [13]

ويتســاءل الشــاعر عادل محمود الســامرائي عن الغرور الذي يصــيب البشــر وغفلتهم وانشـــغالهم عن الدار الآخرة التي هي دار القرار ، وكيف أنّ الناس يعملون وكأنّ الدنيا هي القرار وليســـت الدار الآخرة ، أوَلم يعلمِ الناسُ بأنّ اللهَ قد قضـــى بالموتِ على جميعِ الكائنات كما قال تعالى : ﴿كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ﴾[14] ، فإذا ما وقع هذا الأمر أصبح الناس سواسية كأسنان المشط لا ينفع مالٌ ولا جاه ولا سلطان ، فيقول :

عِبـادَ اللـهِ مـا هـذا الغرورُ ... وآخِرُ مســـكنٍ لكمُ القبورُ
تَـفـانـى قـبـلَـنـا قـومـاً وإنّـا ... على آثـارِهم تَـبَـعـاً نَسـيـرُ
وســـلْ أينَ الملوكُ أولو المعالي ... وأينَ التّـاجُ ؟ بل أينَ السَّـــريرُ
ألا قُـلْ لـلـذي أعْـمـاهُ حِرصٌ ... وطيـبُ العيشِ والمـالُ الوَفيرُ
نَصـــيبُكَ شَـــهْقةٌ لا بُدَّ منها ... ولكن ليس يعقبُها زفيرُ [15]

ويعجب الشـــاعر عبد الله ذيبان العكيدي من غفلة ابن آدم وحبه لهذه الدنيا ، وعدم العمل للدار الآخرة دار البقاء ، فنجده يحث الناس على التقوى ، إذ هي خير

---

(12) النساء : 78 .
(13) التربية الإسلامية : س29 ، ع2 ، ص88 .
(14) الرحمن : 26 .
(15) التربية الإسلامية : س32 ، ع2 ، ص106 .

الزاد ليوم الميعاد ، إذ يُحشـــر الناسُ جميعاً ليوم الحســـاب ، حينئذٍ لا ينفع الندم ، فيقول :

كـدأبِـكَ يـابـنَ آدمَ كـلَّ يـومٍ ... تُغامرُ في أمورٍ شـــاســـعاتٍ
وتمشـــي لاهيـاً نَهْمـاً عَجولاً ... فيفجؤكَ النِّـداءُ إلى الممـاتِ
مصـــيرُكَ لا منـاصَ فـذاكَ حَتْمٌ ... قضـــى فيـه إلـهُ الكـائنـاتِ
وتـدخـلُ برزخـاً ضـــنكـاً دجيـاً ... إذا أســـرفتَ في هـذي الحيـاةِ
تعضُّ على يـديـكَ وليس يُجـدي ... أعِـدْني كي أُنيـبَ مع التُّقـاةِ[16]

ويتحدث الشاعر محمد سعيد قدو عن واقع الموت الذي يفاجئ البشر ، ويراوده العجب من أولئك الناس الذين لم يســتعدوا لملاقاة الموت بعد انقضـــاء الجزء الأكبر من عمره ، وإذا بالمنية قد أنشبت أظفارَها له وهو لا يدري ، كما في قوله :

وكمْ قالَ بعضُـــهم أُرَوِّضُ ســـيرتي ... بعدَ الشَّـــبابِ وفي نَضـــارتِهِ انْقَبَرْ
وكم انتهى للبعْضِ في جَوْفِ الثَّرى ... تَسْـــويفُـهُ مـا كـان يعقـلُ بـالنُّـذُرْ
والأربعونَ سَـــلوا بنيهـا عَهـدَهم ... هـلْ نفَّـذوهُ فمـال للـعينِ النَّظرْ
أم آخرونَ يرونَ في خمســـينِهم ... ســـنـةَ المآبِ وقبلَها فالكُلُّ شـــرٌّ
فـإذا بســـكتـاتِ القلوبِ تلمُّهم ... للسَّـــقْرةِ الغَضـــبى وليسَ لها مَفَرْ
فـي كـلِّ نَـعْيٍ والـزِّحـامُ يحـفُّـهُ ... فئـةٌ مِنَ الأحياءِ تســـألُ مـا الخبَرْ
حـتّـى إذا قـالـوا : فـلانٌ مـيِّـتٌ ... ذُهِلوا ، فقبلَ سُويْعةٍ يمشي بطرْ[17]

ويحاور الشاعر علي صالح الشقيري النفس ويحثها على التوبة والإنابة قبل أن يعدو عليها الموت الذي شبهه بالذئب السريع العَدْو نحوَ فريستِه ، ويحذِّر النفس من الطَّمع في الدنيا ، ويطلب منها الكَفافَ والقناعة ، إذ يقول :

يـا نَفْسُ هـلْ مِن توبـةٍ ... الـمـوتُ آتٍ فـأســـرعـي
يـأتـي إلـيـكِ بـغـتَـةً ... يـعـدو كـذِئـبٍ جـائـعِ
فِـرّي إلـى رَبِّ الـعُـلـى ... وامضـــي بقلـبٍ خـاشِـــعِ
لا تـأمَـنـي زَيْـفَ الـدُّنـا ... بـئسَ الـدُّنـا مِن مَطْمَعِ

---

(16) التربية الإسلامية : س31 ، ع4 ، ص214 .
(17) المصدر نفسه : س24 ، ع5 ، ص290 .

لا تبتغي منها سِوى رِزقاً كَفافاً فاقنَعي
نوحي على أطلالِها وابكي لِهَولِ المَطلَعِ[18]

ومن الميادين الأخرى التي احتواها الشعر الإسلامي العقيدي ، ميدان الإنابة إلى الله والتوبة ، والملاحظ في هذا اللون من الشعر أنّ قائلهُ يُدلي به بعد أن يقضي الجزء الكبير من عمره ، أو يكون قد أقلع عن معاصٍ وذنوب قد اقترفها في أثناءِ حياته ، وبعد مدة تاب فيها وأناب إلى الله مستغفراً وداعياً له أن يغفر ما اقترف من الذنوب والسيئات ، ويتمثل مفهوم التوبة في الإسلام على وفق ما حددتْهُ الآية الكريمة : ﴿وَسَارِعُوا إِلَى مَغْفِرَةٍ مِنْ رَبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالأَرْضُ ... وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَنْ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلاَّ اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَى مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾[19]

وقد انقسمت الفكرة التي يطرح بها الشعراء توبتَهم واستغفارَهم على ثلاثة أقسام : القسم الأول : يتمثل فيمَن يفصح عنها علانيةً ويعترف بذلك ، أما القسمُ الثاني : فهم مَن يطلب من الله تعالى العفو والمغفرة دونما إشارة إلى أنّهم قد اقترفوا ذنباً أو إثماً ، وهناك قسم ثالث من الشعراء عبَّروا عن إحساسِهمُ العميق بالنَّدَم على ما اقترفوا من الذنوب في مرحلةٍ من مراحلِ حياتِهم ، ومن غير المألوف أن نتصور واقع الحياة ينجو فيها المرء من الذنوب[20] .

وقد أُثر عن الرسول محمد ﷺ أنّه قال : (والذي نفسي بيدِه ، لو لم تُذنِبوا لَذَهب اللهُ بكم ، ولَجاءَ بقومٍ يُذنِبون فيستغفرونَ اللهَ فيَغفِرُ لهم)[21] .

وقد جسَّدت الشاعرة صابرة محمود العزي (رحمها الله) من خلال خُلُقها وأدبها الإسلامي الرفيع ، طلب اللطف والعطف من الله تعالى يومَ الحساب والعفو عن الذنب ونصرته تعالى لها ، كما في قولها :

مَولايَ في ساعِ الحِسابِ تَوَلَّني بعظيمِ عَطْفِكْ
وارفِقْ بقلْبٍ واجِفٍ مُتَـ ـمِ أمِّلِ إلطافَ عَطفِكْ
كُنْ عونَهُ لا تُخْزِهِ فالِـ ـمِ جودُ مِن نَفَحاتِ كَفِّكْ

---

(18) المصدر نفسه : س34 ، ع1 ، ص57 .
(19) آل عمران : 133-135 .
(20) ينظر البناء الفكري والفني للقصيدة الإسلامية في الشعر العراقي الحديث : 62 .
(21) صحيح مسلم : 2106/4 .

ضَـــمِّـدْ كـلومـاً واعْـفُ عن ذَنـبٍ وكُنْ أقوى نَصـيرِ[22]

ويعترف الشاعر وليد الأعظمي (رحمه الله) أنه قد أضاعَ جزءاً من عمره لاهياً ومبتعداً عن الطريق الصحيح ، لكنه سرعانَ ما أدركَ الطريق السوي باتِّباعِهِ نهْجَ الرسولِ محمدٍ ﷺ ، وهو الطريق الذي يؤدي بصاحبه إلى الفوز بالجنة ، فيقول :

أناقِد ضَيَّعْتُ عمري أسَفا
لاهياً مُبتعداً مُنصَرِفا
عن الطريقِ النُّورِ ، نهجِ المصطفى
فتَحَزَّمتُ ونِلتُ الشَّرَفا
وامْتلى قلبيَ نوراً وصَفا
برجوعي للطريقِ الأنورِ

سجدةٌ للهِ عندَ السَّحَرِ
تغسِلُ الرُّوحَ بضوءِ القَمَرِ[23]

ويسألُ الشاعر جلال فاخر سلمان الشرع ربَّهُ بعد أنْ طَهَّرَ نفسَهُ من الأدران التي علقت به جرّاءَ ارتكابِهِ أعمالاً مُنافية لشرع الله ﷻ ، فيُناجي ربَّهُ في بيته (الكعبة) التي شَرَّفَها الله تعالى بخاتم الأنبياء والمرسلين محمد ﷺ فيقول :

ناشَـــدْتُ عفوَكَ يا (ربّي) لغُفراني وصـافَحتُ بهدى دعواكَ أشـجاني
وأرقـتُ بـدمـوعـي كـلَّ نـازِلَـةٍ ترنو إلى رحمـةٍ مِن هَـدْيِ رحمنِ
طهَّرتُ نفســي من أدرانِ أعمـالي وسِـرتُ نحْوَكَ في سِـرّي وإعلاني
نـاجيـتُ كعبَتَـكَ الغرَّاءَ مُبتَهِلاً وحيـثُ عفوُكَ يـا (رَبَّـاهُ) يلقـاني
في روضَـةٍ مِن رِياضِ (اللهِ) طاهرةٍ شـريفةٍ عَطَّرتْ مِسـكاً بعِرْفانِ[24]

وتندم شاعرة الفطرة الحاجّة صابرة محمود العزي (رحمها الله) على ما مضى من عمرها قبل أن تَهيمَ بحُبِّ الله ﷻ ورسوله وشريعته الغرّاء ، وأنها قد عانت مرهقة تحفل بالمنى ، فتقول :

---

(22) ديوان نفحات الإيمان : 234 .
(23) نفحات قلب : 60 .
(24) الرسالة الإسلامية : ع174-175 ، ص129 .

يـا لَعَهْـدٍ مَرَّ من عمري سُـــدًى قبـلَ أنْ أعشـــقَ آلاءَ الـهُـدى
وشـــعـوراً ظـلَّ مـكـبـوتـاً بـلا هـدَفٍ فـي لـجَّـةٍ الـطـامـي ثَـوى
وحـيـاةٍ بـالـعـنـى حـافـلـةٍ وســنـيـن نـائـيـاتٍ بـالـمُـنـى
وكـيـانٍ نـاحِـلٍ أتـعـبـهُ مـا يُلاقي من حَنينٍ وجَوى[25]

وفي قصـيدة أخرى تشـكو الشـاعرة أحزانَها لبارِئِها ، وأنها تملك العديد من الأماني ، أعزها حج بيت الله الحرام ، وقد مُنعت منه بسبب مرضٍ عُضال ، وغايتُها أنْ يغفر الله لها ذنوبَها التي ثَقُلَ حِملُها عليها وكلُّها أملٌ بأنّ اللهَ يغفرُ الذنوب جميعاً مهما عظمت ، فتقول :

كم ذا شـكوتُ لبـارئـي أحزانـي وبثَثْتُـهُ فـي حَيرتي أشـجـانـي
ولي الأمـانـي الواسـعـاتُ أعزُّهـا حَـجٌّ لـبـيـتٍ عـامـرِ الأركـانِ
مـتـوجِّـداً لَبّـى عـلـى عَرَفـاتِـهـا لـبـيـكَ ربِّـي غـافِـراً عِصـيـانـي
حِملي ثقيـلٌ يـا إلـهي ليس لي إلاّكَ فـي دارِ الـعَـنـا يـرعـانـي
مـهـمـا تكُنْ أوزارُ عبـدٍ تـائـبٍ تُمحى بحكمـةِ واسِـعِ الغفرانِ[26]

ويصـور الدكتور ذنون يونس الأطرقجي تِيهَهُ في بحر المعاصـي الذي ما فتئ أن يودي به إلى ارتكاب الخطايا والمعاصي ، وأنه قد أدرك عظيمَ الخطأ الذي ارتكبه ، فاتجه إلى ربه يطلب منه الرحمة والعفو من الذنوب التي أرَّقَتْهُ ، فيقول :

تـاهَ الشِّـراعُ إلـهـي فـي بـحـريَ الـمـتـنـاهـي
وكـنـتَ ربَّـاً رؤوفـاً إذ لـم تُـجـازِ ســفـاهـي
وازَّيَّـنـتْ لـي الـخـطـايـا تـهـدي إلـيَّ الـدَّواهـي
فـخُضـتُ كـلَّ وَبـيءٍ أُلـهـي الـنُّـهـى بـالـمـلاهـي
فـلـم أجـدْ مـن شـفـاءٍ ـــ إلاّكَ ـــ عبرَ المَتاهِ[27]

ويدعو اللهَ أن يرحمه ويغفر له ذنوبه التي ارتكبها ، فيقول :

رُحـمـاكَ يـا ربِّ إنِّـي مـا لي سِـوى حُسـنِ ظنِّي
والـقـلـبُ طـيـرٌ كَسـيـرُ الـ م جـنـاحِ ، طـيـر الـتـمـنّـي

---

(25) ديوان أريج الروضة ، صابرة محمود العزي : 156 .
(26) التربية الإسلامية : س23 ، ع12 ، ص736 .
(27) التربية الإسلامية : س23 ، ع11 ، ص664 .

فضَـــمِّـدِ الـجُـرحَ وامْـنُـنْ عـلـى الســـجـيـنِ بـمَـنّ
يـا رَبِّ بـالـبـابِ عـبـدٌ حـلـيـفُ ذُلٍّ وحـزنِ
قـد أرَّقـتْـنـي ذنـوبـي فـخَـفِّـفِ الـعِـبءَ عـنّـي[28]

وتُفصِـحُ أبياتُ الشـاعر صـبحي عبد الله عن حيرته واضـطرابه من جرّاءِ ما ارتكب من المعاصـي والذنوب ، ويأملُ من الله تعالى أن يغفرها جميعاً ، بذلك يكون قد نجا من الأذى والعقاب ، ويدعو الله أن يبعد عنه الشك والريب الذي ينتاب قلبه ، قائلاً :

يـا إلهي قـد غـابَ عنّي صـوابي فانتشـلْني من حيرتي واضـطرابي
يـا إلـهي أكثرتُ فِعْـلَ الخَطـايـا والمعـاصـي فتُبتُ فـاقبَلْ متـابي
هـلْ إلـهي يمحو ذنوبي جميعـاً فـأُنَـجَّـى مـن الأذى والـعـذابِ ؟
يـا إلـهـي هـذا فـؤادي فـأبـعِـدْ عنـه شـكّي وغفلتي وارتيـابي
لسـتُ أبغي معيشـةً بالمعاصـي أتردّى من بـعـدهـا فـي العقـابِ
وأريـدُ الـعقـب تـكونُ سـلامـاً برضـا اللـهِ تنتهي والثوابِ[29]

أما الشـاعرة فخرية جميل الطائي ، فقد وأدتْ خطيئتَها وذنوبَها وأعلنت توبتَها بخشوع وقد عملت الخير لتُكَفِّرَ عن خطاياها ، داعيةً اللهَ أن يستجيبَ لتوبتها ويكون لها شفيعاً يومَ الحساب ، فتقول :

إلـهـي قـد وأدْتُ خـطـيـئـتـي وأحرقـتُ ذنبي في الـدُّجى بنجيعي
ونوَّرتُ بـالتسـبيحِ قنـديـلَ توبتي وأطفأتُ مصـباحَ الخَنا بخشـوعي
وأغسِـلُ قلبـاً نـاءَ قلبي بحملـهِ وأزرعُ خـيـراً فـي جـمـيـعِ ربـوعـي
إلهي هـل لا تسـتجيبُ لـدعوتي وتـرحـمُ آلامـي وطـولَ ركـوعـي ؟
إلـهي واغفرْ كـلَّ ذنـبٍ عملتُـهُ بعطفِكَ وارحَمْ ذِلَّتي وخضـوعي[30]

ويدعو الشـاعر نشـأة مجيد الحسـن[31] ابنَ آدم إلى تطهير قلبه من أيِّ شـركٍ يعتريه ، لأنّ ذلك الشرك سوف يودي به إلى عذاب الله جلَّ في علاه ، ذلك العذاب

---

(28) المصدر نفسه .
(29) التربية الإسلامية : س29 ، ع5 ، ص279 .
(30) المصدر نفسه : س33 ، ع4 ، ص224 .
(31) من مواليد 1953 ، الأنبار ـ عنه ، بكالوريوس مكتبات ، يشغل منصب مدير المكتبة في عنه .

الذي وقودهُ الناس والحجارة أعدَّهُ الله للكافرين ، فيومئذٍ لا فرق فيه بين الزعيم وذي الجاه والنَّسَب ، لكن الذي ينجو من العذاب مَن اتقى الله حقَّ تُقاتِهِ ، فيقول :

طَهِّرْ فؤادَكَ إنَّ القلبَ ما سَلكا ... واقصرْ ذنوبَكَ إنّ اللهَ ما شركا
واحذرْ عذاباً يُذابُ العظمُ ساعتَها ... والناسُ تصرُخُ أينَ الماءُ يا مَلَكا
هذي الجَحيمُ أعَدَّ اللهُ مقعَدَها ... للظالمينَ صغيراً كانَ أو مَلِكا
يومَ الطُّغاةِ على النيرانِ يجمعُهم ... ظُلمُ العبادِ وكُفرٌ كانَ مُشتَركا
فيها الزَّعيمُ وفيها الجاهُ والنَّسَبُ ... ضاعوا جميعاً وتقوى اللهِ ما هَلَكا[32]

وما فتئت العقيدة الإسلامية الغراء تُنير عقول الناس ، وتخلصهم من أغلال الحيرة والشك وتوصلهم إلى شاطئ الأمان الذي يَنشُدُونه من خلال حياتهم الدنيا التي يعيشونها ، وقد وظَّفَ الشعراءُ الإسلاميونَ العراقيونَ جُلَّ شعرهم لخدمة العقيدة الإسلامية التي أخرجتِ الإنسانية من غياهب الظلمات إلى النور ، بعد أنْ تعالتْ صرخات الإنسان طالبةً الخَلاص باحثةً عن ملجأ أو سبيل ، إنها تسأل عن المنقذ الصادق العادل الذي يعطي كلَّ ذي حقٍّ حقَّه ، ويُقيمُ أسس العدل والمساواة بانياً المجتمع على الحب والمساواة فتزدهر الحياة من دون أن يتخلى الإنسانُ عن مبادئه وكرامته ، وبمرور الزمن أخذت هذه الشريعة تشقُّ دربَها في الظلمات لتضيء الدرب أمام الإنسان الذي يعيش على ظهر هذه المعمورة ، لكن سرعانَ ما تعرَّضت هذه الشريعة لمن يريد أن يدسَّ فيها ما يُنافي القيم والمُثُل التي جاءت بها .

وهذا الشاعر أمجد محمد سعيد نراه يجسِّد الحادثة التي وقعت بين رسول الله ﷺ وسُراقة عندما لحق به في أثناء هجرته مع صاحبه الصدِّيق رضي الله عنه إلى المدينة المنورة ، وكانت قريش قد أعَدَّت مئة ناقة لمن يأتي بالرسول ﷺ حياً أو ميتاً ، وقد قال له الرسول ﷺ : ارجع إلى قومك ــ بعد أن وعدَهُ بسوار كسرى ــ وقد تحقق ذلك بعد أن انتشر الإسلام وتم فتح بلاد فارس[33] ، فيقول :

ارجِعْ إلى بيتِكَ يا سُراقة
واعْقِلْ حديثَ الروح والوجدان فالكون

---

(32) القصيدة غير منشورة ، حصلنا عليها من لقاء شخصي مع الشاعر في : 2003/2/15 .
(33) ينظر زاد المعاد ، ابن القيم : 53/2 ، والرحيق المختوم : 160-161 .

قد استفاق

لا ترتجي الفضة والياقوت والنِّياق

بلِ ارتجي بذكرِ اللهِ بيتاً عطراً عملاق[34] .

ولا يستطيب الشاعر وليد الأعظمي (طَيَّبَ اللهُ ثراه) العيشَ بغير منهج القرآن الكريم ، ذلك المنهج الذي يعطي متَّبعه الأمان والحياةَ المطمئنة ، فهو يحس بما في طبيعة المرحلة المعاصرة من صراع فكري محتدم يريد أن ينال من عقيدة المسلم من خلال ما يُدَسُّ لتشويه تلك العقيدة ، فالشاعر يؤكد تقديم الدعم بالكلمة الطيبة لدعوته في طريق الحضارة الإسلامية المنشودة ، ومن أجل ذلك يقول :

لا نستطيبُ العيشَ إلا في هُدى ... قرآنِنا حيثُ الحياةُ الأرْحَبُ

العدلُ فيهِ توطَّدتْ أركانُهُ ... مِن ربّنا والضُّرُّ فيه مُجَنَّبُ

أنَظَلُّ نستجدي المناهجَ نكتوي ... زمناً بها ونَعافُها ونُجرّبُ

ونَعودُ نخطُبُ في الظَّلام يلُفُّنا ... بالرُّعبِ من سُمِّ الأساوِدِ غَيْهَبُ

وتهزُّنا بعد الشَّدائدِ خيبةٌ ... ما بالُنا نمضي لِما هو أخْيَبُ[35]

وتعكس أبيات الشاعر صلاح الدين عزيز التَّغيُّر الذي أصابَ العالَم من جرّاء الصِّراع على كراسي الحكم ، وغزو مذاهب غربية لبلادِنا ، فلا اشتراكية ولا رأسمالية تريد لنا حياةً حرة مطمئنّة ، بل هناك في المقابل العقيدة الإسلامية ، لا تتبدل بتبدل الزمان أو المكان ، ولا تتغير بتغير الأفراد أو الأقوام ، فهي عامة لكل البشر وخالدة خلودَ الدَّهر لِما لها من الأثَر البيِّن والنفع الظاهر في حياة الأفراد والجماعات ، فيقول :

تَغَيَّرَ العالَمُ المغلوبُ واختلفتْ ... على الكراسي مَخانيثٌ مَهازيلُ

وقد غَزتْنا مبادٍ ليس فطرتُنا ... نعيشُ فيها وفيها الحقُّ مَعزولُ

فلا اشتراكيةٌ حلَّتْ مشاكلَنا ... ولا نِظامٌ لرأسِ المالِ مسؤولُ

ولا عُروبةُ أوطانٍ مجزَّأةٍ ... يحمي حِماها بظهرِ البحرِ أسطولُ

مَن يطلب اليومَ مفصولاً بصارمِهِ ... عن شِرعةِ اللهِ مخذولٌ ومَخبولُ[36]

---

(34) ملتقى البردة للأدب الإسلامي ، الملتقى الأول ، 2001 ، ص15 .
(35) نفحات قلب : 37 .
(36) ملتقى البردة الأول : 64 .

وفي قصـيدة أخرى يبين الشـاعر ضـعف الوازع الديني لدى الناس ، بسـبب الانغماس في ملذات الحياة ، أو قُل بسـبب ضـعف عقيدتهم واهتزاز إيمانِهم ، مما جعل قلوبهم مَنفذاً لأبواق الغرب وسخافاتهم متناسياً حملتهم الشعواء في تشويه معالم الإسلام ، وطمس شخصيته ، وضياع هويته ، فيقول :

إذا الإسـلامُ لـم يـمـلأْ فـؤاداً ... ولم يُغَـذِّ الأحـاسـيسَ الرّطـابـا
غَزَتْـهُ كـلُّ أصـنـافِ الـرَّزايـا ... فـتـمـلـؤُهُ سِـهـامـاً أو حِـرابـا
وتـجْعلُـهُ غوًى مسـخـاً عَمِيّـاً ... فتَحشـوهُ كمـا تحشـو الجِرابـا
سـخـافـاتٍ رذائـلَ أو سـكوكـاً ... زيـوفـاً أو أسـاطـيـراً كِـذابـا
وتشـويـهـاً لمعتقـدٍ صـحيحٍ ... وتـأريخـاً سَـمـا مجداً وطـابـا[37]

وتظهر لنا أهمية هذه القضـية بوضـوح عندما نرى معظم الأنظمة الوضـعية شرقية كانت أم غربية ، تتاجر بالأخلاق والقيم ، فترفع شعارات تخدع بها الشعوب طمعاً في امتصـاص غضـبها وتفويت الفرصـة أمامَها عن التفكير في مثل هذه الحقوق .

فيؤمن الشـاعر محمود دلي آل جعفر بأنَّ اليهود الصـهاينة قد أعَدّوا مناهِجَ منافيةً لمنهج الدين الإسلامي الحنيف ، صَدَّروها إلى البلاد العربية المسلمة ، لذلك يحذر الشاعر من مغبة الوقوع في شراك الأعداء ، مؤكداً ضرورة العودة إلى منهج الدين الإسلامي والشريعة السمحاء ، فيقول :

يـا أيُّهـا المُرسَـلُ العلويُّ منهجُـهُ ... حـامـتْ أبـاطيـلٌ مـا كنّـا ألِفنـاهـا
غريبـةُ النَّهجِ أنّى كـان مصـدرُها ... فـإنّني مؤمنٌ : صـهيونُ أملاهـا
يا عاشـقَ المصـطفى بَلّغْ رسـالَتَهُ ... لا تَـركَـنَـنَّ إلـى الـدُّنـيـا ومَـرْآهـا
وَوَلِّ وجهَـكَ لـلإسـلامِ تـجعلُـهُ ... نَهْجاً وللشّـرعةِ الغَرّاءِ ترعاها[38]

ويرسم الشـاعر الدكتور عماد الدين خليل في أبياته حال الشـعب المسلم الفتي وهو يشـقُّ طريقه بين التخلف والظلام اللذينِ كانا سـائدينِ ، ليحقق ويرسـم تاريخه

(37) ديوان من نفح القرآن ، صلاح الدين عزيز : 37 .
(38) ملتقى البردة الأول : 27 .

المجيد من خلال مسيرته التي ناضلَ فيها من أجل الخلاص والتحرر من ذلك الظلم ، إذ يقول :

بقرآنِنا ارتَقينا السماءَ وصرنا على العهدِ شعباً فتيّا
يناضلُ عالَمهُ بتحدٍّ
ويصنعُ تاريخَهُ العبقريّا
وكنا نقاتلُ ضد الخلاصِ ونمنحُ للحقد أنفسَنا
عليها نُدير الدوائر
وعبرَ نقيعِ الدِّماء وحَدِّ الخَناجِر(39)

ويدعو الشاعر حازم حسن العباس المسلمين إلى اتباع منهج النبي محمد ﷺ الذي يرفع مُتَّبعَهُ من أوحال الأرض ومستنقع الطين ، فيقف في المرتقى السامي ينظر إلى الأرض من علوٍّ مع التواضع والمحبة والتضامن من دون استطالة ولا بغي على الناس ، بهذه العقيدة أضحى الرعيل الأول من الصحب الكرام قدوةً للمسلمين جميعاً في أعمالهم على مرِّ العصور التي تلت عصرهم ، فيقول :

لقد فتحَ الإسلامُ للجيلِ مَعهداً ... يُنيرُ لأهل الأرضِ دروباً معبَّدا
فجامعةُ الإيمانِ (طه) عميدُها ... فخَرَّجَ أعلامَها أُسْداً وسؤددا
فكانوا وبالأحرى أساتيذَ نوَّروا ... عقولَ البرايا فكرةً وتجدُّدا
على هامِها سطرٌ من النورِ خَطَّهُ ... يَراعُ المعالي والعليمُ تفرَّدا
عليكم بني الإسلامِ نهج محمَّدٍ ... هو الرحمةُ العظمى فيُفدى ويُقتَدى(40)

ومن الأركان العقائدية التي صاحبت الإنسان منذ فجر تاريخ البشرية الصوم ، وقد اختلفت طريقتُه باختلاف الأمم والديانات مما يدل على أنّ هذه العبادة من لوازم الحياة السليمة القويمة التي تقوم على الصبر والتحمل .

ثم إنّ فريضة الصِّيام لم تنفكَّ عن عقيدة التوحيد لدى جميع الأمم التي أُرسل إليها رسول ونزل عليها كتاب ، وإلى ذلك تشير الآية القرآنية الكريمة : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ

(39) ديوان ابتهالات في زمن الغربة ، عماد الدين خليل : 54 .
(40) التربية الإسلامية : س29 ، ع11 ، ص665 .

﴿آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾[41] إذ فرضه الله تعالى في التوراة على اليهود ، وخير دليل على ذلك قصة سيدنا موسى عليه السلام عندما قربه الله تعالى نجيّاً ، كان قد ترك الأكل أربعين يوماً على ما أورده القرآن الكريم .

وكذلك فُرض الصيام على أمة سيدنا عيسى عليه السلام ، كما فُرض صيام شهر رمضان على المسلمين في المدينة المنورة في شعبان من السنة الثانية للهجرة ، ونزلت في ذلك آياتٌ عدّة في سورة البقرة تبيّنُ أحكامه[42] .

وقد اقتربت أفكار الشعراء في الحديث عن هذا الشهر العظيم ، فأغلب الشعراء قد كتبوا عن استقبال هذا الشهر وكيفية العبادة فيه ، والحديث عما حصل في هذا الشهر من مكرمات للمسلمين ، ففيه نزل القرآن الكريم ، وفيه وقعت معركة بدر الكبرى ، وتم فتح مكة سنة 10 للهجرة فضلاً عن ليلة القدر التي هي خير من ألف شهر .

والشاعر أبو فراس يستعجل مقدم شهر رمضان كي يجلي ما حلَّ في قلبه وقلوب المسلمين من صدأ وهو مجلي لا محالة إذا أدى المسلم عبادته بإخلاص في هذا الشهر الذي فيه التقوى والعتق من النار ، فيقول :

رمضانُ عَجِّلْ فالقلوبُ صوادِ ... ترنو إليكَ بلهفةٍ ووِدادِ
حَنَّتْ للُقياكَ القلوبُ برِقَّةٍ ... وكذا المحبُّ إذا ابتلى ببِعادِ
بهلالِكَ الميمونِ قرَّةُ أعينٍ ... صوبَ السَّما كتقرقبِ الرُّصّادِ
ونسيمُ جوّكَ عابقٌ في مِسكِهِ ... وريـاضُ شهدِكَ قِبْلةُ الرُّوّادِ
فيك التُّقى والعتقُ والصَّومُ الذي ... تَربا به الأرواحُ عن أجسادِ[43]

ويرحب الشاعر الدكتور عبد الجبار المشهداني بهذا الشهر العظيم ويدعو قومه إلى استقباله وإكرامه وهو ضيف يحلُّ بهم ، إذ بحلول هذا الشهر المبارك يصبح الكون منوراً ونوره قد عَمَّ الورى ، فيقول :

بانَ الهِلالُ ونورُهُ عمَّ الورى ... والكونُ في رمضانَ صارَ منوَّرا
والأرضُ في فرحٍ تدورُ بأهلِها ... والنّاسُ نَشوى من حلاوتِهِ ترى

---

(41) البقرة : 183 .
(42) البقرة : 183 ، 184 ، 185 . ولمزيد من المعلومات ينظر : مجلة الفتوى : ع81 ، ص22 ، رمضان 1420هـ .
(43) التربية الإسلامية : س32 ، ع2 ، ص86 .

يا مرحباً رمضـــانُ يا شـــهرَ الهدى ... إذ أُنـزلَ الـقـرآنُ فـيـكَ مـبَشِّـــرا
يـا رحمـــةً تُرجى لعبـدٍ مُـذنِـبٍ ... عَرَفَ الطريقَ إلى الهُدى واسـتبشـرا
شـــهرٌ يظـلُّ المســـلمون بخيره ... وهـم بـمـا كســـبوا لـخـيرٍ فُـقـرا
شـــهرَ الصِّـــيامِ وأنتَ ضـــيفٌ مُكرَمٌ ... يا ويحَ قومي إنْ أســـاؤوكَ القِرى(44)

وحدد الشـاعر صـبحي عبد الله ما يجب على المسـلم فعلُهُ في صـيامه لشـهر رمضـان المبارك من كثرة العبادة والسـجود والتسـبيح وهجر قول السـوء وقراءة القرآن الكريم ، وتزكية النفوس وتطهيرها ، كي تُغفر الذنوب في هذا الشـهر العظيم ، فيقول :

رمضـــانُ أقبلَ فابتَهِلْ يا صـــاحِ ... واســـجدْ لربّـكَ فـالِقِ الإصـــبـاحِ
وصُـــمِ النَّهارَ مُسَـــبِّحاً ومُصَـــلِّياً ... فـإنَّ فـي هـذا شِـــفـا الأرواحِ
واهجرْ ذميمَ القولِ والفِعـلِ الـذي ... يؤذي الورى وتَواصَ بـالإصـــلاحِ
واقـرأْ مـنَ الـقـرآنِ ثُـمَّ ارجـعْ إلـى ... تـفســـيـرِهِ لـزيـادةِ الإيضـــاحِ
وكُـنِ الـمُـزكّـي والـمُـطَـهّـرَ يـومَـهُ ... بـدَنـاً وروحـاً صـــادقَ الإفصـــاحِ
فـإنَّ في رمضـــانَ تُغتَفَرُ الخَطـا ... م ... يـا والـذُّنـوبُ ومـأثـمُ الـجـرّاحِ(45)

ويشـكو الشـاعر رافع سـليم آل جعفر حال الأمة العربية والزمان الذي تعيشـه لرمضـــان الذي هَلَّ على المســـلمين وهم يعانون من الظلم والجور وانتقاص كرامة الإنسان المسلم ، ويستنهض الشاعر المسلمين بحلول هذا الشهر العظيم ليقفوا بوجه مَن أهانَ كرامتهم من خلال رجوعهم إلى الجهاد ، وأخذ الدروس والعِبَر من المعارك التي خاضها المسلمون الأوائل كبدر وحطين ليدكوا قوى الشرك والطغيان ، فيقول :

رمضـــانُ يا شـــهرَ العبادةِ والتُّقى ... مَـهـلاً فمـا هـذا الزَّمـانُ زمـاني
رمضـانُ هل أشْـجاكَ ما أشـجاني ... رمضـانُ هل أضـنـاكَ ما أضـنـاني ؟
إنْ كـانَ ذا فـالحـالكـاتُ ســـوافرٌ ... أو كـانَ ذا فـالمُهلكـاتِ نُعـاني
ظلمٌ وسُـــحـتٌ ، وامتهـانُ كرامـةٍ ... وتَـفـاخرٌ بـالكُفر والعِصْـــيـانِ
رمضـــانُ يا شـــهرَ الجهادِ ألم تَعُدْ ... بـدرٌ وحـطِّيـنٌ بـوصـــفٍ ثـانِ

---

(44) المصدر نفسه : س25 ، ع9 ، ص574 .
(45) التربية الإسلامية : س29 ، ع9 ، ص543 .

فتدكُّ فيها للطُّغاةِ معاقِلٌ وتُحطِّمُ الأوثانَ بالأوثانِ
وتعودُ كعبتُنا كسالِفِ عهدِها وتَتيهُ صخرتُنا على الصُّلْبانِ
وتموتُ صَهيونٌ ولا مَبكى لها ويَلفُّ ثوبُ الخِزي كلَّ جبانِ[46]

كما وَجَّهَ الشعراء عنايتهم صوب ليلة القدر ، وهي ليلة جليلة أنزل اللهُ تعالى فيها القرآنُ جملةً واحدة من اللوح المحفوظ إلى السماء السابعة ، وسُمِّيت بهذا الاسم لأنّ الله تعالى يُقدِّرُ فيها أعمالَ العباد لسنةٍ كاملة من رزق وموتٍ وولادة ومغفرة .

وقد لفتت هذه المناسبة الدينية أنظار الشعراء ، فذهبوا بتمجيدها والتغني بها ذاكرين ما يتخللها من الأعمال التي يؤديها العباد ، والأمور التي يحدثها الله سبحانه وتعالى .

وفي الحديث الشريف عن النبي محمد ﷺ أنه قال : (إذا كانت ليلةُ القدر يأمرُ اللهُ تعالى جبريل فيهبط في كوكبة من الملائكة ومعه لواءٌ أخضر فيركزه على ظهر الكعبة وله ستمئة جناح منها جناحان لا ينشرهما إلا في ليلة القدر فيجاوزان المشرق والمغرب ، فيبعث جبريل الملائكة في هذه الأمة فيسلمون على كل قائم وقاعد ومُصَلٍّ وذاكر ، فيصافحوهم ويؤمِّنون على دعائهم حتى يطلع الفجر ، فإذا طلع الفجر نادى جبريل عليه السلام : يا معشر الملائكة الرَّحيلَ الرَّحيل ، فيقولون : يا جبريل : ما صنع الله في حوائج المؤمنين من أمة محمد فيقول : إنّ الله نظر إليهم وعفا عنهم وغفر لهم إلا أربعة : مدمن خمر ، وعاق لوالديه ، وقاطع رحم ، ومُشاحن)[47] .

وقد استمدَّ الشاعر صلاح الدين عزيز من هذه الحديث صورة شعرية رسمها في هذا المقطع من قصيدة له بعنوان (يا ليلةَ القدرِ دومي رفعةً) ، فيقول :

يا ليلةً يفتحُ الرحمنُ جنَّتَهُ للمتقينَ ويَكسي الذُلَّ شيطانا
مُكَبَّلُ الجُند عن إفسادِ ما عزموا من المعاصي مِن آثامِ دُنيانا
الصالحون إلى الفردوسِ يرفعُهم صِدقُ الدُّعاءِ زرافاتٍ ووِحدانا
والطالحونَ ثقيلُ الوِزرِ يركسُهم إلى جهنَّمَ أفراداً ورُكْبانا

(46) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق : 203 .
(47) مجمع الزوائد : 66/8 .

والتـــائبونَ إلـى الرحمن يشـــملُهم عفْوُ الرحيمِ ســـنحيـا منـه ريَّـانـا
مَن قـامَ فيهـا بقلـبٍ صـــادقٍ ورجـا صدقَ الثوابِ يجدْ حُسنى ورحمانا[48]

وصـــوَّر الدكتور رشـــيد عبد الرحمن العبيدي المصـــلين ، وهم منتظمون في الصـــلاة كأنهم عقدٌ من الدُّرّ الجيد النَّظم ، فهم في هذا الشـــهر العظيم كأنهم صـــفٌّ واحد ، متراصّـةٌ أقدامُهم ملتحمةٌ أكتافُهم ، رافعين أكفَّ الضراعة إلى بارئهم ليغفر لهم خطاياهم فيقول :

أيـا رمضـــــانَ الروحِ والبِرّ والتُّقى تـعلَّـقَ فـي أطـرافِـكَ الـوحـيُ والـذِّكـرُ
إذا وقف الجمعُ المهيـبُ مصَـــلِّيـاً حســـــبـتَـهـم عِـقـداً وأفـرادُهُ دُرُّ
يـؤوبُ ثقيـلُ الإثمِ بـالـذِّكرِ زاكيـاً ويـأخُـذُهُ مِن نَهـلِ نَبْعِ الهُـدى سُـــكْرُ
تُخيِّرتَ من بينِ الزمـانِ كـأنّمـا الـ شـــهورُ لها شَـــطرٌ وأنتَ لك الشَّـــطرُ
وكـيـفَ وفـي أيـامِـكَ الـغُـرِّ لـيـلـةٌ على فوق أقـدارِ الليـالي لهـا قَـدْرُ
تنَزَّلَ فيهـا الوحيُ مِن بعـدِ فترةٍ منَ الرُّسلِ ــ قرآناً ــ وقد سكتَ الدَّهرُ[49]

(48) ديوان من نفح القرآن : 26 .
(49) الرسالة الإسلامية : ع239-240 ، ص135 .

المبحث الثاني

شخصية الرسول ﷺ وصحابته الكرام

لم تُعنَ العينُ الإلهية بشخصية ما مثلما اعتنتْ بشخصية الرسول الكريم محمدﷺ ، فمنذ خُلق هذا الكون كُتب اسمه الشريف على عرش الرحمن ، وأخذ هذا الاهتمام بالمضي قدماً نحو تجسيد شخصية الرسول ﷺ التي كانت نوراً استودعه الله في صُلب آدم عليه السلام وهو في الجنة ، ثم انتقل من صلب شريف إلى آخر أشرف إلى أن أضاءت الأرض بمولده[50].

و((لم يحفل الشعر بشخصية من الشخصيات مثلما حفل بشخصية الرسولﷺ ، فلقد واكب الشعر مختلف مراحل حياته ، مولوداً ورضيعاً وحبيباً ونبياً))[51] ، وبحسب ما ورد في المصادر فقد كان أول من قال شعراً عن الرسول ﷺ أمه آمنة بنت وهب عندما أخذته مرضعته حليمة السعدية ، فقالت آمنة :

أُعيذُهُ باللهِ ذي الجلالِ من شرِّ ما مرَّ على الجبالِ
حتى أراه حاملَ الحلالِ ويفعلَ العرفَ إلى الموالي
وغيرِهم من حشوةِ الرجالِ[52]

أما في رضاعته ﷺ فقد روى ابن حجر العسقلاني عن محمد بن المعلى الأزدي أبياتاً في كتابه (الترقيص) للشيماء بنت الحارث بن عبد العزى بن رفاعة أخت الرسول ﷺ في الرضاعة ، كانت تداعب بها الرسول ﷺ وترقصه وهو صغير وتقول :

يا ربَّنا أبقِ لنا محمدا حتى أراهُ يافعاً وأمردا

---

(50) ينظر المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري ، د. مخيمر صالح : 17 .
(51) المصدر نفسه : 15 .
(52) الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد : 111/1 .

ثـم أراه سـيـداً مسـوَّدا وأكبـت أعـاديـهِ معـاً والحُسَّـدا

وأعـطـهِ عـزاً يـدومُ أبـدا [53]

ورويت في الطبقات الكبرى أبياتٌ من الشعر قالها جدُّه عبد المطلب في الكعبة بعد أن صلب عودُهُ ﷺ يشكر ربه إذ يقول :

الـحـمـدُ لـلـهِ الـذي أعـطـانـي هـذا الـغـلامَ الـطـيـبَ الأردانِ

قد سـادَ في المهدِ على الغلمانِ أُعـيـذُهُ بـالـبـيـتِ ذي الأركـانِ

من كـلِّ ذي حقـدٍ وذي شـنـآنِ حـتـى أراهُ سـيـدَ الـفـتـيـانِ[54]

كما روت تلك المصادر أبياتاً من الشعر في مدحه ﷺ قبل بعثته الشريفة عندما حلَّ النزاع الذي حصل بين قبائل العرب بسبب اختلافهم على وضع الحجر الأسود بعد ترميم الكعبة ، إذ قال بشر المخزومي في ذلك :

فلمـا رأينـا الأمرَ قـد جَـدَّ جَـدُّهُ فلم يبقَ شـيءٌ غيرَ سَـلِّ المهنَّدِ

رضـينـا وقلنـا العـدلُ أولُ طـالعٍ يجيءُ من البطحاء من غيرِ موعِدِ[55]

وما أنْ بُعِثَ ﷺ حتى وقف الشعراء حول الرسول ﷺ كي يدعموا هذه الدعوة بما يملكونه من ملكة التعبير ، فكانت عنايةُ الشعراء بشخصية الرسول ﷺ بارزةَ الملامح ، إذ عدّوه من باب مفاخرة الأمم المتغلبة التي لم يؤثر من تاريخها سوى الموت والدمار ، فشتانَ ما بين صورة الخير والسلام في جزيرة العرب التي تشيد بمكارم الأخلاق ، وبين الصورة البشعة التي خلَّفها المحتلون .

وهذا جزء من الصراع الروحي العنيف الذي شهده العصر ، وهو صراع بين الخير والشر ، والإنسانية الهمجية . لذا فإنّ إظهار هذه المعاني السامية في شخصية الرسول ﷺ يتوج إنجاز الأمة الرائع في هذا المجال . فبرز في تلك الحقبة عددٌ من الشعراء الذين واكبوا الحياة مع الرسول ﷺ منهم حسان بن ثابت ، وعبد الله بن رواحة ، وكعب بن مالك ، وكعب بن زهير.

وبمرور الأيام وتوالي العصور برز العديد من الشعراء الذين قالوا قصائدهم في مديح الرسول ﷺ ، إذ لا يكاد يخلو عصرٌ من العصور التاريخية من بروز شاعر

(53) الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني : 344/4 .
(54) الطبقات الكبرى ، ابن سعد : 112/1 .
(55) السيرة النبوية ، ابن هشام : 214/1 .

يكون له باع طويل في الإسهام ببناء قصيدة المديح للرسول ﷺ ، فبرز البوصيري في المدة التي تلت سقوط بغداد على يد المغول سنة 656هـ ، فنظم قصيدة رائعة كان مطلعها :

أمِن تـذكُّرِ جيرانٍ بـذي سَـلَـمِ مزجت دمعاً جرى من مُقلَـةٍ بدمِ[56]

وفي بدء القرن العشرين برز الشاعر أحمد شوقي في قصيدة المديح النبوي إذ نظم العديد من القصائد من أشهرها تلك التي عارض فيها البوصيري ، إذ كان مطلعها:

ريمٌ على القاعِ بينَ البانِ والعَلَمِ أحلَّ سَفْكَ دمي في الأشهرِ الحُرُمِ[57]

ولم يكن الشعر العراقي بمعزل عن التأثر بشخصية الرسول الكريم محمد ﷺ، إذ حفل هذا الشعر بنتاج العديد من القصائد التي جسدت تلك الشخصية ، بعدِّها المثَلَ الأعلى والقدوة الحسنة ، فضلاً عن العديد من الدواوين الشعرية والصحف والمجلات التي حوت كمّاً هائلاً من القصائد بالموضوع والهدف أنفسهما .

فضلاً عن المهرجانات الشعرية التي تقام سنوياً في ذكرى مولدهِ ﷺ فنتج عن هذا كثرة القصائد النبوية التي نظمت في هذا العصر عن العصور السابقة وفي جميع البلاد الإسلامية[58].

وقد شكلت سيرة الرسول الأعظم ﷺ حيّزاً بارزاً اعتمد عليه الشعراء في كتاباتهم الشعرية ، لكون تلك السيرة ممتلئة بالدروس والمواعظ والعبر التي تناقلها الشعراء على مر العصور ، إذ وجدوا فيها العزم والقوة على الصمود بوجه قوى الشرك التي تريد قهرَ الشعوب الإسلامية وإذلالَها . وقد وجد الشعراء الذين عاشوا بعد زمانهﷺ في كتب السيرة والموروث الأدبي خير معين ينهلون منه الصور الشعرية الجيدة والقيم التي أُثرتْ عنه ﷺ[59].

وإذا ما أنعمنا النظر في الموضوعات التي احتوتها تلك القصائد فنراها لم تخرج عن سابقتها من قصائد نظمت في هذا الشأن فتعددت تلك الموضوعات ، فمنهم مَن

---

(56) ديوان البوصيري : 190 .
(57) الشوقيات ، أحمد شوقي : 190/1 .
(58) ينظر البناء الفكري والفني للقصيدة الإسلامية : 27 .
(59) ينظر شعر السيرة النبوية : 71 .

كتب عن المعجزات التي حصلت خلال حياته ﷺ ، ومنهم . أي الشعراء ـــ مَن كتب عن النور الذي شَعَّ ليضيء دياجير الظلمات في فيافي هذا الكون . فضلاً شفاعته ورحمته ﷺ لهذه الأمة ، وكذلك كتبوا عن الشخصية القيادية الفذة ، وعن زهده ﷺ في هذه الدنيا .

ولعلَّ نسب الرسول محمد ﷺ أول ما لهج به الشعراء بكل افتخار عن نسبه الشريف ، فكان بمثابة البوابة التي يلجون منها للحديث عن شخصيته ﷺ ، فتحدثوا عن (الحقيقة المحمدية) أو (النور المحمدي) الذي أودعه الله تعالى في نبينا ﷺ فقال له : كن ، فكان الرسول ﷺ ، ذلك البشر الذي يتحسس به البشر من المشاعر والأحاسيس ، إلا أنه ـــ جلَّ في علاه ـــ لم ينزل ببشرية الرسول ﷺ إلى بشرية عوام الناس ، وإنما فضله عليهم ، ورفعه مرتبة ونهى أصحابه عن أن ينادوه باسمه كما ينادي بعضهم بعضاً في قوله تعالى : ﴿لَا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُمْ بَعْضًا﴾[60] فيقول في ذلك :

نفَخَ اللهُ فيهِ من روحِهِ العُظ م ـــمى نبياً وقالَ كُنْهُ فكانا
آكِلاً مُطعِماً مُحبّاً حبيباً فادياً مُفتدًى مُعيناً مُعانا
راسِماً للورى سبيلاً منَ الخير م ـــرِ يؤاخي الأرواحَ والأبدانا[61]

ومن ذلك قول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

جَلَّتْ مشيئتُهُ لا يؤخِّرُ أولاً والدينُ غايةُ أرضِهِ وسمائهِ
ودَمٌ تنقَّلَ في العصورِ مُطَهَّرٌ صَدَقَتْ بهِ الأرحامُ مِن آبائهِ
والنورُ في الأصلابِ قُدِّرَ أمرُهُ مِن قبلِ أنْ تُسقى الحياةُ بمائهِ
مُتَنَقِّلاً حتى أتيتَ حقيقةً وأرادَكَ الرحمنُ في عليائِهِ[62]

ويذكر الشاعر صدر الدين الحكيم الشهرستاني عدداً من المعجزات التي حدثت ليلةَ مولده ﷺ ، فقد سطع منه نور في أثناء ولادته ﷺ رؤيت منه قصور الروم . وقد بقي هذا النور في أجواء هذه الأرض وما زال إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها . وكذلك انطفاء نار المجوس التي لم تنطفئ مدة ألف عام ، وسقوط شرفات إيوان

---

(60) النور : 63 .
(61) ديوان آل ياسين ، محمد حسين آل ياسين : 138/2 .
(62) قصائد هاشمية ، مخلص عبد اللطيف الحديثي : 62-63 .

كسرى ، وفي تلك الليلة أيضاً غاضت المياه في بحيرة (ساوه) ، كما ظهر نجمه ﷺ وقد أضـــاء يثرب ، كذلك أدهش هذا الأمر حبر اليهود الذي كان يعلم أن هذا النجم لم يظهر إلا لميلاد نبي أو ظهوره ، فيقول :

أضـــاءتْ لنـا الأفقَ الأرحبـا ... ولـحـتَ بـآفـاقِـنـا كـوكـبـا
وأشـــرقـت في الأرض لما ولـدت ... بـيـومٍ بـه الشـــمسُ لـن تـغربـا
وُلـدتَ لـتـرفـعَ رايـاتِـنـا ... عـلـى كـلِّ ســـاريـةٍ بـالإبـا
وفيـك ازدهـت داجيـاتُ الـوجودِ ... بـنـورٍ بـأجـوائـنـا مـا خـبـا
وأطفـأتَ بـالنورِ نـارَ المجوسِ ... ذكـتْ ألفَ عـامٍ غـدتْ غـيـهَـبـا
وشـــرفـات إيـوانِـهِ أُســـقـطـتْ ... ونـورُكَ فـي ســـقـفِـهِ نـقـبـا
وســـاوة غـاضـــت وفيها المياه ... أبـتْ من قـديمٍ بـأنْ تـنضـــبـا
ونـجـمُـكَ أدهـشَ حـبـرَ الـيـهـودِ ... ونـوَّرَ فـي لـمـعِـهِ يـثـرِبـا
وكـلٌّ بـقـى حـائـراً مـدهشـــاً ... ومـمـا جرى لم يجـدْ مـهربـا[63]

وقوله في قصيدة أخرى :

ولـدتَ فـانهـدَّ طـاقُ الفرسِ وارتعشَ ... الإيوانُ وارتـاعَ كســـرى ظـلَّ موهونـا
وأُخمـدتْ نـارُهم فـي نـورِ جبهـتِـ ... ـــــكَ الغرّاء والكلُّ باتَ مفتونـا[64]

وقد صـــوَّر الشـــاعر وليد الأعظمي ما دار من معجزات ليلة هجرتِهِ ﷺ فكان بمثابة المصـــور الذي يلتقط ما يدور من أحداث في تلك المعجزة ، إذ التقى ﷺ الأنبياء جميعهم وصـــلى بهم إماماً في بيت المقدس ، ثم عروجه ﷺ إلى الســـماء فيقول :

أســـرى بـه لـيـلاً وهـي مـعـجـزةٌ ... فـيـهـا لـتـكـريـمِـهِ شـــأنٌ وتـبـيـانُ
وحفَّ بالمســـجدِ الأقصـــى ملائكةٌ ... تســـتقبلُ المصـــطفى والجمعُ جذلانُ
والأنبيـاء جـمـيـعـاً فـي جـوانـبـهِ ... تـزهـو بـأنـوارِهـم والـذِّكـرُ أركـانُ
صـــلى إمـامـاً بهم جبريـلُ قـدَّمَـهُ ... بـأمرِ خـالـقِـهِ يعلو لـهُ الشـــأنُ
وطـافَ بـالـملأِ الأعلى تـلاطفُـهُ ... ســـكـيـنـةٌ وتـلاواتٌ وغـفـرانُ

---

(63) الرسالة الإسلامية ، ع164-165 ، ص162 .
(64) المصدر نفسه : ع148 ، ص89 .

ونـالَ منزلـةً مـا نـالَهـا مَلَـكٌ ولا رسـولٌ ولا إنـسٌ ولا جـانُ[65]

ويرى الشاعر كامل عباس النعيمي[66] أن ولادتهُ ﷺ معجزة عمَّت هذا الكون ، فبعد أن كان الظلم يسود بلاد العرب وكذلك الإلحاد والفقر والاضطهاد ، أصبحت هذه الأمور في طيّات الماضي بعد أن نشر ﷺ الدعوة الإسلامية وأخذ يخلِّص البشرية مما كان يسومها ، فأبدلها بالعز والكرامة ، وربى جيلاً كانوا له تبعاً في أداء واجباتهم الدينية والالتزام بالقيم والمُثل الأخلاقية ، فيقول :

كـانـتْ ولادتُـهُ لـلـكونِ مـعجزةً بـالحقِّ قـد نطقـتْ صـمٌّ على بُكمِ
بـالحقِّ قـد نطقـت بـالحقِّ معلنـةً هـذا محمـدُ موصـوفـاً من القِـدَمِ
محمَّـدٌ جـاء لـلأعرابِ منقـذهـا مِن كلِّ هولٍ وبانَ الشـركُ في عدَمِ
محمـدٌ قـد أتى والنـاسُ في سَـفَـهٍ والكفرُ والجهـلُ والإلحـادُ في دَهَمِ
محمـدٌ قـد أتى والظلمُ منتشـرٌ عـمَّ الـبـلادَ بـلادَ الـعُربِ والـعَجَـمِ
هـذا محمـدُ فـي عزٍّ ومكرمـةٍ لـه الورى تبعـاً بـالـدينِ والقيَمِ[67]

وفي مقطع آخر من القصيدة يصف شخصية الرسول ﷺ التي جردها الله تعالى من كل عون مادي فهي معجزة بحد ذاتها ، فكلَّما اعتمد على قوة مادية تساعده على انتصار دعوته أخذها الله منه ولم تبقَ إلا شخصيته ﷺ فمات أبوه وهو في بطن أمه ، وماتت أمه وهو صغير ، وتوفي جده وهو دون الثامنة ، وبعدها بمدة ليست بالطويلة مات عمه أبو طالب وزوجته خديجة اللذان كانا عوناً له في العام نفسِهِ ، وسمِّي هذا العام بعام الحزن .

هـذا محمـدُ هـل يـدريـكَ مـا فعلـتْ قـريـشُ عـن كـثَـبٍ قـهـراً بـلا نَـدَمِ
كـالوا لـه الـذلَّ كيلاً أهـلَ عترتِـهِ سـاموهُ خَسْـفـاً وتعذيباً فلم يجِمِ
ضـاقت به الأرضُ ذرعاً من مظالِمِهم ومِن عنـادٍ ومن قهرٍ ومِن سَـقَمِ
قـد مـاتَ والـدُهُ والأمُّ فـارقَـهـا والـعمُّ والـجـدُّ تـتـرى دونـمـا ذممِ
مـاذا يقول رسـولُ اللـهِ في نفَرٍ سـاموا الصـحابةَ إذلالاً بلا سـأَمِ

---

(65) نفحات قلب : 144 .

(66) يسكن في مدينة الفلوجة ويعمل في مجال تدريس اللغة العربية ، نشر العديد من القصائد في عدة مجلات منها (الفتوى) .

(67) القصيدة غير منشورة ، حصلنا عليها من لقاء شخصي مع الشاعر في يوم 2003/1/25 .

يا ربِّ فاغفرْ لقومي ســـوءَ ما فعلوا لم يعلموا ورســـولُ اللـهِ كـالعَلَمِ[68]

وجاء ﷺ بنورٍ أضـــاء فيه الظلام الذي ســـاد الأرض بعد أن انطفأت شـــموع التوحيد أو كادت تنطفئ بسبب تجمع آلهة الشرك حول الكعبة التي بنيت لعبادة الله وحده .

وكان الشـــيخ إبراهيم النعمة من بين الشـــعراء الذين صـــوَّروا هذا الجانب من شـخصـيته ﷺ مجسـداً انبلاج ذلك النور الذي عمَّ البلاد بفضـل دعوة الرسـول الكريم ﷺ الناس إلى دين الحق وحمايتهم من عبودية الشرك والضلال ، فيقول :

تنفَّسَ الصـــبحُ إذ أرســـلتَ في أممٍ منـحتَـهم خُـلقـاً يســـمو ويزدهرُ
رمـال مكـةَ قـد أســـعـدت في بلـدٍ مشـــى عليكَ الذي ازدانتْ به الفكرُ
مشـــى عليك حبيبُ الخلقِ ســـيدُهم إنســـاً وجِنّاً بهذا الكونِ تنتشـــرُ
محمـدٌ أشـــرقـتْ أنوارُ مولـدِهِ على البسـيطةِ في شـعشـاعِها العِبَرُ
فتكشَّـــفَ الظلمُ عمّـا كـان دبَّرَهُ أئمـــةُ الكفرِ فيمـا فيـه مزدَجرُ
محمـدٌ أنـتَ للـدنيـا معلّمُهـا بما اسـتغاضـت به الآياتُ والسُّـوَرُ
وفي الحديثِ مَعينُ الشـــرعِ مؤتلِفاً بكلِّ حسَـــنٍ من الأخلاقِ ينهمرُ[69]

والشاعرة الحاجةُ صابرة محمود العزي (رحمها الله) قد جسَّدت تلك الشخصية العبقرية التي تدعو إلى الهدى والصلاح لهذه البشرية ، إذ أزالت هذه الشخصية دجى الظلم بنور كتاب الله . جلَّ في علاه . ودعوته إلى تحرير العبيد ، وتحريمه وأد البنات الذي كان سائداً قبل الإسلام ، فتقول :

فتغنَّـتْ مواكـبُ الغيـدِ حُبّـاً واشـــتيـاقـاً لمنقِـذِ البشـــريّـهْ
أيُّهـا البـدرُ قـد طلعـتَ علينـا ألف أهلاً يـا صـــاحـبَ العبقريّـهْ
مرحباً يا رســـولَ اللهِ يا خيرَ داعٍ للـهـدى والصـــلاحِ بينَ الرعيّـهْ
قد جلوتَ الدُّجى بأســـمى كتابٍ وجـعلـتَ الـعبـيـدَ فـي حُـرّيّـهْ
وإذا البـنـتُ فـي الثـرى وأدوهـا بـأكـفٍّ وحشـــيّـةٍ هـمـجـيّـهْ
زجـرتـهـم عـمّـا جـنـوا بـيـنـات من كتابٍ حوى العظاتِ الســـنِيّهْ[70]

---

(68) القصيدة غير منشورة ، حصلنا عليها من لقاء شخصي مع الشاعر في يوم 2003/1/25 .
(69) القصيدة غير منشورة ، حصلنا عليها من لقاء شخصي مع الشاعر ، مساء 2003/1/4 .
(70) أريج الروضة : 80 .

وقد عبَّر الشاعر سعيد إبراهيم قاسم[71] بعدد من الأبيات عن تلك الشخصية التي قامت بهمة تدعو إلى عبادة الله ﷻ بدلاً من عبادة الآلهة المصنوعة من الحجارة وغيرها ، فما لانت تلك الشخصية بما لاقت من شدائد ومصاعب ، بل إنها تزداد عزماً في الاستمرار بإنجاز ذلك الأمر ، فضلاً عن أنها تلك الشخصية التي أخذت على عاتقها نشر الأخلاق الحميدة التي من خلالها تمَّ تحويل بني الإنسان إلى خلْقٍ جديد كالملائكة في الوقار ، فيقول :

رسولَ اللهِ صرتَ منارَ قومٍ ... دليلاً للهدايةِ باختيارِ
وقمتَ بهمّةٍ للحقِّ لمّا ... رأيتَ الناسَ تسجدُ للحجارِ
فما لانتْ قناتُكَ في شدادٍ ... بسهْلٍ أو بنجدٍ أو بحارِ
أراكَ إذا النوائبُ جئنَ تترى ... تذَوّبُها بأخلاقٍ نِضارِ
وتخلُقُ من بني الإنسانِ خَلْقاً ... جديداً كالملائكِ في وقارِ[72]

وقد تمثلتْ شخصية الرسول ﷺ عند الشاعر الدكتور عبد الرحمن مطلك الجبوري في ذلك البدر المكتمل الذي يشعّ نورُهُ على بقاع كبيرة منقذاً بذلك البشرية من صراع طويل بين الجوع والقهر والاستبداد . فحطّم ﷺ بنوره الشريف كل تلك القيود التي كبَّلت الناس ، وحطّم صروحاً كانت ترعى ذلك الفساد ، بعد ذلك أخذ بتقويم سلوك الناس وتهذيب طباعهم بطباع الإسلام التي من خلالها تمَّ بناءُ عالم الحق المضاع الذي اتخذ من القرآن الكريم منهجاً ودستوراً يحيا ويعيش به ، إذ يقول :

أيُّها البدرُ اكتمالاً ... وانتشاراً في البقاعْ
جئتَ شرَّفتَ البرايا ... جئتَ أطعمتَ الجياعْ
جئتَ أنقذتَ شعوباً ... هدَّها طولُ الصِّراعْ
جئتَ حطَّمتَ قيوداً ... كبَّلتْ كلَّ ذراعْ
جئتَ حطَّمتَ صروحاً ... هي رمزٌ للهلاعْ
جئتَ قوَّمتَ سلوكاً ... جئتَ هذَّبتَ الطِّباعْ

---

(71) سعيد إبراهيم قاسم : عضو اتحاد الأدباء فرع نينوى .
(72) التربية الإسلامية : س23 ، ع4 ، ص225 .

جـئـتَ بـالإســـــلامِ تـبـنـي عـالَـمَ الـحـقِّ الـمضـــــاغْ[73]

وتعدُّ الشـــفاعةُ التي خُصَّ بها نبيُّنا الكريم محمدﷺ من أبرز المناهل التي نَهَل منها الشـعراء الإسـلاميون على مرِّ العصـور التي تلت مبعث الرسـولﷺ وهي تمثل أبرز المرتكزات التي ارتكزت عليها شخصية الرسولﷺ وقد قال ربُّ العزة في الحديث القدسي بهذا الشأن : (إني قائمٌ أنظر أمتي تعبر الصراط ، إذ جاءني عيسى فقال : هذه الأنبياء قد جاءتك يا محمد يســـألون ويجتمعون إليك ويدعون الله ﷻ أن تفرق بين جميع الأمم إلى حيث يشـاء لهم ما هم فيه ، فيلجمون بالعرق ، فأما المؤمن فهو عليه كالزكمة ، وأما الكافر فيخشـاه الموت . فقال لعيسـى عليه السلام : انتظر حتى أرجع إليك ، فذهب نبي الله ﷺ فقام تحت العرش ، فلقي ما لم يلقَ ملَك مصـطفى ولا نبي مرســـل ، فأوحى الله تبارك وتعالى إلى جبريل عليه السلام أنِ اذهبْ إلى محمد فقال ارفع رأسـك سَـلْ تُعْطَ ، واشـفعْ تُشَـفَّعْ ، قال : فشـفعتُ في أمتي أن أخرج من كل تسـعة وتســـعين واحداً ، فما زلتُ أتردد على ربي ﷻ فلا أقومُ منه مقاماً إلا شـــفعت حتى أعطاني الله ﷻ ذلك إذ قال يا محمد أدخِلْ من أمتك من خلْقِ الله ، مَن شـهد أن لا إله إلا الله يوماً واحداً مخلصاً فمات على ذلك)[74].

وقال عليه الصلاة والسلام : (أُعطيتُ خمساً لم يُعطَهنَّ أحدٌ من قبلي ، كل نبي يبعث إلى قومه خاصـــة وبُعثتُ إلى كل أحمر وأســـود ، وأُحلَّتْ لي الغنائمُ ولم تحل لأحد من قبلي ، وجُعلت لي الأرضُ مســـجداً وطهوراً ، فأيما رجل أدركته الصـــلاة فليصلِّ حيثُ كان ، ونُصرتُ بالرعبِ مسيرة شهر ، وأُعطيتُ الشفاعة)[75].

وهذه الشفاعة التي خُصَّ بها نبينا الكريم محمد ﷺ لم تكن مقتصرة على البشر فقط ، بل هو شفيع الأنبياء والرسل جميعاً ، إذ طلب الرسل الكرام شفاعته من قبل ، وفي ذلك يقول الشاعر مظفر بشير :

كـلُّ النبيينَ قـالوا عنـدمـا سُـــئلوا شـــفـاعـةً تُرتجى في الهولِ والنِّقَمِ
نفســـي وليس ســـوى نفســـي أجنِّبُها عـذابَ رَبٍّ تجلّى بـاســـمِ منتقِمِ
حتى أتَوكَ يرجونَ الشـــفـاعـةَ من خيرِ البرايـا وخيرِ الخلْقِ كلِّهِمِ

(73) الرياض الندية في مدح خير البرية ، عبد الرحمن مطلك الجبوري : 105 .
(74) الأحاديث المختارة ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي 250/7 .
(75) صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري : 35/5 .

قم يا حبيبي فأنتَ اليومَ صاحبُها ... اشفعْ تُشَفَّعْ يقولُ بارئُ النَّسَمِ
تخرُّ تسجدُ تحتَ العرشِ مبتهلاً ... ذي أمتي رُدَّ عنها مارجُ الحِمَمِ
إذ ذاكَ يعلنُ ربُّ العرشِ في حدَبٍ ... أنتَ الحبيبُ وإني راحمٌ فقمِ
هذي خطايا الورى العظمى إذا قُرنتْ ... بجاهِ طه حبيبِ اللهِ كاللَّمَمِ(76)

ويستمد الشاعر أحمد سامي الموصلي من الشفاعة والحكمة التي أكرم الله تعالى بهما رسوله الكريم محمداً ﷺ ما يدعم به تجربته الشعرية ليعبر عن تلك العناية الإلهية التي خصَّ الله تعالى بها رسوله ﷺ من دون غيره من الأنبياء والرسل ، إذ يقول :

هذا رسولُ اللهِ تُرجى شفاعتُهُ ... يومَ القيامةِ عدلٌ ليس من ضيمِ
هذا رسولُ اللهِ تأتيكَ حكمتُهُ ... عبر الحديث كتاباً ليس من قلمِ
هذا الرسولُ الذي قالَ الإلهُ لهُ ... قُلْ ما تشاءُ فأنتَ النورُ للظُّلَمِ
اشفَعْ لمَن شئتَ واحكم بالذي وُعدتْ ... فيكَ النفوسُ قد هامتْ من الرّمَمِ
وقلتَ لا أرتضي حتى أرى رحمي ... في الدينِ في جنَّةٍ يسعَونَ في النِّعَمِ(77)

ويذكر الشاعر حسن علي مطر الزوبعي قصص بعض الأنبياء مع أقوامهم ثم يذكر قصة سيدنا محمد ﷺ بعد أنْ وحَّد الأديان السماوية بالدين الإسلامي ، ويأتي يوم القيامة متوجاً بتاج الشفاعة ، فيشفع لمن يشاء ثم ينادي رب العزة يوم القيامة أن هذا هو محمد رسولي وعبدي وحبيبي ، فيقول :

فيا عزَّ إبراهيم (أحمد) نورهُ ... ويا هم نوحٍ غيض طوفانه صدري
ويا ليلَ لوطٍ والملائكُ حولَهُ ... بياناً ويا موسى وتعبيرة الحضرِ
ويا روحَ عيسى والمثيلُ صليبُهم ... تراتيل قدّاسٍ بزنارة الكفرِ
ويا خيرَ مَن أقررتُمُ العهدَ معلَناً ... محمدُ هذا الكونُ للحمدِ والشكرِ
أُناشدُكم باللهِ من بصحائفٍ ... يقسم فضل الله في ليلةِ القدرِ
هو النور يومَ الحشر يأتي متوَّجاً ... بتاجِ ذرى التوحيدِ في وهجةٍ تسري
يداهُ مفاتيحُ الجِنانِ تهلَّلتْ ... وحياهُ رضوانٌ يناديهِ بالعشرِ

---

(76) التربية الإسلامية : س33 ، ع12 ، ص725 .
(77) ملتقى البردة الأول : 50 .

وأذنَ ربُّ العرش : هذا محمدٌ ... رسولي هو العبدُ السراجُ به أمري
أنا اللهُ حقّاً ربُّكم ، لا مثيلَ لي ... وهذا حبيبي كان للمرتقى سرّي[78]

وتوجه الشاعر الشيخ إبراهيم النعمة إلى شخصيته ﷺ للشكوى إليه مما أصاب واقعنا اليوم من تفرّق وضياع ، إذ إنّ أبناء هذه الأمة قد وقفوا في صفِّ الأعداء متناسين دستور الإسلام العظيم الذي يدعو إلى لمِّ الشمل وتوحيد الكلمة لمواجهة قوى الكفر والشرك ، فكان مولده ﷺ مناسبة يبثون همهم من خلالها ، فيتوجهون إليه بما حلَّ في واقعنا اليوم من مصائب ومحن ، فيقول :

يا مَن بلغتَ العُلا زهداً ومعرفةً ... لم تكترثْ جذلاً مما بدنيانا
جاهدتَ في اللهِ أقواماً ذوي أشرٍ ... فلم تخفْ ظالماً أو تخشَ إنسانا
مناهج الناسِ شتى في معاقلنا ... وكان منهجُكم هدياً وفرقانا
فأنتَ في الناس نورٌ يُستضاءُ بهِ ... أنقذتَ جيلاً غدا في اللهوِ ولْهانا
يا سلَّمَ الخيرِ أنتَ الخيرُ أجمعُهُ ... املأ قلوبَ الورى روحاً وريحانا
لا تُصلحُ الناسَ أقوالٌ منمَّقةٌ ... إنْ لم يكنْ هديُها نوراً وقرآنا[79]

لقد خلق الله تعالى رسوله الكريم محمد ﷺ ليكون الرحمة المهداة للعالمين على مدى الدهر إلى قيام الساعة ، وفي ذلك قال ﷺ : (يا أيها الناسُ إنما أنا رحمةٌ مهداة)[80] وجعله نوراً أزاحَ الظلام عن عقول البشر فأخرجها من الجهل والضلالة إلى النور والعبادة ، وطالما عُولِجَ الإنسان بشتى المناهج والمذاهب لكن هذا لم يفلح إلا مع ذلك المنهج الذي جاء به الرسول الكريم محمد ﷺ وكان هذا المنهج ذا طرفين الأول في الأرض ، والآخر في السماوات العلى ، وفي ذلك قال الشاعر صلاح الدين عزيز :

براكَ اللهُ رحماً مستفيضاً ... لكلِّ العالمينَ على الدوامِ
وبثُّكَ في قلوب الناسِ نوراً ... فأنجيتَ العقولَ من الظلامِ
وعالجتَ الخليقةَ شطرَ دهرٍ ... وقد جنبتها خبثَ السِّقامِ
فكم قد عالجَ الإنسان آسٍ ... سواكَ فجاءَ معوجَّ القِوامِ

---

(78) التربية الإسلامية : س34 ، ع8 ، ص473 .
(79) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 114-115 .
(80) المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله النيسابوري : 91/1 .

تموتُ الفلســـفـاتُ وصـــــانعوهـا وتـحـيـا أنـتَ فـي أزكـى نـظـامِ
نـظـام طـرفـه فـي الأرضِ راسٍ وطرْفٌ في الســـمـاواتِ العظـامِ[81]

وتعد شخصيته القيادية ﷺ بمثابة القطب من الرحى في البناء الشخصي العام للرسول ﷺ . إذ استطاع أن يؤلف القلوب المتنافرة راسماً لها طريق الحق والهداية في بناء الدولة الإســـلامية الكبرى ، وهو القائد الذي يقود هذه الأمة في حياتها الدينية والسياسية والاجتماعية .

فكان الموجه والمربي والرســـول الذي قوَّم الزائغين وهداهم إلى الحق مبيناً لهم عدداً من الفضـــائل التي تليق بكرام الناس ، فأبدلهم عفةً وقناعة من الجشـــع والطمع الذي كان يعمهم ، فضـــلاً عن توحيده لقلوب العرب وتوحيد كلمتهم ، وفيهم قال الله تعالى : ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطاً﴾[82] وفي هذا قال الشاعر صلاح الدين عزيز :

يا ســـيدي ســـبحان مَن فلقَ النوى والحَبّ والصـــبح الوضـــيء جميلا
وبـراكَ فـذّاً قـائـداً ومـوجّـهـاً ومـربّـيـاً ومـعـلّـمـاً وســـولا
ومـقـوّمـاً لـلـزائـغـينَ ومصـــلـحـاً هـادي الـهـداةِ ومـوئـلاً ومـقـيـلا
أودعـتَ في النـاسِ الكرامِ فضـــائلاً فصَّـــلـتَـهـا لطبـاعِهم تفصـــيلا
كالغيرةِ القصـــوى وكالشـــرفِ الذي أحـيـا وأغـنـى أنـفسـاً وعـقـولا
أيـقـنـتَ فـيـهـم عـفّـةً وكـرامـةً ونـزعـتَ لـؤمـاً مـنـهـمُ وغـلـولا
وبـوَّأتَـهـم فـوقَ الـمـآثـرِ مـنـزلاً جعـلَ السِّـــمـاكَ يميـلُ عنـه أُفولا
وجعلـتَ من نفرِ العروبـةِ أمـةً وســـطـاً وكـانـتْ قبـلَ ذلـك أفولا
وســـطاً لتشـــهدَ في القيامـةِ أنّها خير البريّـةِ فاضـــلاً ومفضـــولا[83]

كما كان لتلك الصفة القيادية في شخصيتهِ ﷺ دورٌ كبير في بناء أمة إسلامية ذات سيادة ذاعَ صيتُها بين الأمم ، بعد أن كانت من قبلُ أمةً جاهلةً يعتريها الجهلُ والتخلف ، فاســـتطاعَ ذلك الرجل الأمي أن يؤســـس دولة حكمت العالم بأعلى قيم

---

(81) من نفح القرآن : 23 .
(82) البقرة : 143 .
(83) من وحي الإيمان : 56 .

العدالة والمساواة في تاريخ البشرية على هذه المعمورة ؛ إنها معجزة في حدِّ ذاتها ، فيقول الشاعر صلاح الدين عزيز في ذلك :

يا سيدي الأمّي كم علَّمتَنا ... صدقَ الأخوةِ والسلامِ المنجدِ
ما كنتَ تدري ما الكتابُ وإنّما ... علَّمتَ كلَّ الكاتبينَ الرُّشَّدِ
قد كنتَ أستاذاً لكلِّ مجاهدٍ ... أو عالمٍ متأدبٍ متزوّدِ
أو فيلسوفٍ أو طبيبٍ حاذقٍ ... أو عبقريٍّ صالحٍ متجدّدِ
بل كنتَ للدنيا جميعاً رحمةً ... جمعتَ شتاتَ الخيرِ بعدَ تبدُّدِ
قد صاغكَ الرحمنُ سرَّ جمالِهِ ... وكمالِهِ وجلالِهِ يا سيّدي
ولقد تحدَّيتَ الزمانَ وأهلَهُ ... أنْ يعتلي شرفاً بغيرِ محمَّدِ(84)

ولحادثة الهجرة النبوية الشريفة صداها الكبير لدى الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي ، فقد استلهمَ الأحداث التي وقعتْ في أثناء الهجرة النبوية وما قدمه الرسولُ ﷺ من تضحيات في سبيل إعلاء كلمة الحق وحماية العقيدة ، بانياً بذلك دولةً عُدَّتْ من أعظمِ الدول التي أرست للعالم معالم الحضارة والمساواة ، فيقول :

وحدتَ ربَّ الكونِ ربّاً واهباً ... وعبدتَهُ عن طاعةٍ ورجاءِ
ودعوتَ قومَكَ للحياةِ فعاندوا ... وتألَّبوا في جبهةِ الأعداءِ
وتقوَّلوا فيكَ الظنونَ سفاهةً ... وتوسَّلوا بالحربِ والدَّهماءِ
فهجرتَ مكَّةَ والديارَ حبيبةً ... ودخلتَ يثربَ بعدَ طولِ عناءِ
وبنيتَ للإسلامِ أعظمَ دولةٍ ... أكرِمْ بهِ من مرسَلٍ بنّاءِ
آخى ووحَّدَ واستضاءَ بنورِهِ ... عقلُ الهداةِ ومعدنُ الكرماءِ(85)

وأخذ الرسول الكريم محمدٌ ﷺ بتطبيق ذلك المنهج الرباني الذي جاء به رافعاً رايةَ الحقِّ غيرَ متأوِّهٍ على ما يلاقيه من جراحاتٍ وألم فبعزمه وقوته استطاع أن يبني ذلك المجد والحضارة ، وكان التواضع والتسامح من الأسس التي بنيت عليها تلك الحضارة فلم يكن للتجبر والجهل موضعٌ في قلوب أولئك الرجال الذين ضحوا بأغلى

(84) المصدر نفسه : 25 .
(85) قصائد هاشمية : 47 .

ما يملكون من أجل تبليغ كلمة الله ، وفي ذلك يقول الشاعر فاضل فرج الكبيسي[86] :

قد جاءَ أحمدُ يعلي الحقَّ محتملاً ... كلَّ الجراحاتِ مار الموكبُ الجلَلُ
من فجرِهِ عمَّتِ الدنيا حضارتَنا ... تهدي بكلِّ فجاجِ الأرضِ تتَّصلُ
تبني صروحَ العُلى والعدلِ شامخةً ... منا تشقُّ لأمجادِ الدُّنا سبلُ
دانتْ لهم بالهدى جيد الزمانِ فما ... تجبّروا بينَ خلقِ اللهِ أو جهِلوا
يا ليلةَ المصطفى فيكِ الزمانُ طوى ... كل المسافاتِ والأعوامِ تختزلُ
لولا البشارةُ بالأمّيِّ ما بزغتْ ... شمسُ الحضارةِ أو قامتْ لنا دوَلُ[87]

وقد أزاح ﷺ الستار عن نهضتنا الإسلامية الحضارية بعد أن أطلق العقول المقيدة وأنار دروب العلم المظلمة ، ولطالما تخفى الشموع إذا طلع النهار ، إذ إنه ﷺ كان أول من ارتاد الفضاء الخارجي من البشر على وجه الأرض في تاريخ العالم كله ، وإنّ ريادة الفضاء والعودة إلى الأرض أمر ممكن وقع لرسول الله ﷺ بالمعجزة في عصره ، وفي ذلك يقول الشاعر محمد حيدر :

يا حاضنَ القرآنِ مصدر دعوةٍ ... عن فجرِ أمتنا أُنيطَ ستارُ
أطلقتَ هذا العقلَ وهو مغلَّلٌ ... ومسحتَ دربَ العلمِ وهو عثارُ
واخرسَّ منطقُ كاهنٍ ولطالما ... تخفى الشموعُ إذا استهلَّ نهارُ
ما جئتَ بالقلمِ المعلّمِ أمةً ... إلا لتفتحَ كنزَها الأفكارُ
كلها ولا رويت من زيتونةٍ ... إلا لأنك في الحياةِ منارُ
وعلى البراقِ وكان ثانيَ مركبٍ ... يغزو الفضاءَ وليس ثَمَّ بخارُ[88]

ويعدُّ الزهدُ من الاتجاهات البارزة لدى الشعراء الذين كتبوا الشعر الإسلامي لكونه يدعو إلى الإقلاع عن الترف وحب الدنيا الزائلة ، وعدم الاستمتاع بالملذات والشهوات والقناعة بالشيء البسيط[89]. ((وبما أن الزهد قد مثَّلَ جانباً بارزاً من شخصية الرسول ﷺ فقد أصبح مصدر إلهام يعزز حالة التأثر والإعجاب التي تولدت

(86) من مواليد 1942 في مدينة الرمادي ، ماجستير في تاريخ الحضارة الإسلامية ، سنة 2001 ، عمل في التدريس .
(87) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 317 .
(88) الرسالة الإسلامية : ع176-177 ، ص145 .
(89) ينظر التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول : 47 وما بعدها .

من تأثير الجوانب الأخرى لتلك الشخصية الفذة في نفوسهم))[90] ، وكان ﷺ مربياً للنفوس الإسلامية على الكفاف والقناعة بالعيش البسيط مبتغياً رضاء الله سبحانه وتعالى ، فهو أول الزاهدين المعرضين عن الدنيا وما فيها ، عندما كانت الدعوة الإسلامية وليدة سنيّها الأولى ، إذ عرضت عليه قريش المال والجاه فأبى ، وفي هذا يقول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

قُدتَ الكتائبَ ما نزعتَ لراحةٍ ... إنَّ الرسالةَ مرتقى العُظَماءِ
تَبني النفوسَ وما بنيتَ هياكلاً ... فتمنَّعتْ في هائجِ الأنواءِ
وسكنتَ بيتاً لبنهُ وجذوعُهُ ... ومتاعُهُ كمساكنِ البُسَطاءِ
وقنعتَ بالعيشِ اليسيرِ مواسياً ... جهدَ الضعيفِ وحاجةَ الفقراءِ
تلك النبوةُ شمسُها قدسيةٌ ... وجلالُها في رحمةٍ وعطاءِ
فلكَ النفوسُ العامراتُ منازلٌ ... شرفتْ بحبّك واكتستْ بصفاءِ
وترسَّمتْ آثارُ نهجكَ خالداً ... يحدو بها الآباء والأبناء[91]

وقد استقطبت المكونات الشخصية للصحابة الكرام ﷺ إلى جانب مكونات الرسول الكريم محمد ﷺ عناية الشعراء العراقيين فأخذوا ينعمون النظر إلى ذلك البناء المتماسك الذي رصعه ورص لبناته الرسول الكريم محمد ﷺ محاولين أن يعبروا عن إعجابهم بتلك الشخصيات التي احتذت حذو الرسول ﷺ بناءاً ، وفكراً ، وسلوكاً ، ومنهجاً .

فالصحابة الكرام أفراد أسرة نشأت في ظل المربي صلوات الله عليه ، تلك الأسرة التي ذاقت طعم السعادة والنعيم في ضوء تعاليم الدين الإسلامي الذي بدَد رموز الشرك وأعلى رموز الهداية . وإلى ذلك يشير الشاعر عبد الحكيم محمد الأنيس إذ يقول :

وإذا الصحابةُ أسرةٌ محبوكةٌ ... الأطرافِ والِـذُها الرسولُ محمّدُ
تبني الحياةَ على السعادةِ والإخا ... الكلُّ ـــ أولُهم وآخرُهم ـــ يدُ
سادَ النعيمُ صغيرَهم وكبيرَهم ... أن غوروا ـــ فهم معاً ـــ أو انجدوا

(90) البناء الفكري والفني للقصيدة الإسلامية في الشعر العراقي الحديث : 34 .
(91) قصائد هاشمية : 49 .

والجـاهليّونَ ارتمـثَ أصـنـامُهم لما علا هامَ الفضـاءِ المسـجدُ[92]

ويحـث الـدكتور عبـد الرحمن مطلـك الجبوري أبنـاءَ أمتـه على الإقلاعِ عن مصـاحبة أصـحاب الجَور وملازمة أصـحاب العدل والإنصـاف ، مع الاقتداء بأولئك السـلف الذين عاصـروا الرسـول ﷺ وناصـروه ، فكانوا كالنجوم المضـيئة في الليالي المظلمة ، وقد ذكر عدداً من الصحابة وهم سيدنا عمر وسيدنا علي ثم حذيفة وأُسَيد ومعاذ وعُبادة وعمير والبراء رضوان الله عليهم أجمعين .

ويدعو الشـاعر إلى المفاخرة بالرسـول الكريم محمد ﷺ وصـحابته لما قدموه من تضحية لهذه الأمة ، فيقول :

فـارقـتَ أهـلَ الـجورِ والإجحـافِ ولزمـتَ أهـلَ العـدلِ والإنصـافِ
في ظـلِّ مبعوث الإلـه لـخلقِـهِ بـالـنـورِ والأنـفـالِ والأعـرافِ
في فتيـةٍ صـحبوا النبيَّ وإنّهم لـهم نـجوم حوالـك الأسـدافِ
فـاروقُ والـكـرّارُ ثـم حـذيـفـةٌ ومعـاذ والمنعوت بـالوصّـافِ
فيـهم أُسَـيـدٌ وحمزةُ وعبـادة وعـمـيـر والـبـراءُ ذو الإيـجـافِ
فافخرْ أخي بالهاشـميّ وصـحبِهِ وبـآلـهِ يـاقوتـةِ الأشـرافِ[93]

ويفخر الشاعر حكمت صالح بنسب الصحابي الجليل سيدنا أبي بكر الصديق ومكانته لدى أهل مكة ، وما لقِّبَ به ﷺ ، إذ لُقب بالصدّيق لأنه كان يصدق الرسول ﷺ في كل أمر ، فيقول :

عن أبـي بـكـرٍ ، وأكـرم مـن أبٍ شـرفـتـنـا مكـة بـالـنسـبِ
أينَ منّـا سـيـدٌ في النسـبِ نحنُ صـدّيقونَ من عهدِ النبي[94]

ولم يتوانَ الشعراء في تصوير مآثر أمير المؤمنين سيدنا عمر بن الخطاب ﷺ الخالدة واهتمامه بأمر الرعية ، والعناية بهم ، التي تركت بصـماتِها واضـحة على جبين الأيام ، مذكرين بهذه المآثر أبناء جلدتهم لكي يسـتنيروا بها في حياتهم ، ومن هؤلاء الشعراء الشاعر حكمت صالح ، إذ يقول :

---

(92) التربية الإسلامية : س29 ، ع3 ، ص167 .
(93) الرياض الندية في مدح خير البرية : 94 .
(94) أحفاد الرسول : 21 .

إنّ فينا عمر رمز العدالهْ مَن مِنَ الحكامِ قد جارى خِصالَهْ
جُمعتْ فيه المروءاتُ ويا لهْ إنْ دعا داعي حزمٍ أن يطالَهْ[95]

ويتحدث الشاعر حكمت صالح عن الخليفة الراشد الثالث سيدنا عثمان بن عفان ذي النورين الذي كان شديد الحياء ، فيقول :

وبذي النورينِ يزدانُ اللقاءْ بشبابٍ كمصابيحِ السماءْ
في صفوفٍ لو تراهم سجَّداً قلتَ : إنّ اللهَ يهدي مَن يشاءْ[96]

وكان الخليفة الراشد الرابع سيدنا علي بن أبي طالب كرَّم الله وجهه ممن استهانوا بالموت واستماتوا في الدفاع عن مبادئ الإسلام ، وقد ضرب بهم المثل الأعلى في الصمود والثبات على ما يرونه حقاً لهم في نصرة الدين ، وفيه يقول الشاعر حكمت صالح :

لعليٍّ في رسولِ اللهِ أُسوَهْ مَن سواهُ شبَّ في حضنِ النبوّهْ
ذو الفِقارِ فاخرت فيه الفتوهْ باسلٌ لم يكبُ في الميدانِ كبوَهْ[97]

وقد أولى الشعراء اهتمامهم في الدفاع عن الصحابي الجليل أبي هريرة ، لما اعتراه من تجريح وتشكيك في رواياته من قبل المستشرقين والملحدين ، وفي ذلك يقول الشاعر وليد الأعظمي :

حباكَ النبيُّ بألطافِهِ وعشتَ سعيداً بقربِ النبي
هداكَ إلى صالحاتِ الأمورِ وروّاكَ من فيضِهِ الأعذبِ
وأنتَ أثيراً لدى المصطفى ويحنو عليكَ حنوَّ الأبِ
أنتَ الوفيُّ لهدي النبيّ فلم تتأوَّلْ ولم تكذبِ
وعيتَ الحديثَ وأديتَهُ صحيحَ العبارةِ والمطلبِ
حفظتَ لنا سُنّةَ المصطفى وحدَّثتَ بالكلِمِ الطيّبِ
يسيرُ على هديكَ المؤمنونَ من المشرقَينِ إلى المغربِ[98]

---

(95) المصدر نفسه : 23 .
(96) المصدر نفسه : 24 .
(97) أحفاد الرسول : 24 .
(98) نفحات قلب : 120-121 .

ويرى الشاعر محمود دلي إبراهيم أنّ مدة الخلافة الراشدة من أبرز الحقب في حياة الدولة الإسلامية لما شهدته من فتوحات جابت مشارق الأرض ومغاربها ، فضلاً عما قدموه للإنسانية من حرية وتقدم في بناء الحضارة الإسلامية ذات المجد الشامخ ، فكان رجالها من خيرة الرجال الذين حكموا الأمة الإسلامية على مدى حياتها فيقول :

وقفَ الغيورُ على ثرى أجدادِنا ... والقلبُ يهتِفُ أينَ ذاك السؤدُدُ
قرأ السطورَ النيّراتِ تتوَّجتْ ... بالراشدينَ بفتحِهم تتخلَّدُ
فرأى الأصالة سجلّ حياتِهم ... حيثُ الأمانةُ للأكارمِ تُعهَدُ
من مشرقِ الدنيا تسيرُ جيوشُهم ... للمغربِ الأقصى تصولُ وتُرعِدُ
هذا هو الفاروق يمشي فاتحاً ... وعلي يكبرُ رأيَهُ ويسَدِّدُ
ومواقفُ الصدّيقِ تلمحُ نورَها ... في وجهِ ذي النورينِ إذ يتورَّدُ
والعارُ للساعينَ غايةَ فتنةٍ ... من زوروا صحُفَ الرجالِ وسوَّدوا[99]

وشكلتْ شخصية سيدنا علي بن أبي طالب ﷺ حضورها البارز في شعر المرحلة التي نحن بصدد دراستها ، فقد استدعى الشعراء هذه الشخصية ، ليستمدوا منها معاني التضحية والفداء ، لكونهما العين التي لا تنضب لتلك القيم الجليلة التي ترتوي منها مخيلات الأجيال المتعاقبة على مدى الدهر ، إذ تغنّى الشعراء على مر العصور بهذه الشخصية لما تحمله من مبادئ وقيم سامية ، وفي ذلك يقول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

قف عند قبرِ عليٍّ واسألِ النجفا ... مَن زانَها رفعةً ، أو زادها شرفا
ذاك الذي طلَّقَ الدنيا وقال لها ... إليكِ عنّي وغُرّي مترفاً كَلَفا
المالكُ الأرضَ مَن تأبى مروءتُهُ ... أن يهجعَ الليلُ ، أو يحيا بها ترَفا
المكتسي درعُهُ في الحرب معلمةً ... وذو الفقارِ رشيقُ السوح والسُّدُفا
القائمُ الليلَ في المحرابِ منتحِباً ... كأنه الطيرُ في الظلماءِ إن هتَفا[100]

---

(99) القصيدة لم تُنشر ، أُلقيتْ في مهرجان البردة الثاني في مدينة الموصل بتاريخ : 2002/8/23 .
(100) عاشق من العراق : 43 .

ثم ينتقلُ الشـاعر في هذه القصـيدة للحديث عن إحدى صـفاته عليه السلام المتمثلة بزهده وإعراضـه عن هذه الدنيا الزائلة ، مقتدياً برسـوله الكريم محمد ﷺ ومَن عاصـره من الصحابة الأجلاّء ، فيقول الشاعر :

بردُ الخليفةِ لا يعدو مرقعةً ... من دونِهِ ثوبُ صوفٍ يلفحُ الكتِفا
المبتلى بهمومٍ لا يقومُ بها ... إلا نبيٌّ ومَن مِن علمِهِ رَشَفا
كأنما الكوفةُ الحمراءُ قد نزفتْ ... والفجر قبل صلاةِ الفجرِ قد نَزَفا[101]

وفي قصيدة أخرى يذكر الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي شخصيتي كل من سيدنا علي رضي الله عنه وابنه الحسين رضي الله عنه ، إذ كانا من الذين سقطوا شهداء للحق والعدل والثبات على المبدأ ، فضـربا أروع الصـفحات المجيدة في الوقوف بوجه الباطل ، وحيداً لم تخفْهُ المنون ولم يُفزعْهُ فرارُ أصـحابه ، بل وقف صـامداً كالطودِ الراسـخ الثابت ، فيقول الشاعر:

هما في جبين الدهرِ من غُرَرِ الهدى ... ومِن معدنِ الأبرارِ شـعَّ ضـياهما
وسـارا في نهجِ النبيّ سـجيَّةً ... ما بـدّلا ما قد بدا لسـواهما
وحسـبُ عليٍّ والحسـينِ فضـائلٌ ... تفرَّدَ فيها في الأنـامِ كلاهما
إمامانِ ما حادا عن الحقّ سـاعةً ... وبـدرانِ أفق المكرماتِ جلاهما
إذا قيـلَ مَن آلُ النبيّ كفاهما ... فخاراً جوابُ العالمينَ هما هُما
شـهيدانِ مذ كان الجهادُ فريضـةً ... وقد ورثا أرضَ العراقِ دماهما[102]

ولا ضـير أن الشـاعر عبد المطلب حامد الراوي كان أحد المتأثرين بشـخصـية سـيدنا علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، تلك الشـخصـية التي اتسـمت بالطهر من العيوب الدنيوية ، وأنها علم التقاة على مرّ العصـور ، فضـلاً عن تضـحيته من أجل نصـرة الدين الإسـلامي ، وأنه رمزٌ للفداء منذ نعومة أظفاره حين كان يافعاً وبات في فراش النبي ﷺ ليلةَ هجرته إلى المدينة المنورة ، وأنه امتحن بالمصـاعب والشـدائد وكان خير الصابرين على ذلك ، وفيه يقول :

---

(101) المصدر نفسه : 44 .
(102) قصائد هاشمية : 24 .

أيا طهراً سما عن كلِّ عيبٍ ... كأنّ اللهَ ألهمهُ المعاني

ويا علَمَ التقاةِ لكلِّ حينٍ ... ومفتاحَ البلاغةِ والبيانِ

لقد أنفقتَ عمركَ بالتفاني ... لنصرةِ مسلمٍ أو فكِّ عانِ

وكم جفَّفْتَ للباكينَ دمعاً ... وأدملْتَ الجِراحَ لمَن يعاني

فيا علَمَ المضحِّينَ الغيارى ... ويا رمزَ الفداءِ بكلِّ آنِ

امتُحنتَ وكنتَ للدنيا صبوراً ... وكلُّ الصابرينَ إلى امتحانِ[103]

ومهما تبارى الشعراء وتنافس الأدباء وتكلم الخطباء ، وأبدعوا فيما يتعلَّقُ ببيانِ بعض مقامات النبي ﷺ ، وهم مهما أنشدوا وكتبوا لن يبلغوا ولو جزءاً يسيراً مما مدحه به ربهُ سبحانه وتعالى ، إذ أنزل فيه الآيات الكريمات ، منها قوله تعالى : ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾[104] ، واصطفاه من بين كل الموجودات أنه سيدُ رسل الله صلوات الله وسلامه عليه .

---

(103) صلاة فوق اللهب ، عبد المطلب حامد الراوي : 60 .

(104) القلم : 4 .

المبحث الثالث

الدعوة إلى الجهاد في سبيل الله

العرب ــ كما أثبت واقعهم ــ أمّةُ السيف والقلم ، القلم عرفناه بما أبدع العقل الجبار من حضارة رائعة . أما السيف فهو رمز لإنجاز حربي هائل ، نهضت به الأمة العربية لغرض تحرير الإنسان من أشكال العبودية ، ولهذا فهو معشوق العربي ، رافق حياته منذ العصور الأولى ، فقد أحبه بوصفه أداةً يردُّ بها كيدَ الطامعين ، وبها يدرك ثأره ، وإليه يركن في الدفاع عن قيمه ومبادئه الإنسانية .

ولنا من القرآن الكريم والسُّنّة النبوية المطهرة الدليل الذي يرسم الطريق الصحيح للدعوة إلى الجهاد ، وكانت الدعوة الإسلامية في بادئ أمرها ذات طابع سلمي متمثلة بنشر الرسالة الإسلامية بين الناس الذين يقطنون في وسط الجزيرة العربية (قبيلة قريش) ؛ فآمنَ نفر من الناس بهذا الدين وتمسكوا بمنهجه القويم ، وأخذ الرسولﷺ في هذه المدة بتربية أتباعه وتعليمهم مبادئ الدين الجديد الذي يدعو إلى التحول من عبادة الأوثان والأصنام إلى عبادة رب العباد .

إذ ((إنّ هذا الدين ليس إعلاناً لتحرير الإنسان العربي ، وليس رسالة خاصة بالعرب ، إنّ موضوعه هو (الإنسان) نوع (الإنسان) ومجاله وهو (الأرض) كل (الأرض) ، إنّ الله سبحانه ليس رباً للعرب وحدهم ولا حتى لمَن يعتنقون العقيدة الإسلامية وحدهم ، إنّ الله هو (ربُّ العالمين) ، وهذا يريد أنْ يردَّ (العالَمين) إلى ربهم ، وأنْ ينزعهم من العبودية لغيره))[105].

وبعد انتهاء مرحلة الإعداد لتلك الدعوة ، أُمِرَﷺ بالهجرة إلى المدينة المنورة بعدما قوت شوكة المسلمين ، وبذلك تكون الدعوة الإسلامية قد دخلت مرحلة جديدة لها أبعاد سياسية واجتماعية واقتصادية .

ولكي تُثبتَ وجودَها وجب على أهلها أنْ يكونوا أقوياء بما يكفي لأنْ يقاوموا أيَّ خطر يداهمها . ونُشر الإسلام في منطقة أوسع من التي تعيش فيها في الوقت

---

(105) معالم في الطريق ، سيد قطب : 69 .

نفسهِ ، ومن هنا بدأ المسلمون بجهاد المشركين في ملاحمَ بطوليةٍ رائعة ، أصبحت فيما بعد مَعيناً لا ينضب ، استقى منه الشعراء صورهم التي خلَّدها شعرُهم .

لقد تعرَّض المسلمون لأشكال الظلم والتعسف والاضطهاد ، وقد كان لمحاولات القوى المشركة الرامية إلى كسر شوكة الإسلام وتدمير قيمهِ التي يدعو إليها ، الدور الفاعل في إلهاب مشاعر معظم الشعراء العراقيين ، فتمثلت الدعوة إلى الجهاد في شعرهم الرافض لأيّ شكلٍ من أشكال الاستعمار ، سواء أكان صليبياً أم أمريكياً متغطرساً إرهابياً .

وهذا عبد الرزاق عبد الواحد يرى أنّ حرب الخليج الثانية مع الأمريكان هي حرب صليبية أخرى تحمل في طياتها الحقد الدفين للإسلام ، فيقول :

ألا إنّها حربٌ صليبيّةٌ أخرى ... فثُبْ يا صلاحَ الدينِ وثبَتَكَ الكبرى
ألا إنّها حربٌ صليبيّةٌ أخرى ... يهوذا يقودُ اليومَ عسكرها المجرى
لكن يحزّ القلبَ أنّ نصالَها ... تخذتْ لبيتِ اللهِ سبحانه وكرا
فوا ضيعة الإسلامِ يطعنُ أهلهُ ... يهوذا وبيت الله يمنحُهُ سرّا
وواضعية الإسلامِ كيفَ تواطأتْ ... عليه يهودُ الأرضِ تجزُرُهُ جَزْرا
تُحيطُ ببيتِ اللهِ جلَّ جلالُهُ ... مدنِّسةً أُحُداً مُدنِّسةً بدرا
ويعلمُ ربي الآنَ كيفَ جنودُهم ... تمرُّ بآثارِ النبيّ ولا تجرا[106]

ويرى الشاعر صلاح الدين عزيز أنّ المصائب والشدائدَ التي نعاني منها في مجتمعنا هي مكائد من صنع الغرب الحَقود الذي يسعى إلى استنزاف ثرواتِنا وخيراتنا حفاظاً منه على مصالحِه الخاصة ، فيقول :

سياسةُ الغربِ أنْ تغدو مرابعُنا ... فيئاً مريئاً لفُسّاقٍ وظُلاّمِ
وديدنُ الغربِ أنْ تبقى مشاكلُنا ... وأن تُبدَّلَ حكامٌ بحكامِ
ويُشغَلُ الناسُ عن فحوى قضيتِهم ... بجوعِ بعضهم أو سلخِ أقلامِ
نجوعُ نحنُ وتستشري بطونهم ... تخمات ما أكلوا من رزقنا النامي
جوعُ الشعوبِ سلاحُ الغربِ يُشهِرُهُ ... على مخالفِهِ قَسْراً بإرغامِ
ومجلسُ الأمنِ في أحضانهِ حدثٌ

(106) ديوان أم المعارك (يا صبر أيوب) ، عبد الرزاق عبد الواحد : 5 .

يغضُّ طرْفـاً إذا شـــعـبٌ بكـاملـهِ يقولُ قولتَـهُ في الخـاصّ والعـامِ[107]
ويغضـبُ الغضـبةَ العَصْـماءَ في رجلٍ يلـقـى دمـاراً ويُلقى تحـتَ أقـدامِ
والمطلـبُ المبتغى في الأرضِ عنـدهم منـهـم يـمـوتُ قـتـيـلاً بـيـن آجـامِ
أنْ لا يكونَ عليها أيُّ إســـلامِ[108]

ونتيجـةً للظروف والأحداث التي مرت على المســـلمين في العـالمينِ العربي والإسـلامي من قهر وظلم ، انطوت تحت السـياسـة المتأمركة في العالم ، ولا سـيما العالم المسـلم ، انفتحت مجالاتٌ عدة تبلورتْ إلى ميادين يكتب فيها الشـعراء ، منها ما هو خاص بقطر معين من الأقطار الإســلامية ، ومنها ما هو عام يشــمل الأمة الإسلامية جمعاء .

فعلى الصـعيد العراقي وفي الحقبة التي تخصـنا كَتَبَ الشـعراء عن العديد من الأحداث التي مرَّ بها البلد ، منها الحروب التي خاضها ضدَّ كل من أمريكا وبريطانيا ومَن حالفهم من العرب وغيرِهم .

ومنها أيضاً الحصـار الذي فرضتْه الإمبريالية والصـهيونية على شعبنا العراقي .

وكان للجيش العراقي نصـيب من الشـعر الذي كتبه هؤلاء الشـعراء ، ففي ذلك يقول الشاعر محمد حيدر :

جيشُ العراقِ ومـا تزالُ كعهـدِهـا أيـدٍ بهـا نحو الجهـادِ يُشـــارُ
خطواتُ زحفِـكَ والكفـاحُ مقـدَّسٌ دلَّـتْ عـلـيـهـا وارتـوتْ آثـارُ
هـذا الفِـداءُ وللشـــهـادةِ أنفسٌ غنّـى بـعـمـقِ جراحِـهـا الإيـثـارُ
وتـحـدَّثَ الـتـاريـخُ أنّ بـطـولـةً دمُـكَ الكريمُ خضـــمهـا الغوارُ
عبرتْ على جثثِ الكماةِ جحـافـلٌ عـربـيـةٌ ودمـاؤهـا أنـهـارُ[109]

وتقول الشاعرة صابرة محمود العزي عن الجيش العراقي :

إيـه جيش الفـدا عـدتـكَ العوادي وتكلَّلـتْ بـالســـعود المـديـدِ
دُمـتَ رمزاً لكـلِّ حُرٍّ شـــريفٍ ولكَ الخصـــمُ شـــاهدٌ بالصـــمودِ

---

(107) الحدث : الطفل .
(108) من نفح القرآن : 65 .
(109) الرسالة الإسلامية ، العددان 176-177 : ص174 .

تلـكَ حربٌ بهـا المفـاخرُ تترى وأكـاليـلُ غـارِهـا للشـــهيـدِ[110]

ويشيد الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي ببلدهِ العراق ، وبأمجادِه وحضارته العريقة التي أنارت للإنســانية طريقها منذ آلاف الســنين ، وبأبنائه الذين أخذوا على عاتقهم مهمةَ الدفاع عن أرض الإسلام إذا ما بغى عليها كافر :

وطـنُ الـمـلاحـمِ والـمـآثـرْ لـلـهِ درُّكَ مِـن مُـكـابـرْ
ألـفَ الـحـيـاةَ مـلاحـمـاً حمراءَ داميـةَ المصـــائرْ
ومشـــى على شُـــطـآنِهـا حلـو الـمـعـارفِ والـمزاهرْ
من عهـدِ بـابـلَ ، عرقـهُ يـروي البواديَ والحواضـــرْ
يبنـي الحضـــارةَ والهـدى ويشـــيـدُ عـاليـةَ المنـائرْ
مـن أبـدع الـحرف الـبـهـيَّ وخـطّ ألـوانَ الـمشـــاعـرْ
الـمـرتـجـى فـي قـومِـهِ يـومَ الـتـلاحـمِ والـتـنـاحـرْ
المســـرجُ الخيـلِ العتـاق إذا بغى في الرومِ كـافرْ[111]

وفي العقد الأخير من القرن العشـرين لم يكبر الصـراع بين الغرب والإسـلام فحسب ، بل ازدادت الحروب وتفاقمتْ صورُها ، حتى جسدت صوراً جهادية كثيرة ، ولعلَّ من أبرز ما خلَّفته تلك الحروب الحصـار الاقتصـادي الذي فُرِض على الشـعب العراقي ، وأخذ شـرُّهُ يلتهم كلَّ فئات الشـعب من شـيوخ وشـباب ، ونسـاء وأطفال ، فضـلاً عن تدمير البنى التحتية ومحاصـرة خطى العلم نحو التقدم الذي يقوّي شـوكة الإسلام ؛ الأمر الذي حدا بقرائح بعض من الشعراء بأنْ تفيض بأشعار غدّاقة تُصوِّر تلك الحالة التي يمر بها هذا البلد المسلم .

ويطالعنا الشاعر خالد عثمان بشعره الذي برَّزَ فيه فضلَ بلدِه (العراق) عليه ، وما قدمه للإنسـانية من تضـحيات دفعت عجلة تقدم الإنسـانية إلى أمام ، أما الآن وبعد مضـي عشـر سـنوات على فرض الحصـار على بلده ، فإنه لم يرَ أيَّ بادرةٍ من أيّ بلد إلى تفكيك ذلك الحصـــار ، لكنه على الرغم من هذا فإنّ كرامته وشـــموخه يبقيان عاليينِ مهما فعلوا ، فيقول :

---

(110) ديوان نفحات الإيمان : 182 .
(111) ديوان عاشق من العراق : 66 .

أنـا العراقُ نســـيتمْ فيضَ أغداقي ... يومَ انسـللْتُ سنًى من جيبِ سُـرّاقي
أنـا العراقُ ملاذاً كنـتُ أفرشـــني ... إن اســـتباحوا القرى أثثتُ أحداقي
أنـا العراقُ نســـيتمْ يومَ معتصـــمٍ ... إنْ لم تجبْ مَدداً أرســلتُ أنفاســـي
أنـا العراقُ عراقُ اللـهِ ضـــمَّخَني ... بالأنبياءِ فصـــارَ الدينُ نبراســـي
عشـــرٌ وما جَفلتْ للعُربِ واصـــلةٌ ... ولا اســـتفاقتْ على جرحي وأنّاتي
عشـــرٌ وكـلُّ بلادِ اللـهِ تطفئني ... بـاقٍ أنـا أملاً ، لم تحنُ رايـاتي
سـأنقشُ (اللاءَ) في أرجاءِ أوردتي ... وأرفـعُ الرأسَ مزهواً بـأســـمـائي
مـاضٍ وإنْ حرقوا بالنارِ أشـــرعتي ... ماضٍ وإنْ ســجنوا بالجُبّ أشـلائي
هـذا النخيـل لواء اللـهِ أنشـــده ... وتنحني ليَ الدنيا من صبرِ إنشادي
أنـا العراقُ عراق اللـهِ كرمني ... (اللـهُ أكبرُ) يعلو كـلَّ أورادي[112]

ونرى الشـاعر الحاج خليل جاسـم السـاعاتي يبين أن خيوط هذا الحصـار مع الحروب التي مرَّ بها شـعبُنا الصـابر المحتسـب كانت من نسـجِ اليهود ، وبتنفيذٍ من قوى الشر والفساد بقيادة أمريكا والغرب ، ويدعو إلى الرجوع إلى الله سبحانه وتعالى وعدّ العدة لمحاربتهم والقضاء عليهم ، فيقول :

فُرضَ الحصـــارُ على العراقِ وديـنُنا ... دينُ الـهـدى بركـاتُـهُ لا تـنـفـدُ
للصـــبرِ نـفـزعُ لائـذينَ بـربّـنـا ... ممـا يخطِّطُـهُ العـدوُّ الملحـدُ
يـا قوم لا تـذروا العـدوَّ مقلصـــاً ... مـنـا ، لأمـتـنـا هـوانـاً يـوردُ
إذ بـالحصـــارِ رأى يحقق مـأربـاً ... كم بـالحصـــارِ لمثلِنـا يتوعَّـدُ
فرضـوا الحصـارَ على العراقِ تعمُّداً ... فتـلَ اليـهودُ حبـالَـهُ وتـعمَّـدوا
قـل لليـهودِ : لنـا عليهم وثبـةٌ ... بمشـــيئـةِ الرحمنِ يشـــهدُها الغدُ
مـا في بقـاعِ الأرضِ حربٌ نـارُهـا ... اســـتعرتْ وليسَ لهم بوقعِها يـدُ
(يسـعَونَ في الأرضِ فسـاداً) أهلكوا ... فيـه العبادُ إذاً يخيبُ المفسِـــدُ[113]

وفي مقطع آخر من القصـــيدة يدعو العراقيين إلى التوحد وإعداد القوة للوقوف بوجه الأعداء ، فيقول :

---

(112) صحيفة الحدباء : عدد 1033 ، 15\6\2000 .
(113) ديوان ألحان الهدى ، مخطوط .

فلهمْ أعِـدّوا مـا اســـتطعتمْ قوةً ... أو من ربـاطِ الخيـلِ ذلـكَ أجوَدُ
إذ تُـرهِبـونَ عـدوَّ اللـهِ خيـلٌ ... في الفضـــاءِ لها صـــهيلٌ يُرعِدُ
غرس العدوُّ بـأرضِـــنا أطماعَـهُ ... مســـتعمِراً ليعودَ منهـا يحصـــدُ
إنّ الســـلاحَ لســـوفَ يحكمُ بيننا ... يومـاً وبينهم فجـدّوا واجهـدوا[114]

وتتضح لدى الشاعر وسام الكبيسي معالمُ فرض الحصارِ على العراقيين من قبل اليهود ، مما جعله يدعو أبناء المسلمين إلى رَصّ الصفوف للوقوف بوجهِ هؤلاء الأعداء ، فيقول :

عَشـرٌ مَضـيْنَ ومن جوعٍ إلى وَجَعٍ ... فهـل يرومـانِ إركـاعـاً لنـاءٍ وهمـا
لن يُركِعونـا وإنْ هم حاصـــروا دمَنا ... أو حاصـروا مصـحفاً أو حاصَـروا قلما
لن يعمهونـا وإنْ ســـدّوا نوافـذَنـا ... فالنورُ في القلبِ ما بينَ الضـــلوعِ نَما
في ظلِّ عولمَـةٍ قد ضـــاعَ عالَمُنا ... كـالبش للموتِ قـادوهُ ومـا علمـا
إنّ اليهودَ قـد اســـتعلَوا بعـالَمِنـا ... وأفســـدوا ومحَوا مـا كـانَ محتَرَمـا
قد أصـبحوا ورَماً في الكونِ منتشـراً ... والوعـدُ مِن ربّنـا قـد جـاء ســلمـا
إنّ اليهودَ إذا مـا أصـــبحوا ورَمـاً ... فجيشُ أحمدَ مَن يســـتأصـــلُ الورَما
من أجـلِ هـذا إليكم خطَّهـا قلمي ... أشـــعـلْ دمـاءَكَ واســـتنهضْ بهـا الـــهـــمـــمـــا[115]

وينظر الشاعر عبد المطلب حامد سلمان الراوي إلى الواقع المر الذي يعيشه العراقيون في ظلِّ الحصـار الخانق المفروض ، وإلى ما حيكَ لهذا الشـعب الصـابر المسـلم من دسـائس ومؤامرات شـارك في نسـج حبالها بعض من أبناء عمومة هذا الشعب ممن أنستهم مصالحهم الشخصية هويتهم الإسلامية ، فرضخوا تحت سياط الاستعمار والإرهاب الأجنبي لعلهم يحفظون عروشهم من الضياع ، وكروشهم من الجوع ، غير آبهين بما يحلُّ في العراق ، ولا بمعاناة أطفاله ونسـائه وشـيوخه ، من هذا الحصار الذي يتزايد ثقل وطأته يوماً بعد يوم ، فيقول :

---

(114) ديوان ألحان الهدى ، مخطوط .
(115) ملتقى البردة الأول : 59 .

إنّي إلى حكمِ البريّةِ أسمعُ ... أذني تصيخُ ومهجتي تتقطَّعُ
يا صاحِ لو أدركتَ بعضَ زمانِنا ... لعلمتَ كيفَ يضيقُ فيه الموسعُ
وعلمتَ كم أبناءُ عمِّكَ أسرفوا ... وعلى المذلَّةِ والمَهانةِ وقَّعوا
أما العراقُ فلم يزلْ واغمّتا ... طوقُ الحصارِ عليه لا يتزعزعُ
هم حاصروه وما دروا إذ حاصروا ... طَوْداً تظلُّ به الكرامةُ ترتعُ
أسيادُ أعرابٍ حثالةُ أمّةٍ ... غدرَتْ وظلَّتْ للأجانبِ تركعُ
وأذلَّتاه ، أخي يمزِّقُ جبهتي ... ودمي يسيحُ وطفلتي تتوجَّعُ
أما أنا فكفى العراق مهابةً ... وكرامةً ، وريادةً لا تخضعُ
والشمسُ ما غابتْ شموسُكَ (يا أخي) ... ستظلُّ في أرضي تشعُّ وتسطعُ[116]

وحين تشتدُّ عتمة الواقع في ظلِّ التسلط والحصار ، ويمتدُّ الخطر ليطوق أرض الإسلام ويحول بين المسلمين ورموزهم الإسلامية ، يتوجه الشاعر بقلبٍ ملؤهُ الحسرةُ والألم إلى الله سبحانه وتعالى ليفرّجَ عن المسلمين كربتَهم ومصيبتَهم منطلقاً من إيمانه الراسخ بقدرة الله تعالى التي تتلاشى دونها كل القدرات ، ثم يتوجه إلى الرسولﷺ شاكياً إليه ما آلتْ إليه أمور المسلمين بنبرة يتمثل فيها الاعتذار عن العجز الذي يكبل الخطى ويعيق المسير عن زيارة بيت الله الحرام . إلا أنّ الشاعر لم يكن سلبياً في اعتذاره وشكواه ، لأنه يرى في مظاهر الصمود إشراقات الأمل في التحرر ، وطرد القوى الكافرة الباغية ، فيقول :

إليكَ أبا الزهراءِ أشكو صبابتي ... فقدْ أخذتْ منّي الصبابةُ مِقْودا
لقد سدَّت الأعداءُ عني منافذاً ... وأصبحَ ما يمَّمْتُ نحوَكَ موصَدا
لقد طوَّقَ الباغونَ بيتَ محمدٍ ... وباتَ حراماً أنْ نزورَ محمَّدا
وإنّ طريقي للرحابِ تحفُّها ... حرابٌ وقلبي فيكَ باتَ مُقيَّدا
أنرْ لي طريقي يا إلهي فإنَّني ... إلى الدَّوحةِ الغرّاءِ أصبحتُ مُنشِدا
أنلْ بالذي أمَّلتُ فالشوقُ شدَّني ... وأرَّقَني وجْدي وعَذّبَني المدى
كما حاصروا هذا العراقَ لأنَّهُ ... أبى أهلُهُ أنْ يلتقوا البغيَ سُجَّدا
أبى أهلُهُ رغمَ الحصارِ مَهانةً ... وقد خابَ مَن بالشِّرْكِ لاذَ ليُنجَدا

(116) ديوان العبور إلى الضفة الأخرى ، عبد المطلب حامد الراوي : 54 .

غداً يتناخى المسلمونَ لدينِهم ... ويأتمُّهم هذا العراقُ .. موحَّدا
غداً يتناخى العُرْبُ للدوحةِ التي ... طغى البَغْيُ فيها واستُبيحَ الهُدى (117)

ومن الطبيعي أنْ تستحضر الذاكرة شخصية الإمام علي بن أبي طالب (كرَّمَ اللهُ وجهَهُ) في وضعٍ تكونُ فيه اليهودية العالمية سيفاً مسلَّطاً على المسلمين ـــ كما هو الحال اليوم ـ فالشاعر يعي جيداً حكمةَ الإمام علي وشجاعته في دحر اليهود في خيبر(118) . لذلك لا يجد الشاعرُ بدّاً من أنْ يلوذ بتلك الشخصية الإسلامية الرائعة ليشكو إليها المصيبة ويستمد منها القوة والعزم للتصدي للحقد اليهودي الإسرائيلي الذي ظلَّ يتنامى إلى أنْ أصبح في مقدمة الأخطار التي تحيط بالمسلمين وأرض الإسلام . وهذا يتجلى في قوله :

سَقاني الصبرُ من كأسِ الهوانِ ... وأرَّقني الزمانُ بما رماني
وطالَ بيَ الحصارُ وصرتُ أرجو ... معاونةَ الصديقِ لما أعاني
أبا السِّبطينِ إني في حماكم ... ألوذُ وأستجيرُ من الزمانِ
أبا الحسنينِ أمسى كلُّ عمري ... مصائبَ ليس لي فيها يدانِ
غزَتْنا الخيبريَّةُ من جديدٍ ... وطوقت العراقَ بكلِّ جانِ
فجرِّدْ ذا الفقارِ وما سواهُ ... يداوي الجرح بي مما براني
لقد سُمِّيتَ كرّاراً بصدقٍ ... ولستُ أرى لكم في الحربِ ثاني(119)

وإذ يتحدى الشاعر محمد محمود سلمان أمريكا وأعوانَها في غزوهم لأرضِ العراق المسلم وشنهم الهجمات المتوالية في شتاء عام 1991 ، فإنه يستلهم العزمَ والبأس والقوة من أبطال الإسلام في فجر الرسالة الإسلامية ، أولئك الأبطال الذين حفظوا الإسلام من كل خطر يداهمه ، ودرأوا المفاسد العقائدية التي استهدفتْ العقيدة الإسلامية وحاولت تشويه صورتها ، ومن هؤلاء الرجال : حمزة بن عبد المطلب الذي تحدى بروحه الوثّابة جبروتَ الشرك ، وأبو بكر الصدِّيقﷺ الذي كانت حياته سجلاً حافلاً بالمواقف الجهادية التي ظلت تعزز طريق الجهاد والتحرر ، إذ يقول :

---

(117) المصدر نفسه : 59 .
(118) ينظر نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، محمد الخضري بك : 191 وما بعدها .
(119) ديوان صلاة فوق اللهب ، عبد المطلب حامد الراوي : 59 .

ونبئن حميراءَ العجانِ وقد ... راحتْ تهدِّدُ بالنارِ الكواوينا

بأنّ عاصفةَ الصحراءِ إنْ تعبتْ ... فما تعِبْنا وإنْ زالتْ فباقونا

عشرونَ عاصفةً لم تُحنِ قامتَنا ... ولن تركعنا عشرونَ عشرينا

فلا الفراتُ أزاغَ الخوف وجهتهُ ... ولا تبخَّرَ رعباً دجلة فينا

فأينَ موسى ينبي أنّ ساحرَها ... ألقى علينا حبالاً لا ثعابينا

فنبئن أمريكا الإيدز أنّ لها ... يوماً كفيروسه الملعونِ ملعونا

إنّا لنرقص من ذكرِ الردى طرَباً ... حتى كأنّ الرَّدى مِن بعضِ أهلينا

اليومَ خمرٌ فعبي واسكري وغداً ... أمرٌ تعبينهُ صاباً وغسلينا

لسنا بني جعفرٍ إنْ لم تري مزقاً ... أطرافُنا كُفِّنتْ بالسحب تكفينا

لنكسرنَّ قرونَ الناطحاتِ فما ... يطلنَ ينطحنَ إلا الوحلَ والطينا

ولا بني حمزةَ حتى نذيقَكَ مِن ... فلذّاتِ أكبادِنا ما لا تسوغينا

ولا أبانا أبو بكرٍ إذا بقيتْ ... عربٌ بردتها هانتْ صحارينا[120]

وكان للنزعة القومية لدى الشعراء العراقيين أثرها البارز على القصائد الجهادية التي نظموها في القضايا القومية ، وعلى رأس هذه القضايا القضية الفلسطينية التي مضى عليها أكثر من خمسين عاماً ، وما تزال قائمة ، بل كلما تقدَّم بها الزمن ازدادت تعقيداتُها لكن هذا لم يفتر من عزيمتهم وأملهم بأنْ يأتي مَن يوقظ ماردَ المسلمين ، كي يقضيَ على المحتلين الغاصبين ، وقد انبثقتْ من هذه القضية صور عديدة كانت في متناول الشعراء نظموا من خلالها أروعَ القصائد التي تدعو إلى الجهاد .

وفي العقدينِ الأخيرين من القرن الماضي أخذت اليهودية بإملاء شروطها على المسلمين وفي بقاع عديدة من العالم ، وبتنفيذ من خادمتها أمريكا لتشنَّ اعتداءات جسيمة على أراضي المسلمين ومقدساتهم ، فاعتدوا على إخواننا المسلمين في (الشيشان) ، وفي (كوسوفو) ، وفي (البوسنة والهرسك) ، وفي (أفغانستان) ، وفي (العراق) ، ودول إسلامية أخرى .

---

(120) القصيدة غير منشورة ، أُلقيت في مهرجان ملتقى البردة الثاني في مدينة الموصل بتاريخ : 2002/8/23 .

ويشــكو الشــاعر صــلاح الدين عزيز حال العرب وتخليهم عن قضــيتهم ، لاهتمامهم بقضاياهم الشخصية المتمثلة بحفاظهم على عروشهم وولائهم للغرب ، فهم يتسابقون لإرضائهم ويساعدونهم في حل مشاكلهم ، معرّجاً بشعره على حال فلسطين المتزايد في التعقيد ، قائلاً :

خمسـونَ عاماً وقدسُ المسـلمين غدا يعلوهُ رِجسٌ مـداهُ العرضُ والطولُ
خمسـونَ عاماً عروشٌ هيمنتْ وهوتْ والانقلابـاتُ فيهـا الشـــاةُ والغولُ
خمســونَ عاماً لو الأقوالُ صــادقةٌ ألقى اليـهودَ بقعرِ البحرِ عزريـلُ
خمســونَ عـامـاً لو الأفعالُ نـاطقـةٌ لأظفرَ العُربَ في الهيجـاءِ جبريـلُ
مليونُ مشــكلـةٍ حلَّـتْ بهـا رغبـاً ومشــكلُ القدسِ تغدوهُ الأباطيلُ[121]

أما الشاعر محمد سعيد الجميلي ، فإنه يشكو حال المسلمين للرسولﷺ على ما حلَّ بهم من مصائب بسبب حكامِهم الموالين للغرب وإسرائيل والمدنسين لمقدسات المسلمين ، فيقول :

ســريتَ من حرَمٍ يشــكو الثَّعابينا لـيـلاً إلـى حـرمٍ يـبكـي فـيـبكـيـنـا
ونحنُ بينهمـا مشــروعُ مـذبحـةٍ مـا في منـاكبهـا حرٌّ يواســينـا
كـأنّمـا الأرضُ أخـدودٌ أُعـدَّ لنـا أنّى مشينا (فشارون) و(شارينا)[122]

وتبدو مسحة الحزن والأسى مرتسمة في أبيات الشاعر محمد علي العدواني (رحمه الله)[123] وهو يســتعرض حال القدس التي لم تزل جرحاً فاغراً يشــكو حالة الضــعف التي حلتْ بالمســلمين وأقعدتهم عن تأدية واجبهم الجهادي ، إذ لا ســبيلَ للخلاص بغير الجهاد ، إذ يقول :

دعِ النواســي في عشــواءَ عابثةٍ وزُرْ فلســطينَ نبـكِ الرَّبعَ والـدارا
دعِ الـحـوانـي بـالـلاهيـن عـامـرة وهـاتِ ســمرَ القَنـا والبيض والنـارا
عـرج إلـى غـزة والـلــهِ إنَّ لـنـا فـيـهـا لـعـمـرُكَ أحـلامـاً وآثـارا
ومِلْ إلى البيتِ حيثُ القدسُ مرتهنٌ كـأنَّ فيـه من اللوعـاتِ إعصــارا
دعِ المجـاهـدَ ينـذرهم علانيـةً أني ســمـامُ العِدا حقـاً ومَن جـارا

---

(121) ملتقى البردة الأول : 64 .
(122) القصيدة مخطوطة : حصلنا عليها من خلال لقاء شخصي مع الشاعر 2003/1/24 .
(123) توفي (رحمه الله) في الموصل بتاريخ : 2001/7/9 .

إنّ اليهودَ وقد ماتوا وقد عبثوا حاشايَ أُبقي لهم في الرَّبعِ ديَّارا[124]

ويدعو الشاعر الشيخ إبراهيم النعمة أبناء أمتهِ إلى العودة إلى الدين الإسلامي والمنهج النبوي الذي جاء به رسول الله ﷺوالتضحية بالدماء من أجل تحرير القدس السليب من براثن اليهود والصهاينة ، إذ يقول :

يا قدسُ هلاّ تسألين مَن الأوائلُ والأواخرْ
عمّا جناهُ بنو الصليب مِن المآثمِ والمجازرْ
لكنَّ أبناءَ العقيدة حرَّروا تلكَ المشاعرْ
هلْ حرَّروا الأقصى بضرب العود والخطبُ السواخرْ
لا يرجعُ الحقُّ السليب سوى الدماءِ مع البواترْ
يا أمتي عودي إلى نبعِ الأصالةِ والمآثرْ
عودي لربّكِ وانهجي نهجَ الغطارفةِ الأكابرْ[125]

وتبقى القدس في مقدمة البلدان الإسلامية السليبة التي تستقطب اهتمام الشعراء المسلمين الذين ظلوا ينظرون متفائلة برجال العقيدة الإسلامية الذين طارتْ نفوسهم شوقاً إلى جنة الله تعالى فسلكوا طريق الشهادة والجهاد ليثأروا لدينهم وأوطانهم من اليهود والصهاينة الذين كان ولا يزال الحقد من أبرز السمات التي تميزهم من غيرهم من أمم الأرض . لذا نجد الشاعر يشيد بالمجاهدين الذين اتخذوا من أجسادِ هؤلاء اليهود المارقين أهدافاً لطعنات سيوفهم ، إذ يقول :

في كلِّ قطرٍ ديارُ المسلمين غدتْ يريقها الغربُ حقداً أو مطاياهُ
فانظرْ إلى القدسِ واستذكرْ مصائبَها واذكرْ صلاحاً لعلَّ الدهرَ يلقاهُ
وانظر إلى فتيةٍ طارتْ نفوسهم شوقاً إلى جنَّةِ الباري ولُقياهُ
هم أغمدوا بيهود الحقد خنجرهم أنعِمْ بخنجرِهم يردي يهوداهُ
إجابةً لدعاةِ السلمِ راشدةً أنعِمْ بمَن سمِعَ الداعي فلبّاهُ[126]

---

(124) ملتقى البردة الأول ، الكتاب النقدي : 243 .

(125) العقيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق : 108 .

(126) القصيدة غير منشورة ، تمَّ الحصول عليها بلقاء شخصي مع الشاعر مساء 2003/1/4 .

ويحثّ الشيخ إبراهيم النعمة أبناء جِلدتِهِ إلى عدم التمادي في الصبر والتعاون مع اليهود لكي لا يكون الصـــبر عنواناً للضـــعف والتخاذل ؛ فيخاطب أبناء الأمة الإسلامية للعمل على تخليص مسرى الرسولﷺ من قبضة اليهود ، فيقول :

أقولُ وقومي قد أصـــابهمُ الأســـى ... ألا فانهضوا فالخطبُ ليسَ له صبرُ
فكيفَ يكون الصبرُ والقُدسُ ضائعٌ ... و(حيفا) و(يافا) و(الخليل) بها ضَرُّ
ومســـرى رســـولِ اللهِ قد باتَ باكياً ... ومنبرهُ المحزونُ قـد هزَّهُ الـذُّعرُ
وكيفَ يكون العيشُ حينَ مصـــيبةٍ ... أذابـتْ قلوبَ المخلصـــينَ ومـا قَـــــــرّوا (127)

وحينما يقول الشاعر خالد عثمان :

كفرتُ بالسِّـــلْمِ الذي يحني الجباهَ ... كفرتُ بـالثـأرِ الـذي لا يوقـدُ
وكفرتُ بـالتـاريخِ يسـفـكُ طهرهُ ... كي يســتبيحَ التينَ يومـاً غرقـدُ
كـذبوا وقـالوا : لن نبيعَ قضـيَّـةً ... هي زوجـةٌ والنصـرُ حتمـاً يولَـدُ
كم دنَّســوكِ وأرهقوكِ خيـانـةً ... وتبـادلوا الأدوارَ حتى يصـعدوا
في الصـبحِ يتلونَ البيانَ شـتائماً ... ومسـاؤهم خمرٌ وخمرُهمُ غـدُ
مسـحوا بأحذيةِ اليهودِ رؤوسَـهم ... سـندوسُـها قدماً فلسـنا نعمَدُ
لم أنتظرْ إذنـاً لأبـدأَ صـولتي ... مِن قمةٍ فيها الرذيلُ مُسَـيَّدُ(128)

فإنه يرفض السلم الذي يأتي نتيجة للاستسلام والانحناء لليهود والغرب ، وهم ـ أي الزعماء ـ يكونون بذلك قد خانوا قضيتَهم وضيَّعوا قدسهم ، وكل ما استطاعوا أن يقدموه هو الشجب والإدانة للاعتداءات التي تحصل لأبناء الشعب الفلسطيني .

وتحزن الشاعرة صابرة محمود العزي على حال القدس بعدما أمست عاصمةً لبني صهيون ، ومن فوق صخرتها يُصدرون الأوامر لأمريكا وأتباعها ، لكنها ترفض اليأس الذي حلَّ بالعرب وتستنهض أبناء الأمة الإسلامية وتدعوهم إلى التضحية من أجل تحرير القدس ، فتقول :

---

(127) مجلة الفتوى : ع91 ، ص19 .

(128) القصيدة غير منشورة ، حصلنا عليها بلقاء شخصي مع الشاعر بتاريخ : 2003/1/4 .

أرثيكِ يا قدسُ دمعُ العينِ منهمرُ ... والحزنُ في خلَجاتِ القلبِ مستعِرُ
فليس يطفئ ناراً في جوانِحنا ... دمعُ المآقي ولا ما دَبَّجَ الهذرُ
أمسيتِ عاصمةَ الصهيونِ يرأسُها ... وفوقَ صخرتِها بالعربِ يأتمرُ
يختالُ قسراً على أغلى مرابِعِنا ... ونحنُ نشكو لأمريكا وننتظرُ
يا ويحَ مَن باتَ في يأسٍ يكابدهُ ... كالنارِ تحتَ رمادٍ فيه تستترُ
يا ويحَ سيفٍ شكى من غمدِهِ زمناً ... ولم يُسَلَّ وقد أودتْ بنا الغيَرُ
هلْ للبلادِ سوى الأبناءِ إنْ نُكبتْ ... فالبيدُ لا ترتوي إنْ عافها المطرُ
ومَنْ يذُدْ عن حِمى الأوطانِ خلَّدهُ ... سجلُّ فخرٍ وللتاريخِ مَن غدروا[129]

لكنّ هذا اليأس في نظر الشاعرة لم يدمْ طويلاً ، ما دام هناك مَن يقدمُ نفسه تضحيةً لأرضه المحتلة ، قائلةً :

أرخصتُمُ النفسَ لمّا عزَّ مطلبُها ... وثأركم بحنايا الصدرِ زآرُ
لا بدَّ أنْ تنجلي آفاقُ أمتِنا ... بعزمِكمْ رغمَ مَن يغريهِ دولارُ
وأنْ يعودَ صلاحُ الدينِ فاتحُها ... للقدسِ زحفاً وكلُّ العُرْبِ أنصارُ
رغمَ الذي خانَ أرضاً عيشُهُ رغدٌ ... فيها وفيها له جاهٌ وأغمارُ
سيرحلُ الليلُ مصحوباً بشرذمةٍ ... لم ترعَ حقَّ أباةِ الضيمِ إذ ثاروا[130]

ويتساءل الشاعر صلاح الدين عزيز عما إذا يتحول واقع المسلمين من قول إلى فعل يضمن ابتعاد الظلم الذي وقع على أمتنا وقدسنا من قبل الصهاينة ليعيش الإنسان وينعم بحب ربه وعبادته ، فيقول :

أفلا يحولُ ذا الكلامُ رصاصةً ... فتمزّقُ الشّركَ الغشومَ وتقبرا
أوَلا يحولُ ذا الشبابُ مجاهداً ... بهوى الحنيفِ مؤنثاً ومذكرا[131]
فيَسُلُّ من قلبِ العروبة خنجراً ... ويدسُّ في قلبِ الصهاينِ خنجرا
ويدكُّ كفراً لا قيامةَ بعدهُ ... ويُقيمُ سلطانَ العقيدةِ أخضرا
ويعودُ ذا الإنسانُ يعبدُ ربَّهُ ... متعبّداً أو تائباً مستغفِرا[132]

---

(129) ضياغم وصقور في القادسية ، صابرة محمود العزي : 157-158 .
(130) نفحات الإيمان : 56 .
(131) الحنيف : الدين الإسلامي .
(132) من وحي الإيمان : 45 .

ويقول أيضاً :

يا سيدي ماذا دهانا أمةً ... حنت الرقابُ لوطأةِ الأطواقِ
قد واثقتْكَ بالأمسِ تعبدُ ربَّها ... لا أنْ تكون مطيَّة النّعاقِ
الناعبينَ بنخرها وخرابِها ... والعائشينَ على الدمِ المهراقِ
الواهبينَ بنيَّها وبناتِها ... علجّ الصهاينِ نخب كلِّ وفاقِ
يلوي الذراعَ ممزّقاً صدرَ الفتى ... ويبثُّهُ التلفازُ في الآفاقِ[133]
باسمِ العروبةِ والصداقة والذي ... قد حِيكَ في الكواليسِ بالميثاقِ
وأمامَنا نحنُ العروبة كلها ... يلقى حمانا طعمة المزاقِ
متفرّجينَ عليهم وبجنبنا ... أشهى الطعامِ بأوفرِ الأطباقِ
فكأنّنا إذ ذاك نشهدُ حفلةً ... يشتاقُ فيها الساقُ حضنَ السـاقِ[134]

ويلقي الدكتور رشيد العبيدي باللوم على حكام العرب المتعهدين بولائهم لأمريكا والصهاينة ؛ لأنهم أضاعوا فلسطين بأقوالهم وأفعالهم ، قائلاً :

أيُسعِدُ أمريكا إماتةَ أمةٍ ... ليحيا يهودٌ والحقوقُ تُصَفَّدُ
إذا ركبوا أمراً أرادوهُ فلْيمُتْ ... نساءٌ وأطفالٌ وشيخٌ مُقعَدُ
يزيدونَ إصراراً على الكيدِ والأذى ... وليسَ لدى المظلومِ إلا التجلُّدُ
ومِن أينَ نجتثُّ اليهودَ وأرضنا ... لديهم ، من الحكامِ من قد تهوَّدوا
أباحوا فلسطيناً لصَونِ عروشِهم ... وعن حقِّهم صاموا وفيه تزهَّدوا
بمؤتمراتٍ للسلامِ تعاقدوا ... ومستوطناتٍ لليهودِ تُشَيَّدُ
يُملي نتنياهو عليهم شروطَهُ ... وكلٌّ لهم من جنيهِ يتودَّدُ
يلوذونَ بالصمتِ الرخيصِ تداعياً ... وحاخامهم عند اللقاء يتوعدُ[135]

ويتساءل الشاعر صباح علاوي خلف عن حالة العرب التي يريدون بها نَيْلَ حريتهم وتحرير القدس الشريف ، أهي بالصمت على الحقوق الضائعة ؟ أم بعملية

---

(133) شاهد الشاعر قسوةَ اليهود والصهاينة حين يظفر جنودهم بالشباب الفلسطينيين ، كيف ينزلون عليهم بالهراوات وأصول البنادق على رؤوسهم وأكتافهم وأضلاعهم بعد ليّ أذرعتهم حتى الكسر ، وأبناء العروبة يشاهدون ذلك كله في التلفزيون وهم يتناولون طعام عشائهم ولا يبالون .

(134) من وحي الإيمان : 31 .

(135) ملتقى البردة الأول : 19 .

التطبيع مع الكيان الصـهيوني ؟ أم بتركِ دين الله والقرآن الكريم ؟ أم ببيع الكرامة من أجل السلم المزعوم ؟ فيقول :

أبضـــعفِنا نبغي المكارمَ ســـيدي ... يـومَ انـطوى لـلـعزِّ كـلُّ رِهـانِ
أبـعجزِنـا فـي وجـهِ أرذلِ ثُلَّـةٍ ... يـومَ ارتمينـا في شـــفيرِ هوانِ
أبصـــمتِنـا والحقُّ يرمقُ أهلَـهُ ... والقومُ في شـــغلٍ عن الإذعـانِ
أبزمرة التطبيع نفتح قـدسَـــنـا ... وبـهـجـرِ ديـنِ الـلـهِ والـقـرآنِ
أيحرّرُ الأقصـــى الشـــريفَ منافقٌ ... ويصـــافحُ الأنجاسَ كـالولْهـانِ
ذاك الـذي بـاعَ الكرامـةَ والنـدى ... ولكذبةِ السلمِ الخسيسِ يداني[136]

أما الشـــاعر محمود دلّي آل جعفر فيرى أنّ فلســطين وقعتْ ضـــحية للقادة العرب الذين أقاموا عروشهم مقابل تنازلهم عن فلسطين ، ولم يقتصر الأمر على هذا الحد ، بل وقفوا بجانب اليهود ليكملوا صـفهم ويقوّوا شـوكتهم على حسـاب الشـعب الفلسطيني ، فيقول :

يـامـا وقفنـا نشـــتكي ونُنـدِّدُ ... بـل مثـل نـائحـةٍ عليـكِ نعـدِّدُ
إيـهِ فلســـطينٌ ضـــحيَّـةُ قـادةٍ ... هم باسـمِها ملكوا العروشَ وشَـيَّدوا
وتقاســموا القدسَ الشـريفَ ووقَّعوا ... والقولُ مـا قـالـتْ حَـذامِ مؤكَّـدُ
خانوكَ يا مســرى النبيّ وحســبُهمْ ... قـد كمَّلوا صـــفَّ اليهودِ وزيَّـدوا
هذي ضـــحايانا تُداسُ بأرضِـــنا ... وتشـــكو القتيلَ وما لها مَن يلحدُ
قتلى وجرحى واســـتغـاثـةُ أمـةٍ ... مـا هزَّهم واللـهِ هـذا المشـــهـدُ
وكـأنهم من قبـلُ كـانوا شـــرطـةً ... لبنـي يـهود هم الســـلاحُ الجيـدُ
كلٌّ صـــلاح الدينِ يحمي قدسَـــها ... أيعيـدُكِ المتنصّـــرُ المتهوّدُ[137]

ويُشَبِّهُ الشاعر محمد سعيد الجميلي ما يدور من أحداث في فلسطين بقصص رواها لنا القرآن الكريم والتاريخ ، فهو يشَبِّه القدسَ الشريفَ بسيدنا يعقوبعليه السلام والصبر الذي صبره على سيدنا يوسفعليه السلام وكيف أنّ الله سبحانه وتعالى عوَّضَ صبره هذا

(136) المصدر نفسه : 76 .
(137) نسخة بيد الشاعر ، أُلقيتْ في مهرجان ملتقى البردة الثاني في الموصل بتاريخ : 2002/8/23 .

بعودة يوسف عليه السلام[138] ، ثم يعترف بأنّ العرب والمسلمين هم المسؤولون عن ضياعِ أولى القبلتين ، قائلاً :

لكنَّ يعقوبَنا لا زالَ من زمنٍ ... عيناهُ دامعةٌ من أجلِ مسراهُ
لا زالَ يوسُفُهُ بالبينِ يؤسفُهُ ... وملءُ مسمعِهِ يا قومُ شكواهُ
عشرٌ عجافٌ ومثلاها قد انصرفتْ ... وضعفها نخرتْ بالسمِّ أحشاهُ
أرخى جناحَ الكرى في ساحهِ كسفاً ... والعِيرُ عاجزةٌ عن حملِ بلواهُ
كأنّ إخوتَهُ يا ويحَ إخوتِهِ ... أضحوا ذئاباً فليتَ الجبَّ مأواهُ
يا قدسُ يا فجرَنا المخبوء لو كُشفت ... عنه السدولُ لنادتْ وا صباحاهُ
يا صرحِ مشادٍ من مآتِمِنا ... لو ارتدينا منايانا هدمناهُ
يا نصفَ قرنٍ من البركان يقذفُنا ... ناراً وعاراً ومحَّصْنا نواياهُ[139]

وفي مقطعٍ آخر من قصيدة أخرى يشبّهُ الشاعر ما حدث في مدينة (جِنين) الفلسطينية من مجازر قام بها الصهاينة بأهلنا وأبنائنا في فلسطين ، بما حصل في موقعة (الطَّفّ) في كربلاء ، واستشهاد الإمام الحسين عليه السلام ، منادياً أنّ سبب ضياعِ فلسطين عائد إلى الخيانة والتآمر من العرب أنفسهم ، فيقول :

الآنَ أقدرُ أنْ أقولَ مجاهراً ... الكلُّ في الطَّفِّ الجديدِ تآمرا
حتى أنا حينَ امتشقتُ قصيدتي ... ورضيتُ أنْ أبقى بيومِكَ شاعرا
يا درةَ الشهداءِ شمرٌ واحدٌ ... في كربلاءَ استلَّ سيفاً غادِرا
واليومَ تصطفُّ الشمورُ لسانَها ... يبكي حسيناً نائحاً متظاهرا
والأيدِ تنحرُ مَن يشكُّ بأنّهُ ... يتلو (براءةَ) و(الحديدَ) و(غافرا)
اليومَ لا يكفي حسين واحدٌ ... كلُّ ابنِ طاهرةٍ يموتُ محاصَرا
يا محنةَ الأقصى كأنَّ محمَّداً ... لم يسرِ منهُ ولا أتاهُ زائرا[140]

لكن الشاعر لم يفقدِ الأملَ بأنْ يأتيَ يومٌ يثأرُ فيه من الصهاينة المحتلين ، وتعود فلسطين إلى أهلها ، وتشرق شمس الحرية مستمدة ضياءَها من التضحياتِ التي يقدمها أبناء الأمة فداءً لأرضهم المقدَّسة ، فيقول :

---

(138) ينظر قصة سيدنا يوسف عليه السلام في : قصص الأنبياء ، ابن كثير : 229 وما بعدها .
(139) الفتوى : ع116 ، ص25 ، السنة العاشرة .
(140) القصيدة غير منشورة ، حصلنا عليها من لقاء شخصي مع الشاعر بتاريخ : 2003/1/24 .

كفْكفِ الـدَّمعَ ، ونـامي يـا جراحْ ... فضـــحـايـانـا قرابينُ النجـاحْ
وســـرايـانـا شـــموسٌ مشـــرقاتٌ ... فصـــبـاحٌ يقتفي خطوَ صـــبـاحْ
دربُـنـا الـدامـي طويـلٌ ، قـوتـهُ ... هـذه الأرواحُ يحـدوهـا الـفلاحْ
يـا بني صـــهيونَ مهلاً ، بيننـا ... موعـدٌ للثـأرِ منزوعُ الســـمـاحْ
قَسَـــمـاً إنَّ الـذي تبنونَـهُ مـا علا ... ما علا يوماً ســـتذروهُ الرياحْ[141]

ويرى الشـاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي بأنّ العرب قد بُددتْ قوتهم ، وأنّ الذل والمســخ يســومانها من قبل اليهود والصــليبيين ، بســبب ابتعادهم عن الدين الإســلامي ، ولجوئهم إلى مؤتمرات الصــلح المزعومة ، ولكنه يأمل بأنْ يهبَّ أبناءُ الإسلامِ لتحرير أرضهم ، فيقول :

أقولُ للنفسِ : ذُلَّ القومُ أم خـانوا ؟ ... وهـلْ تُبـاعُ بســـوقِ الحكمِ أوطـانُ
والحاملونَ سـيوفَ الفتحِ هل مسـخوا ... إلا الـذيـنَ لـهـم ديـنٌ وإيـمـانُ
والقدسُ ترزخُ في الأصـــفـادِ داميـةٌ ... على المحـافـلِ صُـــلْبـانٌ وأوثـانُ
كانت إذا البيتُ لبّى طاف مســـجدها ... وكبَّرتْ في رحـاب البيـتِ أركـانُ
واليومَ لا عمَر يختطُّ مســـجـدَهـا ... ولا صـــلاحٌ يـدينُ الرومَ مـا دانوا
مســـرى الرســـولِ وهل بالقومِ معتَبَرٌ ... أمِ الثيـابُ على الأحيـاءِ أكفـانُ
يا أيُّها البائســـونَ العارُ مفتضـــحٌ ... كـأنكم في ضـــلالِ الصُّـــلحِ غِربانُ
غداً تهـبُّ جموعُ الشـــعبِ قـاطعـةً ... رِقابَ مَن غدروا مكراً ومَن خانوا[142]

ويدعو الشـــاعر ذنون يونس الأطرقجي ربَّهُ إلى أنْ يحطمَ القيودَ التي كبَّلتْ أبناءَ المسـلمين ومنعتْهم من الجهاد في سـبيل الله لتحرير الأرض المغتصَـبة ، وقد استمدَّ العزم من السوَر القرآنية التي تدعو إلى الجهاد ، فيقول :

يا ربِّ قلبي إلى مسـرى النبيّ أسـرى ... مسـرى أسـيرٍ وأهلٍ في الهوى أسـرى
فحطِّمِ القيدَ وابعثْ ســـورةَ الإســـرا ... فينـا نُتبِّرُ بهـا مـا أسَّـــسَ الطغيـان

في كابُلٍ يغتالُ فتيةً
تغتالُ الاسماءَ الحسنى

---

(141) مجلة فلسطين المسلمة : ع8 ، ص19 ، لندن ، 2002 .
(142) عاشق من العراق : 126 .

وما كان الصاروخُ أن يبقي أسرى

وما كان لنا أن نبقى حتى

نئخنَ في الذلّ

ومِن بحر الظلمات إلى الظلموت

ومن التوراة إلى التلمود

ومن قارونَ إلى شارون

يدور العجل الذهبي على شبح الهيكل

مكتوب بالعبرية فوق جبين الصاروخ

العابر للقارات

((إنّ العربيَّ ... وإنّ المسلمَ إنْ لم يركعْ))

لا بدَّ يموت(143)

ويحث الشاعر إحسان الطيّف(144) أبناء الانتفاضة إلى التكاتف والتوحد من أجل دحر الأعداء المحتلين ، مذكّراً بأنَّ رسول الله ﷺ قد بشَّرَ المسلمين بالنصر على اليهود ، على الرغم مما فعله حكام العرب بالنازل عن فلسطين مقابل الحفاظ على كراسيهم ، فيقول :

فامضوا رجالَ الانتفاضةِ وادحروا ... أعداءَكم بالحجارةِ أو بالمُدى

وترقَّبوا وتيقَّنوا ببشارةٍ ... أخبارُها جاءتْ لنا مِن أحمدا

ستقاتلُ الأحجارُ والأشجارُ ثمَّ ... تصيحُ جيشَ الحقِّ إلا الغرقدا

ليكونَ خبءٌ حينها لجنودهم ... فتشاكلا في خبثِهم وتوحَّدا

ما هانَ أقصانا ولا إسلامنا ... إلا بأذنابٍ جفتْ ذا المسجدا

وتبايعوا مسرًى لنا بمناصبٍ ... فغدتْ تذيقُ القدسَ صهيونَ الردى

وسعوا وراءَ الغربِ في آرائهم ... فجميعهم لمرادهم قد ردَّدا

فبيانُهم في كلِّ نازلةٍ أتى ... مستنكراً أو شاجباً ومندِّدا(145)

---

(143) القصيدة غير منشورة ، حصلنا عليها من لقاء شخصي مع الشاعر بتاريخ : 2003/1/5 .

(144) من مواليد 1967 ، الفلوجة ، طالب دكتوراه ، كلية العلوم الإسلامية ، إمام وخطيب جامع الراوي ، فلوجة .

(145) نسخة بيد الشاعر ، حصلنا عليها بتاريخ : 2003/2/25 .

ويناشدُ الشاعر عبد الرسول الكفائي أبناء القدس للنهوض وتدمير إسرائيل ، ويدعوهم إلى اتخاذ الحجارة آية لهم في الانتصار على التكنلوجيا الإسرائيلية المتطورة، فقد نَصر اللهُ بها مِن قبل طالوت على جالوت وحمى بها بيتَه المحرَّم ، فيقول :

يا فتيةَ القدسِ الشريفِ ألا انهضي ... غضباً بوجه الغاصبِ الغدّارِ
وبهجمةٍ منكِ موحدة بها ... تدميرَ إسرائيلَ أيَّ دمارِ
وخذي الحجارةَ آيةً لكِ إنها ... ستحلُّ مَن ترميهِ دارَ بوارِ
وخذي الحجارةَ سرُّ نصرِكِ كامنٌ ... فيها وذا سرٌّ من الأسرارِ
وبها تجلّى طالوتٌ على ... جالوتَ فيما جاء في الأخبارِ
ما نُصر طالوت سوى بحجارةٍ ... هَزمت جيوشَ الشركِ والكفّارِ
فخذي فلسطينُ انتصارَكِ بالحجارةِ ... فالحجارةُ آيةُ الجبارِ[146]

ولم يقتصر الدافع القومي لدى الشعراء العراقيين في الدعوة إلى الجهاد عن فلسطين فقط ، بل شمل معظم البلاد الإسلامية التي يعاني أبناؤها من شتى أنواعِ الاستبداد والاعتداء ، فالشاعر وليد الأعظمي يرى أنّ الاعتداءات التي تحصل على محرمات المسلمين ومقدساتهم ناتجة عن حقد صليبي دفين ، فيقول :

مساجد نُسفتْ في (قبرصٍ) علناً ... فهل تحرّكَ عندَ القومِ وِجدانُ ؟
قالوا : قد اختلفت (تركٌ) ويونانٌ ... لا بل اختلفا : كفرٌ وإيمانُ
حربٌ صليبيةٌ شعواءُ سافرةٌ ... كالشمسِ ما عازَها قصدٌ وبرهانُ
قد غاب عنها صلاحُ الدينِ وا أسفاً ... فراحَ يسفكُ في الإسلامِ (مطرانُ)
وحولَ كشمير قتلى لاعِدادَ لهم ... وفي كلِّ زاويةٍ رأسٌ وجثمانُ
يفدونَ أرواحَهم للدينِ خالصةً ... فما استكانوا ولا ذلّوا ولا هانوا
يستصرخونَ ذوي الإسلامِ عاطفةً ... فلم يُغِثْهم بيومِ الردعِ أعوانُ
تآلبَ الكفرُ واحمرَّتْ له حدَقٌ ... حقداً لتُعبدَ دون اللهِ (ثيرانُ)[147]

---

(146) مجلة الكوثر : ع22 ، ص26 .
(147) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 420 .

وقد استلهم الشاعر الشيخ إبراهيم النعمة من التضحيات التي قدمها أبناءُ الشيشان ما يجسِّد الشجاعة التي يمتلكها أولئك المجاهدون في الوقوف بوجه الروس واستطاعتهم من إعلانِ استقلالهم ، ويدعو أبناءَ الأمة الإسلامية إلى مساندتهم لتحقيق النصر ، فيقول :

فهذه دولةُ الشيشانِ قد وثبتْ ... عَوداً إلى اللهِ ترجو حبَّ لقياهُ
تخلَّصتْ من جحيمِ الكفر أفضعهُ ... والكفرُ باللهِ ليسَ العقلُ يرضاهُ
فلم تكدْ تنتهي من بعضِ محنتها ... حتى أتاها جحيماً فاغراً فاهُ
يصيبه جحفلُ السوفيت في صَلَفٍ ... وكبريـاءٍ ولم يخجلْ لمخزاهُ
فقتلوا من شباب المسلمين على ... مذابحِ الغدرِ ما التتارُ تأباهُ
أين الأخوة يا أبناءَ جِلدتِنا ... أينَ العروبةُ أينَ النصرُ نلقاهُ
أينَ المروءةُ يا أحفادَ أمتنا ... صمتُ القبورِ هل الأحياءُ ترضاهُ (148)

ثم ينتقل إلى المآسي التي حصلت في الهرسك وما فعله الصرب بإخوانِنا المسلمين هناك مِن قتلٍ وتعذيب وتطهير عِرقي ، والمسلمون في غفلة من هذا ، وكأنّ الأمر لا يعني لهم شيئاً ، فهم منشغلون في تبادل الاتهامات والشتائم ، ثم يدعو الشاعر أبناء أمته إلى أنْ يوحدوا الصفوف لاسترجاع أمجاد آبائهم التي ضيعوها ، فيقول :

أما المآسي التي في (هرسك) وقعتْ ... فقد بكاها الثنائي : السمعُ والبصَرُ
ولا تسلْ عن دماء المسلمين إذا ... أسرَّ أعداؤنا في القتل أو جهروا
لا بل يسيرون في مكرٍ وفي خبثٍ ... إعلامهم ظالمٌ للصدقِ يفتقرُ
وأمتي لم تزل في تيهِ فرقتِها ... البعضُ فيها بشتمِ البعضِ يفتخرُ
صارتْ أسوداً على أبناءِ جِلدتها ... لكنها في الوغى تقعى وتنحسرُ
وتدَّعي كلَّ إخلاصٍ ومرحمةٍ ... وهي التي بوصايا الكفرِ تأتمرُ
يا قومُ هبوا وشدّوا من عزائمِكم ... ووجِّدوا صفَّكم فالخطبُ منهمرُ
قوموا جميعاً لنصرِ الحقِّ في ثقةٍ ... نصراً مبيناً كما آباؤكم نُصروا

(148) نسخة بيد الشاعر ، غير منشورة حصلنا عليها بلقاء شخصي مع الشاعر مساء 2003/1/4 .

إنْ لم تكونوا يـداً في الحربِ واحـدةً لم يبقَ من عزّكم عينٌ ولا أثرُ[149]

ويبشر الشاعر أبو القيم الكبيسي المسلمين بالنصر على الأمريكان المحتلين لأفغانستان على الرغم من تجمع قوى الشرك والضلال ضد هذا البلد الفقير المسلم ، إذ إنّ الله قادر على أنْ يرسل جنوداً من عنده بدليل ما قاله تبارك وتعالى :﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلا هُوَ﴾[150] ، فيقول :

سترونَ نصرَ اللهِ في أفغانِنا اللهُ أكبرُ سيفُهُ بتّارُ
حتى لو جمعوا الجموعَ جميعَها يكفيكهموا من ربّنا إعصارُ
(فالروسُ) قد هُزموا هناكَ وحلْفُهم لم يُغنِهم من حِلفِهم أنصارُ
(والأطلسيُّ) مصيرُهُ كمصيرِهم تجمعْهموا صفةٌ ، همُ الأشرارُ[151]

ويرصد الشاعر محمد سعيد الجميلي ما دارَ من أحداثٍ جسام على إخواننا الأفغان بلغة شعرية جميلة ، مصوراً فيها الحزن والأسى على ما حصل لهم في (قلعة جانجي) التي جُمِعَ فيها الأفغان وإخوانهم من سائر دول العالم الذين هبوا لنصرة هذا الدين ، ثم دكتْ طائرات أمريكا وحلفائها القلعة بمَن فيها ، فهي شاهد صارخ على الحقد الدفين الذي يضمرونه لنا ، وشاهد على ذل أمة سكتت عن هذه الجريمة ، فيقول:

لنا الإسلامُ والإسلامُ أضحى بدعوى الغرب إرهاباً سرا ... بي
فأفتى حينَ أيقنَ أنّ قومي عميلٌ أو جبانٌ أو محابي
وفتوى الغرب متَّفَقٌ عليها لقتلِ محمَّدٍ دونَ ارتيابِ
ستبقى نكبةُ الأفغانِ وشماً بجبهة مسرجي الخيلِ العرابِ
و(جانجي) إنْ حكتْ يوماً ستبدي عتاباً لا كمعهودِ العتابِ
سيصرخ في ثراها ألفُ ليثٍ طوى أجسادَهم طهرُ الترابِ
وصبَّتْ فوقهم أحقادُ دهرٍ تعالتْ عنه كاسرة الذئابِ
ولكنْ محصَ اللهُ البرايا فألقاكم (ملائك) في إهابي

---

(149) التربية الإسلامية : س35 ، ع8 ، ص463 .
(150) المدثر : 31 .
(151) القصيدة غير منشورة حصلنا عليها بلقاء مع الشاعر بتاريخ : 2003/3/6 .

نفرتم للشـــهـادةِ فـاصـــطفـاكم فســـيروا لا تخـافوا من حســـابِ
وخطوا بـالـدمِ القـاني وصـــايـا تنـادي بـالغَيـارى مِن شـــبـابي
قيودُ الأســـرِ يحطمُهـا فـداءٌ وبعض الموتِ عتقٌ للرقـابِ(152)

أما في (كابل) فيرى الشـاعر في تآمر العرب وغيرهم ضـد هذا البلد المسـلم كالمؤامرة التي حصـلت ضـد المسـلمين في معركة مؤتة ، من قبل قبائل (لخم) و(جذام) و(القين) و(البهراء) من العرب المتنصِّرة والمرتزقة ، فما أشبه الليلةَ بالبارحة ، فيقول :

كـابـل جراحي النـازفـات ســواكِ عقدتْ لســانَ الشــعرِ حينَ بكاكِ
وتعطلـتْ لغـةُ الـدموعِ بمِحْجري وذهلـت من خطـبٍ أظـلَّ رُبـاكِ
يـا مؤتـة الزمن الجـديـد تطـاولي ولـو لم تكوني قلعـةً بسَـــمـاكِ
لم يسـتعنِ جيشُ الصـليبِ وهودُهُ بـالـفـرسِ والأعـرابِ والأتـراكِ
(فجـذام) مـا زال الجـذامُ حليفَهـا و(القين) و(البهراء) خنَّ لـواكِ
يـا مؤتـة الزمن الجديد تصـــبَّري فمحمـدٌ ينـعى لنـا شـــهَـداكِ
وبجيشِـــكِ الكرَّارِ يحـدو خـالـدٌ وتظـلُّ تشـــهرُ ســـيفَهـا يمنـاكِ
فســـتـذكرُ الأجيـالُ أنَّ نُجيمـةً دارتْ عـلـيـهـا دورةُ الأفـلاكِ
يـا حرةً مـا اســـتبدلـتُ أثوابَهـا إيّـاكِ أنْ تســـتـبـدلـي إيّـاكِ
يـا قلعـةَ الأعلامِ ظلـي هكـذا حتى تُلاقي بـاللّحى مولاكِ(153)

ولم يغب حال الأمة العربية والإسـلامية عن نظر الشـعراء ، فقد صـوَّروا ما تعرضتْ له الأمة الإسلامية من ذل واستبداد من قبل الغرب ، وقد اتضحَ لدى العديد من الغيارى على أمتهم وعقيدتهم أنّ هذه اعتداءات ناتجة عن حقد صليبي وحضاري دفين ، وذلك لما قدمته هذه الأمة للإنسانية من حرية وحضارة .

وقد نادى بعض الشـعراء العراقيين أبناء الأمة إلى الوقوف بوجه هذا التخريب الذي ينال الأمة ، وذلك بالتوحد والرجوع إلى العقيدة الإسلامية ونبذ خلافات الماضي . ومن أولئك الشـعراء الشـاعر الدكتور رشـيد العبيدي الذي تأثر بما يحصـل للأمة

(152) القصيدة غير منشورة ، حصلنا عليها من خلال لقاء شخصي بتاريخ : 2003/1/24 .
(153) القصيدة غير منشورة ، حصلنا عليها من خلال لقاء شخصي مع الشاعر بتاريخ : 2003/1/24 .

المحمدية من قبل اليهود الذين قاموا بتقسيم الوطن العربي إلى دويلات متناحرة فيما بينها ، قائلاً :

اليومَ يا هبة الكريمِ تعثرت ... هم الخطى ، وبنا السبيلُ تعسَّفا
تاهَ السُّراةُ وأطبقتْ لُججُ الدُّجا ... والظلمُ قد أسرَ النفوسَ فأوجفا
فتَقطَّعَ البيتُ الكبيرُ مرابعاً ... بيدِ اليهودِ تعنُّتاً وتخوُّفا
لكن جيل الله في أعراسه ... يلجُ الجهادَ إلى الذرى مترصفا
ستدكُّ صرحَ الغاصبينَ زحوفُهُ ... وسيكشفُ الحجرُ السليبُ مَن اختفى
بيدٌ تشقُّ الدربَ دربَ محمَّدٍ ... ويدٍ تقوّمُ مَن أضلَّ ومَن جَفا
مَن يرتشفْ من حوضِ أحمدَ تلقَهُ ... بين الخلائقِ في الفضائل أشرفا
إنّ الحياةَ بأنْ تعيشَ مجاهداً ... للهِ تمضي صادقاً متعفِّفا[154]

ويدعو الشاعر رافع سليم آل جعفر شباب المسلمين إلى الجهاد والغيرة على الدين وولائهم لوطنهم ، وهذا لا يتحقق إلا بالقوة ، على عكس الادّعاء الذي يقول بأنّ السلام هو الذي يأتي بالحقوق ، فيقول :

رأيٌ حبيسٌ وصدرٌ مفعمٌ بأسى ... والكفُّ عاطلةٌ من قاطع خذمِ
قالوا : الجهادُ لنا شرٌّ ومهلكةٌ ... وفي السلامِ اجتذابُ الخيرِ والنِّعَمِ
وما دروا أنّ للجزّارِ مرهفةً ... من المُدى لمصابِ البطنِ بالبَشَمِ
ساءوا وساءت موازينٌ بها عدلوا ... مكنونُ تِبرٍ بمبذولٍ من الفحمِ
تيهٌ تحيَّرَ فيه كلُّ ذي بصرٍ ... وضلَّةٌ حارَ فيها كلُّ ذي فهمِ
نحسو من الآسنِ الممجوجِ مشربُهُ ... وتتركُ السلسبيلَ العذْبَ للبُهُمِ
لولا كتائب للرحمنِ ما سُمعتْ ... (اللهُ أكبرُ) في الأغوارِ والقِممِ
ولا حدا في سبيلِ اللهِ قافلةٌ ... حاد إلى الخلدِ في الإصباحِ والعتَمِ
فيا شباباً له من أمسِهِ عبَرٌ ... لا تُخدَعوا بادِّعاءاتٍ لمنهزمِ
الحقُّ بالسيفِ قال الأنامُ بلى ... وللمهازيلِ قامتْ هيئةُ الأممِ[155]

---

(154) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 234 .
(155) ملتقى البردة الأول : 52 .

وينعى الشاعر فاضل فرج الكبيسي حال العرب والعروبة وهي تمشي خلفَ قاتلها وقد أضاعتِ الدينَ والدنيا بحجة الحضارةِ والإسلام ، فيقول :

ما للعروبة تمشي خلفَ قاتلِها ... وما لها عن مُدى جزّارِها حِوَلُ
أضاعتِ الدينَ والدنيا بلا هدَفٍ ... حيرى تقاذَفَها الأهواءُ والنِّحَلُ
لباسُها الذلُّ حتى سامَها سفَهاً ... أراذلُ الخلْقِ من صهيونَ والسفلُ
سرنا مع الكفر نعشو دون تبصرةٍ ... حتى تساوى لدينا السُّمُّ والعسلُ
باسمِ الحضارةِ قد زانوا مكائدَهم ... أنْ ينقدوا الجيلَ من جهلٍ وينتشلوا
لكنَّ أطماعَهم في الشرقِ بيّنةٌ ... وحقدهم نحو هذا الدين متصلُ
فما الحضارةُ تصنيعٌ وأبنيةٌ ... ما لم يعن صرحها الإيمانُ والمُثُلُ(156)

أما الشاعر محمد محمود سلمان فهو يرفض السلام الذي يسفك دماءَ المسلمين ويحقنُ دماءَ الصهاينة ، ويدعو حكام وأبناء العروبة إلى فكّ لحدود بين الدول العربية وإعداد العدّة ؛ كي يتسنى لهم تحرير القدس الشريف ، فيقول :

عصرٌ يلطخُ الإرهابُ كعبتَنا ... لأنها ردَّت الأحباشَ خاسينا
باسمِ السلامِ دمُ الإسلامِ منسفحٌ ... وباسمه باتَ دمُ الشركِ محقونا
خبّرْ يهوداً ومَن فوقَ اليهودِ ومَن ... تحت اليهودِ ذيولاً أو عرانينا
بأنّ عملاقَنا لا بدَّ منتفضٌ ... ما دامَ يقرأ بالإسراءِ قارينا
براءة ممن ازرقَّتْ أصابعُهم ... لفَرطِ ما بصموها في فلسطينا
فُكّوا الحدودَ فإنّا أمةٌ وُلِدتْ ... والسيفُ في يدِها بالدم مدهونا
فكّوا الحدودَ تروا ناراً مؤجَّجةً ... منا تفورُ براكيناً براكينا
لندخلَنَّ جِهاراً فاتحينَ كما ... أدخلتموهم خفاءً أمسِ غازينا
لنفتحنَّ بحيزومِ الردى نفقاً ... إلى جهنَّمَ يجتثُّ الصهاينا
فكوا الحدودَ يا قومُ واختبئوا ... حَبْوَ النجيماتِ هذي والنياشينا
فُكّوا الحدودَ وزولوا عن مناخرنا ... إنّ الجنائنَ في الأقصى تنادينا(157)

---

(156) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 318 .
(157) القصيدة غير منشورة ، أُلقيت في ملتقى البردة الثاني في الموصل بتاريخ : 2002/8/23 .

ويصفُ الشاعر محمود دلّي ما يخفيه الغربُ المستبدّ من غلٍّ على المسلمين والعرب وكيف أنه يقدم التضحيات من أجل اليهود المحتلين لفلسطين ، وحكام العرب في تيه عن هذا ، وجلُّ همهم هو الطاعة والإخلاص للغرب وأمريكا ، فيقول :

(بوش الصغيرُ) المستجيرُ بمومسٍ ... يهذي بسحقِ المسلمينَ يعربدُ
أغراهُ منصبُهُ الحقيرُ و(بيتُهُ) ... حتى تحدى اللهَ هذا المفسدُ
حمل الصليب (لتل أبيبَ) مبشّراً ... ومشى إلى (حاخامِهم) يتودَّدُ
مِن أجلِكم ننفي العروبةَ كلَّها ... وجميع ثوراتِ التحررِ نَخمدُ
من أجلِكم نحتلُّ كلَّ بلادِهم ... وسلاحُنا في كلِّ قلبٍ نغمدُ
لا نرحمُ الدنيا إذا ما خاصمتْ ... حتى البريء ـــ إذا أردنا ـــ يُجلَدُ
،إذا يطالبُ مسلمٌ بحقوقهِ ... تسري أوامرُنا عليهِ ويُطرَدُ
ولْتطمئنّوا نحنُ (أمريكا) التي ... ترعاكموا وبوعدِها تتقيَّدُ
تجويعُنا شعبَ العراقِ لأجلِكم ... ولعينِ (شارونَ) الحبيبِ نزغردُ
ما حلَّ (بالأفغانِ) فهْوَ بفِعلِنا ... أو صارَ في (الشيشانِ) نحنُ نؤيّدُ
وكتائبُ الأقصى وكلُّ رجالِها ... نفني ولن تبقى (حماسٌ) تحشِدُ
فاستبشروا إنّ سنقتلُ كلَّ مَن ... رباهموا ذاك (الإمامُ) وسيّدُ
فيجيبهم الحكامُ من أذنابها ... إياكِ أمريكا نُطيعُ ونَعبُدُ[158]

ويشبّهُ الشاعر الدكتور ذنون يونس المسلمين بتعدادهم الذي يفوق المليار بأنهم كالجثّة الهامدة في مختبر العدوان الأمريكي ، ليستنهض من وراء هذا عزيمة الإنسان المسلم لنجدة أخيه المسلم وتبصيرهم بواقعهم الذي حلَّ بهم بعدما عمله بهم مشرط الخيانة والعمالة للغرب والصهيونية ، فيقول :

هذا المليارُ الشاحبُ في مختبرِ العدوانْ
هذا المليارُ الجثَّة في مَشرحةِ الأمريكانْ
هذا المليار الباخرةُ الغرقى غادرها الرُّبّانْ
هذا المليارُ الضاعنُ خلفَ الرعيانْ
الممنوع من الريح إذا أُمروا

(158) القصيدة غير منشورة ، أُلقيت في ملتقى البردة الثاني : 2002/8/23 في الموصل .

والمقتول غداً

أفغاننا تتلو أفغانْ

مَن يبدِّلني به ألفاً من فتيةِ حطين

ألفاً من جندِ الرحمنْ

فانهمري فوقي حمم الشيطانْ

لن أحيا إلا بالموت

ولن يبرئني من شللي إلا لذع النيرانْ

أمريكا هذه ؟ أم قد أفاقتْ عاد أم أمتي ناقة عدا عليها عاد ؟

أم الصليبُ بأحقادٍ خوالٍ عاد يصيبُ ناراً من الأقصى إلى الأفغانْ ؟[159]

وكان لكثرة الوقائع التي جرت على أرض العرب آثار عميقة في حياة أبنائها وتفكيرهم ، ومن الطبيعي أن يظهر انعكاس ذلك على الشعر ، لا سيما في هذا العصر لكثرة الحروب التي خاضها المسلمون تستند في جوهرها إلى الحق وكف الأذى ، فكانت الحرب الوسيلة الوحيدة التي تستطيع الشعوب أنْ تسلكها لاسترداد حريتها وسيادتها إذا فشلت في ذلك سلماً ، وقد أثبت تاريخ العرب أنّ الغزاة إذا تمكنوا من احتلال الأرض فإنهم لم يمكثوا فيها إلا قليلاً ، وقد رأينا أنّ غدر اليهود وهمجية الغرب وأساطيلهم لم يكتب لأي منها سوى الدمار والفناء .

(159) القصيدة غير منشورة ، تم الحصول عليها من خلال لقاء شخصي مع الشاعر بتاريخ : 2003/1/5 .

الفصل الثاني

البناء الفني للقصيدة الإسلامية

المبحث الأول

اللغة

اللغة : هي الوسيط الذي تتجسد فيه أخيلة الشعراء فتخرج للعيان محمَّلةً بأنفاس لها مذاقها وسماتُها الخاصة ، ولا بُدَّ لنا من وقفةٍ نبين فيها أبرز خصوصيات الشعر الإسلامي في هذه الحقبة ، لنتعرف على تلك القدرة التي يمتاز بها الشاعر عادةً في هذا المجال . إذ يصفه ابن جني بأنه : ((مجرى الجموح بلا لجام ، ووارد الحرب الضروس حاسراً من غير احتشام))[160] شهادةً له بشجاعته واقتحامه وفضله على اللغة ، تلك التي ليست في جوهرها مصطلحات صوتية وأدوات ومفردات فقط ، بل هي فكر منطوق بدونها ((تبقى الأفكار صوراً وأطيافاً عاجزة))[161] ، إذ يأتي هنا دور الشعراء وأمراء الكلام كما يصفهم الفراهيدي بكونهم يصَرِّفون الحديث ((أنّى شاءوا ... فيقربون البعيد ويبعدون القريب))[162] بتجديد الكلمات وتوليد التغيرات والزيادة ((في اللفظ شيئاً ليس هو له في اللغة))[163].

إذن فاللغة ليست مجرد ألفاظ ثابتة وجامدة ، بل هي لغة إحساس وشعور وذات مرونة تُجدِّدها انفعالات الشاعر، وقد عُني شعراؤنا المعاصرون بلغتِهم عناية كبيرة فجاءت لغةً سهلةً واضحة ، تدل على امتلاكهم ثروةً لغوية كبيرة ، وتنمُّ عن اطِّلاعٍ واسع في مصادر التراث واللغة والأدب والدين والتاريخ والتراجم .

وسيكون تحديدنا للغة الشعراء في هذه الحقبة من خلال الألفاظ والعبارات التي استعملوها في أشعارهم ، فتركيب ((الأساليب واستعمالها في سياق التعبير الأدبي خاصية فنية ، إذ إنّ القيمة الذاتية للفظ تكتسب أهميتها من خلال اتسامها وتلاؤمها مع سائر الألفاظ فتُكسب الكلام نغماً تهشُّ له النفوس))[164] .

([160]) الخصائص : 392/2 .

([161]) لغة الشعر ، أحمد سويف داود : 106 .

([162]) منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني : 143 .

([163]) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : 379 .

([164]) جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال : 177 .

فالشـاعر العراقي مؤمن باللغة العربية ، وهذا الإيمان دفعه إلى اسـتلهام التراث الأدبي فاستقى ألفاظه وصوره ومعانيه منه ، وقد تجلّى هذا الاستلهام في وقوفه عند القرآن الكريم مغترِفاً من مجراه العذب ما يحقق به هدفه في توظيف المعنى وإغناء قصـــيدته بالمفردات والعبارات والتراكيب القرآنية الكريمة ، فكان كتاب الله الخالد هو أول مورد له ، ويدل اغترافه منه على إيمان عميق بما فيه من قيم سامية وجد العرب فيها أصالتهم وحققوا ذاتهم بعد أنْ شرفهم الله برسالته .

ويمكن للقارئ أن يكشـــف مكامن هذه اللغة الثرة داخل تضـــاعيف القصـــيدة الإسلامية المعاصرة من خلال محاور متعددة ومسالك متشعبة ، من بينها استعمال المفردات والمصطلحات المستمدة من الموروث الديني ، متمثلة بذكر عدد من أسماء الأنبياء والرســـل الذين أرســـلهم الله تعالى إلى الناس القاطنين في أرجاء المعمورة كـــ (هابيل وقابيل وموسى وعيسى ، ومن الملائكة : جبريل وعزرائيل عليهما السلام وعلى أنبياء الله أجمعين) ، فقال في ذلك الشاعر الدكتور ذنون يونس الأطرقجي :

بـانـتْ وأنْهـارُنـا الخَمْريّـةُ اعتركـتْ وســـقفنـا الخيمـة الحمراء هـابيـلُ
بـانـتْ فمـا دفنـت أهوالهـا مـدنٌ فيهـا يصـــــادي غرابُ البينِ قـابيـلُ

وقوله :

بانتْ ومســـرى رســـولِ الله مَكبولُ فإنْ تعُدْ يختطف صـــــهيونَ عِزريـلُ
والمـاســـــونَ خطـايـاهم بمئزرِهـا جيشٌ حـداهُ إلى الرحمنِ جبريـلُ[165]

أما الشـــاعر محمد ســـعيد الجميلي فقد ذكر في تضـــاعيف قصـــيدته كلاً من موسى وطالوت وعيسى (عليهم السلام) ، فيقول :

فـالقومُ يـا موســـــى تمنّى قولَهم (اذهـبْ وربَّـكَ) فـتيـةٌ بـحمـاسِ
والنَّهرُ يـا طـالوتُ عَـذْبٌ ميـاهُـهُ قومي فـأخلَـدَ للرغـامِ أنـاســـــي
والطَّيرُ يـا عيســـــى بهيئـةِ طينِهم عاثتْ خراباً في خبا أقداســـــي[166]

كما شـاعت في أشـعارهم ألفاظ مسـتحدثة لم تكن شـائعة في لغة العرب قديماً ، وقد دعتْهم الحاجةُ وتطور الحياة إلى استعمالها ، وشملت هذه الألفاظ أسماء الآلات

([165]) ملتقى البُردة الأول : 14 ، 64 .

([166]) المصدر نفسه : 56 .

الحربية الحديثة وأســـماء مدن ليس لها ارتباط بالتاريخ العربي القديم . فمن الألفاظ العسكرية الحديثة (رشاشة ، مدفع ، قصف) ، فقد ورد ذكرها لدى الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي ، إذ يقول :

ورشّــاشــةٍ حرّى أَنِسْــتُ بصــوتِها ورُبَّ فؤادٍ لا تَطيشُ حصـــــاتُــهُ
إذا زَجرتْ غَرَّ المـدافِعِ في الـدُّجى طَرِبتُ لصـــوتٍ لا تُضـــامُ لهـاتُـهُ
أُضـاحِكُ أهلي ، كلَّما اشتدَّ قَصفُهم لأصـرِفَ عنهم ما تطولُ شـكاتُهُ[167]

وقد ذكرَتِ الحاجّة صـابرة محمود العزي (رحمها الله) بعض الألفاظ العسـكرية في شعرها ، منها (القاذفات ، والمدافع ، والميراج) ، فتقول :

ها نحنُ نَفْخَرُ إذ نُصْـــلي قواعِدَهم بـالقـاذِفـاتِ وجيشُ الفُرسِ مُنهَزِمُ[168]

وتقول :

زَغـرَدَ الـمِـدفَـعُ فـيــهِ واعـتَـلَـتْ أفقَـهُ الميراج تحدو بـالشَّـــباب[169]

وذكر الشـاعر محمد سـعيد الجميلي بعضـاً من الألفاظ العسـكرية الحديثة في شعره ، إذ قال :

وأُديرُ حـالَ تشـــهُّـدي ســـبّـابتي بينَ (الزِّنـادِ) وحجرةِ (التِّرْبـاسِ)[170]

ومن الآلات الحربية الحديثة التي وظَّفها الشـاعر أبو القيم الكبيسـي (الحاملات والبارجات) ، إذ قال :

غَضَـبُ الإلهِ يَصُـبُّ فوقَ رؤوسِـهم لـمْ يـحـمِـهـم (دِرْعٌ) ولا إنـذارُ
والبـارِجـاتُ الحـاملاتُ جميعُهـا شُـلَّتْ .. وحيرى والغشـومُ يُحارُ[171]

والمتتبع لألفاظ الشـعر الإسـلامي في هذه الحقبة يلحظ حضـوراً بارزاً لأسـماء مدن حديثة لا تتصـل بتاريخنا الإسـلامي العريق ، وتكاد تكون عديمة الصـلة مع واقعِنا العربي الذي نعيشُه ، لكن سبب بروزها في واقعِنا ناتج عن حَدَث إما سياسي

([167]) قصائد هاشمية : 78 .

([168]) ضياغم وصقور في القادسية : 104 .

([169]) المصدر نفسه : 112 .

([170]) ملتقى البردة الأول : 57 .

([171]) نسخة بيد الشاعر ، تم الحصول عليها بلقاء شخصي مع الشاعر في 2003/3/6 .

وإما اعتداء من مستعمر أو متصهِين ، فهناك العديد من الأمثلة على ذلك ، نورد بعضاً منها بقول الشاعر صلاح الدين عزيز :

صغارٌ في المَكارِمِ عالياتٌ صِغارٌ في المهمّاتِ الجِسامِ
كِبارٌ في رضا باريسَ عنهم وأمريكا ولندن في المَرامِ[172]

وكذلك قول الشاعر أحمد محجوب الجبوري :

كلُّ القضايا بأيدينا نُصَرِّفُها أمّا القَرارُ ففي نيويوركَ يستطرُ[173]

وكانت موضوعات القصيدة الإسلامية غالباً ما تأتي محكومة بالمواقف والمناسبات ، لذلك أصبح هذا الشعر وسيلةً لتجسيد معانٍ إسلامية شاملة دعت لها ظروف الحياة الجديدة ، فكثيراً ما نتحسس نزعة شاعر العقيدة الإسلامية إلى تمثيل أحداث عصره وهو يعكس صورة الواقع ، وكلما اقترب بشعره الإسلامي من نفسه وبيئته كانت لغته مألوفة ، وقد بدا ذلك واضحاً على لغة القصيدة الإسلامية فكانت ألفاظُها واضحةً ، وتراكيبُها سهلة ، ويتضح ذلك في قول الشاعر الدكتور رشيد العبيدي :

تأمَّلْتُ هذا النّاسَ من عَهدِ آدَمٍ إلى يومِنا في الأرضِ تشقى وتسعَدُ
وقد يلتقي في النَّفسِ حُبٌّ وخَشيةٌ نَعَمْ إنَّ رَبَّ العرشِ يُخشى ويُعْبَدُ
فنحنُ امتَلكْنا النورَ والوحْيَ والتُّقى وللغيرِ ما يعمي القلوبَ ويُبلِدُ
فإني رأيتُ العالَمينَ تشابكتْ مَهاويهِم في فلكِهم متمرّدُ
إلهي طغى الإنسانُ في الأرضِ واعتَدى فقد جلت البلوى وطالَ التَّنَهُّدُ[174]

وإذا ما وُجدت ألفاظٌ غريبة وحشية فلعلَّ الشاعر يريد بذلك أنْ يبرهنَ على اقتدارِهِ اللغوي لذلك نجد الألفاظ الصعبة ظاهرة غير اعتيادية في هذه الحِقبة ، لذلك بدا الشعر الديني طوال هذه المدة صدى للواقع ، واستجابة لذوق المجتمع ، ولعل هذه الغزارة في النتاجِ الشعري أكبر دليل على تقبل المتلقي لهذا الشعر ، وتتمثل صعوبة الألفاظ في قول الشاعر عادل محمود السامرائي :

([172]) من نفح القرآن : 24 .

([173]) ملتقى البردة الأول : 43 .

([174]) المصدر نفسه : 18 .

قفْ بـالـدِّيـارِ الخـالِيـاتِ بمعزِلِ ... واذرِفْ دموعَـكَ فوقَ رســـمِ المنزلِ
جَثَمـتْ مُحُمَّلـةَ الهمومِ ثقيلـةً ... وتَـعَصَّـــمـتْ زُلَـفـاً ولـم تـتـحـوَّلِ
فظلـلـتُ كـالـثَّكْلى أنوحُ مُوَلْوِلاً ... وضـمِرتُ من طولِ السُّـهادِ وحُقَّ لي
هَلاّ تنـامُ العينُ مِـلءَ جفونِهـا ... ومضـاجعي جَمرٌ تُلَسِّـعُ أيطَلي[175]

كما أضفتِ البساطة طابعَها على الشعر الإسلامي العراقي حتى انحدرت في بعض نماذجه إلى محاكاة لغة الحياة اليومية ، كما في قول الشـــاعر أحمد محجوب الجبوري :

أخبارُنـا .. اليومَ جيشٌ حَلَّ في رَفَحٍ ... شـــيخٌ يموتُ وأولادٌ لـه أُسِـــروا
ونحنُ نشـجُبُ في المذياعِ ما اقترفوا ... إلـى متـى يـا ولاةَ الأمرِ ننـتظرُ
قـالوا ســنُعلِنُها حرباً بلا شَـغَبٍ ... في مجلس الأمنِ شـكوانا ســتُعتبَرُ
فـإنْ تمـادَوا فـلا خِـلٌّ يعـاتبُنـا ... إذا عضـبنا فلا ضَـرٌّ ولا ضَـرَرُ
نـدعو لمؤتمرٍ الكـلُّ يحضـرُهُ ... بـه نُـرَدُّ فـلا نُـبقـي ولا نَـذَرُ[176]

والملاحظ أنّ طبيعة الموضـــوع وما يهدف إليه هي التي دفعت الشـــاعر إلى استعمال ألفاظ سهلة مأنوسة بغية إيصال رسالته بأيسر سبيل ، لأنّ الشعر يُعِدُّه الشاعر للجمهور إما لمناسبة قومية وإما وطنية وإما حَدَث عام ، ((وسيكون جمهورُهُ متباينَ الثقافة ، مختلفاً أشدَّ الاختلاف في تذوقه وقدرته على التأثر والاستيعاب ، لذا فهو يحرص على تقديم قصـيدتِهِ بعبارةٍ يفهمُها الجميع ، فيها من الســهولة والابتذال الشـــيء الكثير))[177] ، وسـرعة ظهور الحَدَث الذي يتفاعل معه الشـاعر بصـدق ويرغب في إيصاله إلى الجمهور ، ليثوروا بوجه الاستعمار والصهاينة والطُّغاة ، بهذا يمكننا أن نوضـح توجه الشـاعر الإسـلامي إلى لغة البسـاطة في بعض الأحيان أو محاكاة اللغة اليومية ، وذلك أنّ وعي الشـــاعر الجديد وموقفه الواقعي واهتمامه بما يدور حوله من مشكلات .. وسياسة التصاقه الشديد بالقضايا التي تهم الأمة هيّأه للاقتراب من لغة الناس .

([175]) التربية الإسلامية : س31 ، ع8 ، ص499 .
([176]) ملتقى البردة الأول : 43 .
([177]) تطور الشعر العربي الحديث في العراق ، د. علي عباس علوان : 146 .

ومن الملاحظ على لغة الشعر الإسلامي الحديث أنها تتماز بأسلوب يتناسب وطبيعة الأحداث الوطنية والقومية التي تمرُّ بها الأمة العربية ، فكانت ألفاظ القصائد حادة ومباشرة ممزوجة بالانفعال الصادق ذي النبرة القوية الصارمة ، وتتمثل فيها استثارة الجماهير واستنفارها للأخطار المحيطة بالوطن والتنديد بالاستعمار والصهيونية ، وفي ذلك قال الشاعر صلاح الدين عزيز :

قُلْ للعروبةِ ما دَهى أشبالَها ... يتطاحَنونَ على شَفيرِ هارِ
متمزّقينَ على المبادئِ ، صَرْحُهُم ... متَهَدِّمٌ متَهَرّئُ الأسوارِ
بل كلُّ شَلْوٍ قد غَدا في ذاتِهِ ... مزقاً تَلوكُ ببعضِها وتُباري
تركوا حِماهُم للعِدا تَعْثو بهِ ... عَثْوَ الزَّنيمِ إذا خلا بِجوارِ
فالقدسُ هذي القُدس مادت ترتمي ... كَلْمى تُضرّسُها نيوبُ النّارِ
وَلَغَ الصَّهاينُ في العَفافِ وأمعَنوا ... في الهَتْكِ فِعْلَ العاهِرِ الخَوّارِ
نشروا الجسومَ فكلُّ دربٍ مِلْؤُهُ ... هامٌ مُهشَّمةٌ بثوبِ غُبارِ
يا لَهفَ نَفسي للحِسانِ يقودُها ... قَوْدَ الشّياهِ شراذِمَ العُهّارِ
مَلأَ الفَضاءَ صُراخُها لا مُنجِدٌ ... يحمي العَفافَ ولا فتًى للثارِ
فتَخِرُّ صَرعى لا يفيقُ فؤادُها ... إلا على سَيلِ العَفافِ الجاري[178]

وتتماز القصائد القومية الداعية إلى الجهاد بمطالعها الحماسية القومية المجلجلة بنبراتِها الجَهرية التي تذكرنا بمطالع قصائد أبي تمام والمتنبي ، ولعلَّهم يرونَ من وراء هذه القوة تعظيم شأن الحَدَث ولَفت انتباه السامعين ، ونلمس ذلك واضحاً في قصيدة الشاعر الدكتور حسام سعيد النعيمي :

أنيري سيوفَ اللهِ في ظلمةِ الليلِ ... ورُدّي خيولَ الشّركِ خَيلاً على خَيلِ[179]

ولو أنعمنا النظر في القصيدة التي عبر فيها الشعراء عن حبهم للرسول محمد ﷺ وصحابته الكرام وتَغنّيهم بما احتوتْهُ شخصياتُهم من المُثُل والقيَم الأخلاقية ، لوجدنا أنّ هذه القصائد تتماز بفخامة الألفاظ ورصانتها وجزالة الأسلوب ، وصلتها

([178]) من نفح القرآن : 50 .

([179]) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 150 .

بالموروث الأدبي القديم لما يحتويه من اعتزاز بتلك القيم العربية السامية ، فمن ذلك قول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

قُدتَ الكَتائبَ ما نَزَعتَ لراحةٍ ... إنّ الرّسالةَ مُرتقى العُظَماءِ
تبني النُّفوسَ ، وما بنيتَ هياكلاً ... فتَمنَّعَتْ في هائِجِ الأنواءِ
وسكنتَ بيتاً ، لِبْنُهُ وجذوعُهُ ... ومَتاعُهُ كمساكنِ البُسَطاءِ
وقنعتَ بالعيشِ اليسيرِ مُواسياً ... جَهْدَ الضَّعيفِ ، وحاجةَ الفُقراءِ
تلكَ النُّبوّةُ شمسُها قُدسِيَّةٌ ... وجَلالُها في رحمةٍ وعَطاءِ
فَلَكَ النُّفوسُ العامراتُ منازلٌ ... شرُفَتْ بحُبّكَ ، واكْتَستْ بِصفاءِ
وتَرَسَّمَتْ آثارَ نَهْجِكَ خالِداً ... يَحدو بها الآباءُ للأبناءِ[180]

ولا تزال الألفاظ الدينية المنهلَ الثَّر الذي يرتشفُ منه الشعراءُ ألفاظاً كثيرة في الموضوعات التي تستدعي ذلك ، فقد وردت ألفاظ (الصوم ، والصلاة ، والزكاة) بكثرة في تضاعيف قصائدهم ، فقال الشاعر عبد الله ذيبان العكيدي :

فَصُمْ يوماً شديدَ الحَرّ تَسلمْ ... هنالِكَ مِن جحيمِ اللاهباتِ
وصَلِّ ركعتينِ بجوفِ ليلٍ ... يجئنَكَ كالبدورِ الساطعاتِ
وحُجَّ البيتَ تلبيةً وسَعْياً ... إلى المولى الجليلِ معَ السُّعاةِ
تَصَدَّقْ طيّباً للهِ تبغي ... رضا الرحمنِ في فَكِّ العُناةِ[181]

وكذلك قول الشاعر صلاح الدين عزيز :

ثَناؤكَ واجبٌ عندَ الأنامِ ... على كَرِّ الصلاةِ أو الصِّيامِ[182]

ونجدُ الألفاظ والمصطلحات السياسية والوطنية والقومية كثيرة في قصائدهم ، وذلك نتيجة للظروف السياسية التي سادت عصرهم ، من ذلك قول الشاعر محمود دلي آل جعفر :

مِن أينَ نَبغي العَدْلَ ... و(الفيتو) بأمريكا رَهينْ[183]

وقول الشاعر أحمد محجوب الجبوري :

([180]) قصائد هاشمية : 49 .
([181]) التربية الإسلامية : س31 ، ع4 ، ص214 .
([182]) من نفح القرآن : 23 .
([183]) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 37 .

نــدعو (لمؤتمرٍ) الكــلُّ يحضـــرُهُ بــه نَـرَدُّ فـلا نُـبقـي ولا نَـذَرُ[184]

وقول الشاعر رافع سليم آل جعفر :

الحقُّ بالســـيفِ مُذ قال الأنامُ بلى وللمهـازيـلِ قـامـت (هيئـةُ الأُممِ)[185]

وقول الشاعر صلاح الدين عزيز :

على سُـــوحِ المَعـارِكِ في اقتِتـالٍ وسُـــوحِ (البرلِمـانـاتِ) الكِـذابِ[186]

كما قد حفل شـــعرهم أيضـــاً بأعلام التاريخ العربي الإســـلامي على مختلف عصوره مثل الرسول محمد ﷺ ، وأبي بكر الصديق ، وعمر بن الخطاب ، وعلي بن أبي طالب ، وخالد بن الوليد ، وصلاح الدين الأيوبي ، وغيرهم الكثير[187].

أما التراكيب اللغوية الموروثة (للهِ دَرُّكَ ، ليتَ شِعري) فقد كان لها صدى داخل القصيدة الإسلامية الحديثة ، إذ ضَمَّنَها الشعراء في شعرهم ، فيقول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

يـا أيُّها العامريُّ ، المُفصِـــحُ اللَّبِقُ للـهِ دَرُّكَ .. إذ تـاهتْ بكَ الطُّرُقُ[188]

وقوله :

وطَـنَ الـمَـلاحِـمِ والـمَـآثِـرْ لـلـــهِ دَرُّكَ مِـن مُـكـابِـرْ[189]

وكذلك قول الشاعر حكمت صالح :

أيُّها الطارقُ : كثُرَ ، ليتَ شـــعري جَمْعُ مَن لم يفقهوا معنى الحياة[190]

وقول الشاعر محي الدين عطية :

ألا ليتَ شِـعري هَل مِنَ الضِّـيقِ مَخرَجُ وهـلْ للكروبِ المُحَـدِّقـاتِ مَفَرَجُ[191]

ومن الأساليب الشعرية الموروثة التي ضمَّنها الشعراء في أشعارهم (القَسَم) كما قال الشاعر محمد حسين آل ياسين :

([184]) ملتقى البردة الأول : 43 .

([185]) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 212 .

([186]) من نفح القرآن : 30 .

([187]) ينظر : أحفاد الرسول : 21 ، 22 ، 24 ، 39 ، 73 .

([188]) قصائد هاشمية : 130 .

([189]) عاشق من العراق : 66 .

([190]) ديوان الإبحار في ماء الوضوء ، حكمت صالح : 10 .

([191]) التربية الإسلامية : س32 ، ع8 ، ص420 .

وغـامرتُ إذ ودَّعْتُهـا وهي مَرفـأي وأُقسِـــمُ أنّي بعـدَهـا لا أُغـامِرُ[192]

كما استعمل الشعراء القَسَم القرآني ، كقول الشاعر عبد الله الظاهر :

عَـهْـداً بـالشَّـــــفْـعِ والـوَتْـرِ عَـهـداً بـالـلـيـلِ إذا يســـــري
والـنَّـجـمِ الـثَّـاقـبِ والـفـجـرِ إنَّ الإنســـــانَ لَـفـي خُسْـــرِ[193]

ومن الظواهر اللغوية التي جسَّدت مكانَها في بناء القصيدة الإسلامية : التوشيح ، ((وهو أن يأتي الشاعر باسم مثنى في حشو العجز ، ثم يأتي بعده باسمينِ مفردينِ هما عين ذلك المثنى يكون الأخير منهما قافية بيته))[194] . كما في قول الشـــاعر حسن طه السنجاري :

الـلاهِـثـونَ إلـى الـتَّـطـبـيـعِ وَيْـلَـهُـمُ سِـيّانِ أمراهم : الصِّـدقُ والمَلَقُ[195]

وكذلك في قول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

فكـانَ غَيثـاً على الأكبـادِ مِن زَمَنٍ طَغى بهِ الأقتلانِ : الحربُ والجَدْبُ[196]

مما تقدم نرى أنّ ثقافة الشـــعراء الدينية وتأثرهم بألفاظ القرآن الكريم ، كانت عنصـراً مهماً من عناصـر تكوين شـاعريتهم ، فالشـاعر الجيد يسـتطيع أن يوظِّفَ مشـاعره وعواطفه وأحاسـيسـه في ألفاظ مناسـبة لتجربته الشـعرية ، كما أنّ معظم المفردات التي استعملوها هي أصـلية مستقاة من تراثنا العربي ، وقد وظَّفها الشـاعر ليثير في وجدان المتلقي مشـــاعر الاعتزاز بالانتماء الديني والعربي ، وتقديس الدين والتراث ، بل تقديس اللغة العربية التي هي لغة القرآن الكريم .

([192]) ديوان آل ياسين : 170/1 .

([193]) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 252 .

([194]) عيون مضيئة (قراءة في شعر كمال الحديثي) ، د. أحمد مطلوب : 65 .

([195]) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 169 .

([196]) قصائد هاشمية : 101 .

الأسلوب :

الأسلوب : هو ((الضرب من النظم والطريقة فيه))[197] ، وهو ((المنوال الذي ينسج فيه التراكيب ، أو القالب الذي يفرغ فيه))[198] ، وقد أولى القاضي الجرجاني عنايتَهُ بأسلوب القصيدة ، فبيَّنَ أنَّ القصيدة ليست في سلامة الوزن والإعراب وأداء اللغة فحسب ، وإنما هي أيضاً في ترتيبها وعدم اضطراب نظمها وسوء تأليفها وهلهلة نسجها[199]. بيدَ أنّ أبا هلال العسكري لا يحب للشاعر أن ينتهج طريقة واحدة ويتتبع أسلوباً واحداً في شعره وشتى أنواع قصائده ، لأنّ التصرف في وجوه الشعر أبلغ[200] .

ونجده لدى بعض النقاد العرب المحدثين بأنه ((طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو لنقله إلى المتلقي بهذه العبارة اللغوية وهو طريقة الكتابة واختيار الألفاظ للتعبير بها قصد الإيضاح والتأثير))[201] ، ويرجع تعدد الأساليب في الغرض الواحد إلى اختلاف الشعراء الذين يقولون فيه ، إذ إنّ لكل منهم منهجه الذي يسير فيه ، ويرجع كذلك إلى اختلاف منهج الشاعر الواحد في الغرض الواحد[202].

وقد تعددت الملامح الأسلوبية في لغة القصيدة الإسلامية ، إذ اشتملت على عدة أقسام :

1. التكرار :

التكرار في الشعر ظاهرة لغوية وفنية تعبيرية تضع أيدينا على مفتاح الفكرة المتسلطة على ذهن الشاعر ، فهو بذلك ((أحد الأضواء اللاشعورية التي يسلطها الشعر على أفق الشاعر فيضيئها بحيث نطلع عليها ، أو لنقُلْ إنها جزءٌ من الهندسة

([197]) دلائل الإعجاز : 361 .

([198]) المقدمة لابن خلدون : 1290/4 .

([199]) ينظر : الوساطة : 213 .

([200]) ينظر كتاب الصناعتين : 24-26 .

([201]) الأسلوب ، أحمد الشايب : 44 .

([202]) ينظر : رثاء الأبناء في الشعر العربي إلى نهاية القرن الخامس الهجري ، د. مخيمير صالح : 208 .

العاطفية للعبارة ، يحاول الشاعر فيه أن ينظم كلماتِهِ بحيث يقيم أساساً عاطفياً من نوعٍ ما))[203] . وهو يعدّ أحد وسائل التعبير التي تشد المتلقي وتُلفِتُ انتباهه ، وتُثير مشاعرَهُ نحو الفكرة التي يقصدها الشاعر من خلاله .

وقد حصلت ظاهرة التكرار على نصيب واسع من البحث والاستقصاء شأنها شأن باقي ظواهر الشعر الأخرى كالإيقاع والصورة الشعرية ، ففي الجهد النقدي الموروث لمسنا هذه الظاهرة التي أُولع بها الشعراء ، إذ قال بها ابن سنان الخفاجي : ((وقلَّما يخلو واحد من الشعراء المُجيدين أو الكُتّاب من استعمال ألفاظ يديرها في شعره ، حتى لا يخلُّ في بعض قصائده بها ، فرُبَّما كانت تلك الألفاظ مختارة يسهل الأمر في إعادتها وتكريرها ، إذا لم تقع إلا موقعَها وربما كانت على خلاف ذلك))[204] .

وقد وعى نُقادُنا المعاصرون أهمية هذا الأسلوب وما يؤديه في النص الشعري من دور قد يُعِين على فهم شخصية الشاعر على أساس أنّ إعادة لفظ ما إنما هو انعكاس لحالة نفسية معينة ، وفي الوقت نفسه لم يغفلوا دور التكرار القديم المتمثل في كونه ((وسيلة من وسائل تعميق إيقاع الكلمات وإعلاء وقْعِها))[205] .

لكن موقف النقاد من هذه الظاهرة لم يكن ضمن اتجاهٍ واحد متشابه ، إذ تعددت آراؤهم فيه وتباينت وجهات نظرهم في الدور الذي يؤديه التكرار في النص الأدبي[206].

والمتتبع للقصيدة الإسلامية في الشعر العراقي الحديث لا يبذل كبيرَ جهدٍ في اقتناص هذه الظاهرة في نصوص كثيرة جداً تحوي أنماطاً متنوعة من التكرار ، فضلاً عن أنّ قسماً غير قليل من الشعراء اعتمدوا هذا الأسلوب في شعرهم .

أ. تكرار الحروف :

([203]) قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة : 243 .

([204]) سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي : 96 .

([205]) لغة الشعر الحديث في العراق ، د. عدنان حسين العوادي : 351 .

([206]) ينظر : نازك الملائكة الناقدة ، عبد الرضا علي (أطروحة دكتوراه) : 198 .

يُعدّ تكرار الحروف من أبرز التشكيلات الصوتية والموسيقية ذات الدلالة الفنية والذهنية لدى الشاعر ، وذلك لأنّ التناغم الصوتي المنبعث من التكرار يتخلل البيت الشعري ويشيع حالة نفسية معينة ، إذ إنّ تردد الحروف ((يعني ارتباط الحرف بصورة أو بمعنى في لا وعيِ الشاعر))[207] .

وأول ما يطالعنا من تكرار تحت هذا القسم هو تكرار حروف الاستفهام التي استعملها الشعراء في قصائدهم التي اتفق عليها البلاغيون والنحويون ، كما سنرى ذلك من خلال الأمثلة التي سنورد بعضاً منها ، إذ وظَّف الشاعر صباح علاوي خلف تكرار حرف الاستفهام للعتاب في قوله :

أبِضَعْفِنا نَبغي المَكارِمَ سيّدي ... يومَ انطوى للعِزّ كلُّ رِهانِ
أبِعَجزِنا في وجهِ أرذَلِ ثُلَّةٍ ... يومَ ارتمينا في شَفيرِ هَوانِ
أبِصَمتِنا والحقُّ يَرمَقُ أهلَهُ ... والقومُ في شغلٍ عن الإذعانِ
أبِزُمرةِ التَّطبيعِ نفتَحُ قُدسَنا ... وبهَجرِ دينِ اللهِ والقرآنِ
أتعودُ للدينِ الحنيفِ كرامةٌ ... ويقودُنا للزَّحفِ كلُّ مُدانِ
أيُحرّرُ الأقصى الشريفَ منافِقٌ ... ويُصافحُ الأنْجاسَ كالوَلْهانِ[208]

فجاء الاستفهام هنا عتاباً للأخوة العرب ، وهم يرون الاعتداءات على العرب والمسلمين في كل بقاع الأرض وهم يتفرجون لا يحرّكون ساكناً ولا يستنكرون ، بل وقف أغلبهم متفرجين .

وقد تكرر حرف الاستفهام (أي) في قصيدة (محمد) ﷺ للشاعر صلاح الدين عزيز ، إذ راق له هذا الحرف للاستفسار به عن الواقع المرير الذي تمرُّ به الأمة فيقول :

أيُّ فكرٍ مظلمٌ ما لم يكنْ ... يَستمدُّ النُّورَ مِن هَديِ مُحمَّدْ
أيُّ إصلاحٍ تَجَلَّى في الورى ... مُستديماً هو مِن فيضِ محمّدْ
أيُّ علمٍ صُدِّقتْ أهدافُهُ ... هو عَبْدٌ لهُدى عِلمِ محمدْ
أيُّ خُلقٍ لعظيمٍ إنما ... أصلُهُ في الخيرِ مِن خُلقِ مُحمدْ

([207]) الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام 1958 ، يوسف الصائغ : 169 .

([208]) ملتقى البردة الأول : 76 .

أيُّ خيرٍ في رُبى الأرضِ نَما ... مستَفيضاً هو من غرسِ محمَّدْ
أيُّ قانونٍ مشى العدلُ بهِ ... مستقيماً هو مِن شَرعِ محمَّدْ
أيُّ شِعرٍ لم ينَلْ هامَ العُلا ... قَطُّ حتّى يتغنَّى بمُحمَّدْ[209]

وفي قصيدة أخرى وظَّفَ الشاعر حرف الاستفهام (أينَ) للسؤال عن أولئك الرجال الأشاوس الذينَ حرَّروا القدس من دنس اليهود فيقول :

رَبّاهُ أينَ الأرضُ ؟ راحتْ مُنحةً ... رغمي ورَغمَ مشيئتي وإبائي
ربّاهُ أينَ القُدسُ ؟ زُفَّتْ غادَةً ... عَزَفتْ لحونَ العُرسِ مِن سيناءِ
رَبّاهُ أين العُرْبُ ؟ أينَ الصِّيدُ ؟ ... أينَ الشَّمُّ ؟ أينَ جحافِلُ الهَيجاءِ[210]

ومن تكرار الأحرف : حرف الجر ، فنجد هذا واضحاً في قصيدة الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي ، إذ كرَّرَ حرفَي الجر (في) أربع عشرة مرة ، ليُضفي على هذا المقطع من القصيدة ، الشمولية لكل شيء في واقعه الذي يعيشه بغيةَ الحصول على رضا الله ﷻ والفوز بالجنة ، فيقول :

مَعَ اللهِ في ليلي وفي الفجرِ والضُّحى ... فطُلْ أنتَ يا ليلُ يطلني التَّهجُّدُ
معَ اللهِ في سِرّي وفي حينِ منيَّتي ... فما بين جنبي الرِّضا والتَّهجُّدُ
مَعَ اللهِ في ديني وصِدقِ عقيدتي ... فكلُّ كياني ناسِكٌ متعبِّدُ
معَ اللهِ في ضيقي وفي ضَعفِ حيلتي ... فرَبّي يُعطي مَن يَشاءُ ويُسعِدُ
مَعَ اللهِ في نومي وفي حينِ يقظتي ... فقلبيَ مَعمورٌ وجَفني مُسَهَّدُ
معَ اللهِ في سَعدي ونَحسي وشِقْوتي ... ففي كلِّ أحوالي لربّيَ أحْمَدُ
معَ اللهِ فيما نابَني من شدائدٍ ... وإنّي بعزمي صابرٌ مُتَجلِّدُ
مع اللهِ في الدُّنيا على كلِّ حالةٍ ... وإنْ قَلَّ مَأمولٌ وقَلَّ مؤيِّدُ
معَ اللهِ في بُرئي وسُقْمي وعِلَّتي ... لربِّكَ مُنجي مِن سِقامِكَ مُنجِدُ[211]

ومن تكرار أحرف الجر الأخرى تكرار حرف الجر (مِن) في قصيدة (حكمة الله) للشاعر سعيد إبراهيم قاسم التي يقول فيها :

([209]) من نفح القرآن : 60 .
([210]) المصدر نفسه : 76 .
([211]) ملتقى البردة الأول : 18 .

فمِنَ النّــاسِ نــالَ مــا قــدْ تَمنّى ومِنَ النَّاسِ في اعتِســافِ الشَّــقاءِ
ومِنَ الزَّهرِ مــا تَرامى كَســيراً ومِنَ الشَّــوكِ ما زَها باعتِناءِ[212]

ومن تكرار الحروف أيضــاً تكرار حرف النداء (يا) الذي يكثرُ اســتعماله في القصيدة الإسلامية التي تتناول موضوع العقيدة الإسلامية ولا سيما (الدعاء) ، ونجد مثل هذا الاستعمال ظاهرة مُلفِتة للنظر في القصيدة الإسلامية ، فهو بحق يشكِّلُ حيّزاً من حيثُ توظيفُهُ في قصيدة (يا إلهي) للشاعر صبحي عبد الله :

يا إلهي قد غابَ عنّي صــوابي فانتشِــلْني من حَيْرَتِي واضْــطِرابي
يــا إلهي أكثرتُ فِعْلَ الخَطــايــا والمعاصــي فتُبتُ فاقبَلْ متابي
هــلْ إلهي يمحو ذنوبي جميعــاً فــأُنَجَّى من الأذى والعــذابِ ؟
يــا إلــهي هــذا فــؤادي فــأبعِدْ عنــه شــكّي وغفلتي وارتيــابي
لســتُ أبغي معيشــةً بالمعاصــي أتردّى من بعــدهــا في العقــابِ
يــا إلهي مَن غيرُكَ اليومَ يُرجى لــلــبلادِ ورَدِّ كــلِّ مُصــابِ[213]

أما في قصــيدة (أمّة المَجد) للشــاعر الشــيخ إبراهيم النعمة ، فقد تكرر حرف النداء (يا) تسع مرات ، إذ يقول :

يــا أُمَّــةً شَــمخَتْ كــالطَّودِ بُنيــانــا شــادتْ مَعالي الهُدى والمَجْدِ أركانا
يا أمَّةً صَــرخَتْ في وجهِ شــانِئِها فــانْهَدَّ صَــرْحُ العِدا مُلْكاً وتيجــانــا
يــا أمَّــةً عَصَــفَتْ نــاراً وبُركــانــاً تحــدَّتِ الموتَ أشــواقــاً وألحــانــا
يا وَيْحَ قومي كَم ضَــلُّوا الســبيلَ أمَا يكفي الرُّقادُ ؟ فضــوءُ الصُّــبحِ قد بانا
يــا مَن بلغْتَ العُلى زُهْداً ومعرفــةً لم تَكتَرِثْ جَــذلاً ممــا بــدُنيــانــا
يا مســلمَ الخيرِ أنتَ الخيرُ أجْمعُهُ املأْ قلوبَ الوَرى رَوحــاً ورَيْحــانــا[214]

وقد ذكر الشاعر صلاح الدين عزيز حرف العطف (الواو) ست مرات في بيت من قصيدته (يا ليلةَ القدر دومي رفعةً) ليُلقي بظِلال هذا التكرار على شمولية الغرب

([212]) التربية الإسلامية : س24 ، ع12 ، ص761 .
([213]) المصدر نفسه : س29 ، ع5 ، ص279 .
([214]) المصدر نفسه : س32 ، ع1 ، ص30-31 .

في اعتداءاته على ما يمتلكه المسلمون من أرض وشعبٍ وتاريخ ومعتَقَد وحُسن خُلُق وآداب وعمران ، فيقول :

قدْ كَشَّـرَ الغَرْبُ عن أنيابِهِ شَـرِسـاً حقـداً ليفترسَ الإســـلامَ عُـدوانـا
أرضـــاً وشَـــعباً وتـاريخاً ومُعتَقَداً وحُسْـــنَ خُلْقٍ وآدابـاً وعِمرانـا[215]

ب. تكرار الكلمة :

لعلَّ أبســـط أنواع التكرار : تكرار كلمة واحدة في أول كل بيت من مجموعة أبيات متتالية في قصـيدة واحدة وهو لون شـائع في الشـعر المعاصـر ، يتكئ عليه أحياناً صِـغارُ الشـعراء في تهيئةِ الجو الموسـيقي لقصـائدهم[216] ، ومن ذلك قول الشاعر أحمد سامي الموصلي :

اكتـبْ عن الحقِّ والإســـلامُ قـائـدُهُ اكتـــبْ عنِ الفِكرِ في تيّـارِهِ العَرِمِ
اكتُـبْ عنِ العَدْلِ والإيثـارِ في مِقَـةٍ اكتُبْ عنِ الحُـبِّ فَوَّاحـاً بلا وَصَـــمِ
اكتُبْ عن الصَّـبرِ نصـليهِ مُصـابَرَةً حتى اســـتَـدارتْ لـهُ الـدُّنيـا بلا بَرَمِ
اكتُـبْ عنِ اليُتْمِ في أحلى مراحِلِـهِ في دينِنا اليُتْمُ يجري باسِـمَ الألَمِ[217]

ومن النماذج التي تنطوي تحت هذا الصنف من التكرار :

1 ــ التكرار الاشتقاقي : ((وهو تكرار مفردة ما بصـيغة اشـتقاقية أخرى مقاربة لها))[218] كما في قول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

وحـافرةٍ يَضـــيقُ الصـــبرُ عنهـا كَمـا ضـــاقتْ بـأقوامٍ سَـــفينِ[219]

2. تكرار اللفظة نفسها داخل البيت الشعري : إذ إنّ صورتها اللفظية عند التكرار تبقى ســـليمة لا يعتريها أيُّ تغيُّر ، وقد شـــاع هذا النوع من التكرار في معظم القصائد الإسلامية كما في لفظة (البحر) في قول الشاعر الدكتور رشيد العبيدي :

([215]) من نفح القرآن : 27 .
([216]) ينظر : قضايا الشعر المعاصر : 231 .
([217]) ملتقى البردة الأول : 48 .
([218]) البناء الفكري والفني للقصيدة الإسلامية : 105 .
([219]) عاشق من العراق : 39 .

سَنَرميهِمُ في البحرِ والبَحْرُ غاضِبٌ كما رُمِيَ الإفرَنْجُ والبحرُ مُزْبِدُ[220]

وكذلك تكرار لفظة (غريب) في قول الشاعر صلاح الدين عزيز :

ليس الغريبُ الذي شطَّتْ مواطنُهُ إنَّ الغريبَ غريبُ العِلمِ والدِّينِ[221]

فتكرار الكلمات في بيت واحد هدفُهُ شد ذهن المتلقي إلى أهمية الكلمة المكررة وقيمتها الدلالية في إطار ما يرمي إليه مِن مدلول عام .

ونلاحظ من خلال هذه الأمثلة التي أوردناها أنّ تكرار الكلمة الواحدة لا يختص بأوائل الأبيات أو قوافيها فحسب ، بل إنه يتوزع في أجزاء البيت كله ، وربما تكثر إعادتُهُ في بداية البيت أو نهايته بصورة أكبر من إعادته في سائر أجزاء البيت ، وسبب ذلك يرجع إلى أنّ هذين الموضعين أكثر قدرةً على التأثير وشدِّ الانتباه ، لأنّ القارئ قد لا يُلفت نظرَهُ تكرارُ كلمة في وسط البيت مثلما يلفتُهُ تكرارُها في أول البيت أو آخره .

ت. تكرار عبارة :

وهو أن يكرر الشاعر عبارةً ما في مقاطع القصيدة ، وعادةً ما يكون في بداية المقطع ؛ ومن ذلك تكرار عبارة (سيدي ماذا أقول) في قصيدة (النبي وعصر التكنولوجيا) للشاعر حكمت صالح ، إذ كرَّرَها سبع مرات في قصيدته[222].

ومن هذا التكرار أيضاً تكرار عبارة (عادتْ سُعاد) في قصيدة (بُردة عَصرية) للشاعر ذنون يونس الأطرقجي ، إذ كررها خمس مرات[223].

وكذلك تكرار عبارة (الكلمة الحق) في قصيدة الشاعر صلاح الدين عزيز (خمسون عاماً) ، إذ كررها أربع مرات[224].

كما كرر الشاعر عبارة (إنْ فاتَني نظرُ الحبيب) للشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

([220]) ملتقى البردة الأول : 19 .

([221]) من نفح القرآن : 58 .

([222]) تنظر القصيدة كاملة في : كتاب (نحو آفاق شعر إسلامي معاصر) ، حكمت صالح : 21 وما بعدها .

([223]) تنظر القصيدة كاملة في (ملتقى البردة الأول : 13 وما بعدها .

([224]) تنظر القصيدة كاملة في المصدر نفسه : 63 وما بعدها .

إنْ فـاتَني نَظَرُ الحبيـبِ بعَصـــرِهِ لا فـاتَني نَظَرُ الحبيبِ بحَشْـــرِهِ[225]

ث. تكرار شطر في القصيدة : ومنه قول الشاعر الشيخ إبراهيم النعمة في قصيدته (من نفحات ليلة الإسراء) :

يـا أيُّها المســـجِدُ المَحزونُ معذرةً إذ أوقـدوا في حشـــاكَ اليومَ نيرانـا
يـا أيُّها المســـجدُ المحزونُ معذرةً إنْ خـانَني اللفظ ، إذ قـد صِـــرتُ حَـــــيـــــرانـــــا [226]

وقوله في قصيدة (أمة المجد) :

مَجـازِرٌ دُفِنـتْ في قلـبِ أمَّتِنـا فمـا تَحَرَّكَ شـــيءٌ مِن بقـايـانـا
مجـازِرٌ دُفِنـتْ في قَلـبِ أمَّتِنـا كانتْ ضـحاياهم شِـيباً وشُـبّانا[227]

وهناكَ من الشعراء مَن كَرَّر بيتاً كاملاً في قصائدهم ، ومنهم الشاعر الدكتور عبد الله الظاهر المشهداني في قصيدته (صرخة المسرى) فيقول :

مَن يـذودُ الهمومَ عنـكِ بلادي أذليـلٌ مُطـأْطـئٌ لـلخطـوبِ[228]

إذ كرر الشاعر هذا البيت مرتين في قصيدته هذه .

وعلى الرغم مما يقدمه التكرار في الأبيات الشـعرية من إثراء للموسـيقى ولفت انتباه المتلقي للمعاني التي يرومها الشاعر لتحقيق غرضـه ، فقد لمسنا أمثلة للتكرار غير المستحب يحتوي على التكلف والنزوع إلى النثرية والمباشرة السطحية[229] ، كما في قول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

أقـولُ لإخـوتـي والـجـودُ دَأْبٌ ألا إنّ الـبـقـاءَ هـو الســـخـاءُ
كـنـوزُ الأرضِ لا تُـغـنـي بـخـيـلاً ورُبَّ مُـمَـلَّـكٍ أعـيـاهُ داءُ
وإنَّ الـجـودَ لـلإنســـانِ طَـبْـعٌ تـؤصِّـــلُـهُ الـمـروءةُ والـدِّمـاءُ
فـجـودوا ثـمَّ جـودوا ، ثـمَّ جـودوا فـإنَّ الـنـاسَ أعـوزهـم غَـلاءُ[230]

([225]) قصائد هاشمية : 56 .

([226]) القصيدة غير منشورة ، حصلنا عليها بلقاء شخصي مع الشاعر .

([227]) التربية الإسلامية : س32 ، ع1 ، ص30-31 .

([228]) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 256 .

([229]) ينظر : البناء الفكري والفني للقصيدة الإسلامية : 106 .

([230]) قصائد هاشمية : 27 .

وقوله :

يـجـدُ الـوجـودُ وجـودَهُ بـوجـودِهِ ما غابَ عن روحِ الوجودِ المُوجِدُ[231]

2. الاقتباس :

هو أسـلوب تعبيري يلقي بظلاله على لغة القصـيدة الإسـلامية ، وهو ((أنْ يضـمن الكلام شـيئاً من القرآن أو الحديث ، لا على أنه منه))[232] . فكان الدين الإسـلامي ولا يزال من المصـادر التي تغذي الشـاعر بثقافة دينية إسـلامية انعكسـت آثارُها في الشعر العربي على مر العصور التي تلت العصر الإسلامي .

أ. الاقتباس من القرآن الكريم :

لا ضـيرَ في أنّ القرآن الكريم هو المنبع الثر الذي لا ينضـب ، والمصـدر الأصيل الفياض للثقافة الإسلامية ، إذ ((كان القرآن الكريم يمثل الذروة العليا للبلاغة العربية ، ويليه الحديث النبوي في ذلك))[233] ، إذن فلا غرابةَ في أن يترك القرآن الكريم آثاره البارزة على ثقافة الشـاعر ، فقد ((كان القرآن الكريم الصـورة المثالية في مبانيه ومعانيه ، ولهذا تأثر الشـعراء بمعانيه وأفكاره العالية من ناحية ، وبأسـلوبه وتركيبه البليغ من ناحية أخرى))[234] .

وقد كان للمذاهب الفقهية الإسـلامية موقف مختلف من الاقتباس من آي الذكر الحكيم ، فالمذهب المالكي أفتى بتحريمه ، وتشـديد النكير على فاعله ، في حين أنّ الشـافعية لم يتعرضـوا له على الرغم من شـيوعه في عصـرهم ، واسـتعماله من قبل الشعراء قديماً وحديثاً[235] .

أما الفقهاء المتأخرون فقد أفتَوا بجوازه ، عندما سـئل عنه الشـيخ عِز الدين عبد السلام[236] .

([231]) قصائد هاشمية : 19 .

([232]) الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني : 341/2 .

([233]) الإسلام والشعر ، سامي مكي العاني : 224 .

([234]) الاتجاه الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول ، مصطفى منجد : 487 .

([235]) ينظر : البلاغة والتطبيق ، أحمد مطلوب ، كامل حسن البصير : 457 .

([236]) أنوار الربيع في أنواع البديع ، ابن معصوم المدني : 217/2-218 .

وقد حرص الشـــعراء على الاقتباس من القرآن الكريم في نتاجهم الشـــعري ، إذ كانوا يجتزئون من النص القرآني ما يضـــيء المعنى ويثبته في ذهن المتلقي ، وإذا ما اسـتعرضـنا بعضـاً من شـعرهم ، فإننا نجد الكثير من تلك الآثار التي اقتبسـوها في القصيدة الإسلامية على نوعين :

1 .الاقتباس النصي : هو ما يورده الشاعر من آيات لفظاً وتركيباً في شعره .

2 ـ الاقتباس الإشاري : هو ما يورده الشاعر من آيات مكتفياً فيه بالإشارة إلى آية من آيات الذكر الحكيم[237] ، فمن مظاهر تأثر الشـعراء الإسـلاميين في القرآن الكريم واقتباساتهم من آياته الكريمة قول الشاعرة الحاجّة صابرة محمود العزي :

نَصـــرٌ من اللـــهِ وفتْحٌ قريـبْ لجَيشِـــنا في كلِّ أمرٍ عَصـــيبْ[238]

إذ اقتبســت صـــدر البيت اقتباســاً نصّـــياً من قوله تعالى : ﴿نصـرٌ مِنَ اللهِ وفَتْحٌ قَرِيبٌ﴾[239] ، وفي قصيدة أخرى ، تقول الشاعرة :

أبى الشَّـرُّ فيهم أنْ يَفيئوا لرُشـدِهم وأنْ يســـمعوا عن ربّنـا آيـةً غَرّا
وإنْ جَنَحوا للسَّـــلْمِ فـاجْنَحْ ولا تكُنْ إلى الحَربِ تَوَّاقاً فتَجني بها شـرّا[240]

فقد اقتبست صدر البيت الثاني من قوله تعالى : ﴿وَإِنْ جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ﴾[241].

ومن الاقتباس النصي قول الشاعر محمد سعيد قدّو :

أفَمَن يَمشـــي سَـــوِيّـاً فـي صـــراطٍ مُســـتبيـنْ
مـثـلُ مَـن يـغـشُّ ظـلامـاً وطـريـقـاً لا يَـبـيـنْ[242]

([237]) ينظر : معجم آيات الاقتباس ، حكمت فرج البدري : 20-21 .

([238]) ضياغم وصقور في القادسية : 64 .

([239]) الصف : 13 .

([240]) ضياغم وصقور في القادسية : 93 .

([241]) الأنفال : 61 .

([242]) التربية الإسلامية : س24 ، ع2 ، ص85 .

إذ اقتبس صدر البيت الأول من الآية الكريمة :﴿أَفَمَنْ يَمْشِي مُكِبًّا عَلَى وَجْهِهِ أَهْدَى أَمَّنْ يَمْشِي سَوِيًّا عَلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ﴾[243].

ومن هذا الاقتباس قول الشاعر الحاج خليل جاسم الساعاتي :

قُـل لليَهودِ لنـا عليهِم وثْبـةٌ بمشـــيئـةِ الرحمنِ يشـــهَدُها الغَدُ
مـا في بقـاعِ الأرضِ نـارٌ حرْبُهـا اســـتَعرتْ وليس لهم بوَقْـدِهـا يَـدُ
يســعَونَ في الأرضِ فَســاداً أهلكوا فيـهِ العبادَ إذن يَخيبُ المُفسِـــدُ[244]

فالشـاعر في صـدر البيت الثالث اقتبس في شـعره الآية الكريمة :﴿وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا﴾[245].

وقول الشاعر محمد حسين آل ياسين :

كُـنـتـم خـيـرَ أُمّــةٍ أُخـرجــتْ لـلـ م ــناسِ طابتْ مِنها أُصولٌ وطابوا[246]

فقد اقتبس في هذا البيت قوله تعالى : ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾[247].

ومن أمثلة الاقتباس الإشـاري : وهو ((أنْ يكتفي الشـاعر باقتباسِ إشـارةٍ توحي للقارئ اللبيب بآية أو أكثر من آيات القرآن الكريم))[248] قول الشـاعر صـلاح الدين عزيز :

فلنْ يضـــيعَ بكونِ اللـهِ خردلَـةٌ ممّا جَنيتَ فإنّ اللـهَ أحصـــاهُ[249]

ففي البيت السـابق إشـارة إلى قوله تعالى : ﴿يَا بُنَيَّ إِنَّهَا إِنْ تَكُ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ ...﴾[250].

([243]) الملك : 22 .
([244]) ديوان ألحان الهدى : مخطوط .
([245]) المائدة : 33 .
([246]) ديوان آل ياسين : 34/1 .
([247]) آل عمران : 110 .
([248]) الإسلام والشعر ، سامي مكي العاني : 230 .
([249]) من نفح القرآن : 18 .
([250]) لقمان : 16 .

أما قول الشاعر محمد حسين آل ياسين :

فإنْ أصبتَ بها مِن مَقتَلٍ هَدَفاً فما رَمَيْتَ ولكنَّ الإلهَ رَمى[251]

ففي هذا البيت إشارة إلى قوله تعالى : ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَكِنَّ اللَّهَ رَمَى﴾[252].

ومثل قول الشاعر عبد المطلب حامد سلمان الراوي :

فاهتدى الرَّكْبُ فلا مُبصِرةٌ منهُمُ عينٌ ولا فيهم سَميعُ[253]

ففيهِ إشارةٌ إلى النص القرآني : ﴿وَجَعَلْنَا مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدّاً وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدّاً فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لا يُبْصِرُونَ﴾[254].

وقول الشاعر عبد الله ذيبان العكيدي :

والذِّكرُ يجلو سحمةً موبوءةً وبهِ تَعيشُ الرُّوحُ باطْمئنانِ

والعُسْرُ يُسرٌ بعدَهُ مِن سالِفٍ أمرانِ مَقدورانِ موجودانِ[255]

ففي البيت الأول يشير الشاعر إلى قوله تعالى : ﴿أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾[256] ، وفي الثاني يشير إلى قوله تعالى :﴿إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْراً﴾[257].

ومما قاله الشاعر علي أحمد العثمان في هذا الشأن :

إنْ لم تُغَيِّرْ نفوساً عَمَّها سَقَمٌ فلنْ يُغيِّرَ ربّي ما لَقيناهُ[258]

فهاهنا إشارةٌ بيّنةٌ إلى الآية الكريمة :﴿ إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾[259].

ب. الاقتباس من الحديث النبوي الشريف :

([251]) ديوان الصحف الأولى ، محمد حسين آل ياسين : 29 .

([252]) الأنفال : 17 .

([253]) صلاة فوق اللهب : 61 .

([254]) يس : 9 .

([255]) التربية الإسلامية : س33 ، ع5 ، ص272 .

([256]) الرعد : 28 .

([257]) الشرح : 6 .

([258]) التربية الإسلامية : س29 ، ع7 ، ص400 .

([259]) الرعد : 11 .

من المنابع الثقافية الثرة التي تأثر بها الشعراء : الحديث النبوي الشريف ، إذ كان مَنهلاً من مناهل الثقافة ، ومثلما اقتبس الشعراء من القرآن الكريم فقد ((تواردوا على الحديث النبوي يقتبسونَ من بلاغته الرائعة ، ويعبون من أسلوبه المُشرق))[260] .

ومن الأمثلة على الاقتباس من الحديث الشريف قول الشاعر عبد العزيز حميد الجميلي :

أفَلَم نَكنْ جَسَداً إذا ما قَد شَكى عُضوٌ تَداعى غيرُهُ بِصِياحِ[261]

ففي هذا البيت إشارة إلى قول الرسول محمد ﷺ : (مَثَلُ المؤمِنينَ في توادِّهم وتراحُمِهم وتعاطُفِهم ، مَثَلُ الجَسد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالسَّهَرِ والحُمّى)[262] .

وكذلك قول الشاعر إحسان الْطيّف أحمد :

فامضوا رِجالَ الانتفاضةِ وادْحَروا أعداءكم بحجارةٍ أو بالمُدى
وتَرقَّبوا وتَيَقَّنوا ببِشارةٍ أخبارَها جاءتْ لنا مِن أحمدا
سَتُقاتلُ الأحجارُ والأشجارُ ثُـ ـمَّ تَصيحُ جيشَ الحَقِّ إلاّ الغَرْقَدا
ليكونَ خَبْئاً حينَها لجنودِهم فتشاكلا في خُبثِهم وتوحَّدا[263]

ففي هذا النص إشارة إلى قول الرسول محمد ﷺ : (لا تقومُ الساعةُ حتى تقاتلوا اليهودَ ، فيقول الحجر والشجر : يا مسلم يا عبدَ الله هذا يهوديٌّ ورائي تعالَ فاقتُلهُ ، إلا الغرقد)[264] .

وأيضاً قول الشاعر صلاح الدين عزيز عن ليلة القدر :

فيها تُقَدَّرُ آجالاً وتوسعةً معايش الخَلْقِ أفراحاً وأحزانا
جِبريلُ ينزِلُ فيها بهجةً ورِضًى مع الملائكِ أرواحاً وأبدانا
يستَغفرون لِمَن أحيا إقامَتَها

([260]) الإسلام والشعر ، سامي مكي العاني : 232 .

([261]) القصيدة غير منشورة ، حصلنا عليها بلقاء شخصي مع الشاعر بتاريخ : 2003/2/23 .

([262]) صحيح مسلم : 2000-1999/4 .

([263]) القصيدة غير منشورة ، حصلنا عليها من خلال لقاء شخصي مع الشاعر بتاريخ : 2003/2/25 .

([264]) غريب الحديث لابن قتيبة : 273/1 ، والنهاية في غريب الحديث : 362/3 .

يُسَـــلِّمونَ على المُحَيِّينَ تحْنانا[265]

فنرى في هذه الأبيات إشارة إلى قوله ﷺ : (إذا كانت ليلةُ القَدرِ يأمرُ اللهُ تعالى جبريلَ فيهبطُ في كوكبةٍ من الملائكة ومعه لواء أخضـــر فيركزه على ظهر الكعبة ، .. فيبعث جبريلُ الملائكة في هذه الأمة فيُسَلِّمون على كل قائم وقاعد ومُصَلٍّ وذاكر ، فيصافحونهم ويؤَمِّنونَ على دعائهم حتى يطلع الفجر ..)[266] .

ومما جاء من ذلك قول الشاعر محمد خضر علي :

ركنُ الأخوَّةِ فرضٌ في الكتـابِ أتى وفي الحديثِ رســـولُ اللهِ أوصـــانا

ألاّ تبـاغُضَ لا شَـــحْنـاءَ تُبعِدُنـا ولا جَفَـاءَ وحَمْـدُ اللـــهِ دَعـوانـا

وصِـــيَّةٌ من رســـولِ اللـهِ أرفَعُها كونوا جميعاً عبـادَ اللـهِ إخوانـا[267]

ففيه إشارة إلى قوله ﷺ : (إيّاكم والظنَّ فإنّ الظَّنَّ أكذَبُ الحديث ، ولا تَجسَّسوا ولا تَحسَّسوا ولا تنافَسوا ولا تَحاسَدوا ولا تَباغَضوا وكونوا عبادَ الله إخوانا)[268].

أما قول الشاعر حكمت صالح عن سعد بن معاذ :

مَعْشَـــرَ الأوسِ إذنْ قد ماتَ سَـــعدُ لســـواهُ العَرشُ لنْ يهتَزَّ بعـدُ

جَـلَـلٌ أنْ يـتـردّى ابـنُ مُـعـاذٍ إنّمـا ليس لـهُ مِن ذاكَ بُـدُّ[269]

ففيه إشارة إلى قوله ﷺ : (اهتزَّ عرشُ الرحمن لموتِ سعد بنِ مُعاذ)[270] .

3.التضمين:

التراث الشعري هو المنبع الدائم الذي يغترف منه الشاعر العراقي ، فهو ماضيهِ وماضـــي أمتِه ، ودليل حضـــارتها وكيانها ، فالموروث الأدبي بمعناه الشـــامل أحد المصادر الأساسية في تكوين ثقافة الشاعر ولغتِهِ المعاصرة .

والتضمين : ((هو أن يودع الشاعر في شعره بعض ما يستملحُهُ من شعرِ غيرِهِ بيتاً تاماً أو نصـفه أو ربعه ، بعد أن يمهد له بروابط متلائمة تجعله منسـجماً مع ما

([265]) من نفح القرآن : 26 .

([266]) مجمع الزوائد : 66/8 .

([267]) الفتوى : ع102 ، ص21 .

([268]) السنن الكبرى للبيهقي : 578/8 .

([269]) أحفاد الرسول : 34 .

([270]) غريب الحديث للخطابي : 172/1 .

قبله وما بعده))[271] ، وهو من محاسن البديع كما عَدَّه ابن المعتز وسماه (حسن التضمين)[272].

فالشعر المعاصر الذي ينتجه الشاعر هو ((الأسلوب الوحيد القادر على إحياء الشعر العربي وجعله أداة تعبير عن الحاجات الفنية والعقلية الحيوية للعالم العربي))[273]، إذ إنّ الشعر ((حَفَظ عن هذه الأمّة أشياء كثيرة ، فقد كان مستودعاً لتراثنا من أفكار وعادات وتقاليد وديانات وأساطير ، وقد كان هذا سجلاً حافلاً للغتها))[274] ، ولا يمكن لأي شاعر أن يعزل شعره عن تراث أمته إلا إذا شاء له أن يعيش خارج تاريخها وخصائصها وخصوصياتها النفسية والاجتماعية ، إذ لا يخلو أي شعر عظيم في أدب أية أمّة من الأمم من تلك الرابطة التي تربط الشاعر المعاصر بـ (أجداده الشعراء)[275].

ومن خلال استقرائنا نتاجات الشعراء الإسلاميين العراقيين المعاصرين وجدنا الشعراء قد زَيَّنوا أشعارهم بتضمينهم أشعاراً لشعراء سبقوهم ، ولم يكن اعتمادهم على عصر معين إذ جاءت تضميناتهم عصور الشعر العربي كافة .

ومن ذلك التضمين قول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

لقدْ عَلِمَ القبائلُ مِن مَعَدٍّ مَقامَ البيتِ مُذ كانَ النُّزوعُ[276]

فقد ضَمَّن بيته هذا شطراً من قول عمرو بن كلثوم :

وقد عَلِمَ القَبائلُ مِن مَعَدٍّ إذا قُبَبٌ بأبطَحِها بُنينا[277]

وفي قول الشاعر صلاح الدين عزيز :

أُسودٌ في شُعوبِهِمُ شِراسٌ وحينَ البأسِ أجبَنُ مِن نَعامِ[278]

ففيه إشارة وتضمين لبيت الشاعر عمران بن حطّان السدوسي :

([271]) أدب الدول المتعاقبة ، د. عمر موسى باشا : 681 .

([272]) ينظر : البديع ، عبد الله بن المعتز : 144 .

([273]) قضية الشعر الجديد ، محمد النويهي : 68 .

([274]) لغة الشعر بين جيلين ، د. إبراهيم السامرائي : 25 .

([275]) ينظر : مقالات في النقد الأدبي ، ت.س.إليوت ، ترجمة : لطيفة الزيات : 6 .

([276]) قصائد هاشمية : 59 .

([277]) شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات : 82 .

([278]) من نفح القرآن : 25 .

أسَـــدٌ عَلَيَّ وفي الحروبِ نَعامـةٌ رَبْداءُ تجفلُ مِن صَـفيرِ الصَّـافِرِ[279]

وللشـاعر الدكتور عادل هادي حمادي العبيدي أبياتٌ ضَـمَّنَها شـعرَ مَن سـبقه فيقول:

إنّ التَّطرُّفَ شـــيءٌ لا أقولُ بـهِ مـا أحســـنَ الـدِّينَ والـدُّنيـا إذا اجـــتَـــمـــعـــا [280]

ففيه تضمينٌ لبيت أبي العتاهية القائل :

ما أحســـنَ الدينَ والدُّنيا إذا اجتمَعا وأقبَحَ الكُفرَ والإفلاسَ بـالرَّجـلِ[281]

وفي قول الشيخ إبراهيم النعمة :

وفي النَّفسِ منّا لوعةٌ لو تنفَّسَـــتْ لَقـامـت لهـا الـدُّنيـا ولانْتَفَضَ الـدَّهرُ
وعـادتْ تُحيِّينـا برَعـدٍ ورَجفَـةٍ كما انتَفَضَ العصفورُ بَلَّلَهُ القَطْرُ[282]

نلحظ أنه قد ضَمَّنَ شعرَهُ شطر بيت أبي صخر الهذلي القائل :

إذا ذُكرتْ يرتـاحُ قلبي لِـذِكرِهـا كما انتفَضَ العُصفورُ بلَّلَهُ القَطْرُ[283]

كما نجد أسلوب التضمين في قول الشاعر صلاح الدين عزيز :

بـانـتْ سُـــعـادُ فقلبي اليومَ مَعْلولُ لم يَشْـــفِهِ بَعدَها بردى ولا النِّيلُ[284]

إذ ضمَّن قوله هذا قول الشاعر كعب بن زهير في بردته :

بـانـتْ سُـــعـادُ فقلبي اليومَ مَتْبولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَهـا لـم يُـجْزَ مَكْبولُ[285]

ومن الملفتِ للنظر في هذا الأسـلوب كثرة التضـمين من قبل الشـعراء لقصـيدة (البُردة) للبوصـيري ، فمنهم مَن اكتفى بمعانيها وأفكارها ، ومنهم مَن ضَـمَّنَ شـعره شطراً منها أو بيتاً كاملاً . فمن ذلك قول الشاعر أحمد سامي الموصلي :

مُحمَّـدٌ خيرُ خَلْقِ اللـهِ كُلِّهِمِ مُحمَّدٌ خيرُ مَن يَمشـي على قَدَمِ[286]

([279]) الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني : 122/18 .
([280]) مجلة الكوثر : ع46 ، ص32 .
([281]) شرح ديوان أبي العتاهية : 175 .
([282]) مجلة الفتوى : ع91 ، ص19 .
([283]) شرح أشعار الهذليين ، أبو سعيد السكري : 957/2-958 .
([284]) ملتقى البردة الأول : 63 .
([285]) شرح ديوان كعب بن زهير : 12 .
([286]) ملتقى البردة الأول : 50 .

فقد ضَمَّن بيتَه هذا بيت البوصيري القائل :

محمّـدٌ أشـــرفُ الأعرابِ والعَجَمِ محمَّدٌ خيرُ مَنْ يمشـــي على قَدَمِ[287]

ومن ذلك قول الشاعر مظفر بشير في قصيدته (من وحي البردة) :

وقُـلْ لــهُ أيُّهـا المســـكينُ لا تَلُمِ إنَّ المُحِـبَّ عن العُـذّالِ في صَـــمَمِ

هَلاّ أخـذتَ لِهـذا الشَّـــيـبِ أهْبَتَـهُ والشَّيبُ أبعَدُ في نُصْحٍ عنِ التُّهَمِ[288]

ففي البيتين تضمينٌ من قصيدة البردة للبوصيري :

محضَتْني النُّصْحَ لكنْ لستُ أسمَعُهُ إنّ المُحِـبَّ عنِ العُـذّالِ في صَـــمَمِ

إنّي اتَّهمتُ نَصيحَ الشَّيبِ في عَذَلٍ والشَّيبُ أبعَدُ في نُصحٍ عنِ التُّهَمِ[289]

أما قول الشاعر الدكتور عزاوي مصطفى الحادي :

قُـلْ للمليحـةِ بـالخِمـارِ الأسْـــوَدِ بورِكـتِ إذ طَبَّقـتِ نَهجَ مُحمَّـدِ[290]

نجد أنّ فيه تضميناً لقول الشاعر مسكين الدارمي :

قُـلْ للمليحـةِ بـالخِمـارِ الأسْـــوَدِ مــاذا فَعَلــتِ براهِــبٍ مُتَعَبِّــدِ[291]

كما كان لتضمين البيت بكامله حضور في أشعار الشعراء الذين نظموا أشعارهم في هذه المدة ، فمن الأمثلة على ذلك تضـــمين الحاجّة صـــابرة محمود العزي في قصيدتها (الجيش والجبل) لبيت المتنبي القائل :

الخيــلُ والليــلُ والبيــداءُ تعرِفُهم والسَّــيفُ والرُّمْحُ والأقلامُ والكُتُبُ[292]

وكذلك الشــاعر مظفر بشــير في قصــيدته (مِن وحي البردة) قد ضَــمَّنَ بيت البوصيري فقال :

هو الحبيبُ الذي تُرجى شَـــفاعتُهُ لكــلِّ هَولٍ منَ الأهوالِ مُقتَحِمِ[293]

([287]) ديوان البوصيري : 226 .

([288]) التربية الإسلامية : س33 ، ع12 ، ص725 .

([289]) ديوان البوصيري : 191 .

([290]) التربية الإسلامية : س34 ، ع11 ، ص683 .

([291]) ديوان مسكين الدارمي : 45 ، وهذا البيت ورد في ديوان أبي نواس : 190 .

([292]) ضياغم وصقور في القادسية : 26 ، وينظر : شرح ديوان المتنبي ، وضعه عبد الرحمن البرقوقي :111/3 .

([293]) التربية الإسلامية : س33 ، ع12 ، ص726 ، وينظر : ديوان البوصيري : 193 .

وتضـمينه في قصـيدة (إنّ السـفينة لا تجري على اليَبَسِ) لبيت الشـاعر أبي العتاهية القائل :

تَبغي النَّجاةَ ولم تسـلُكْ مسـالِكَها إنّ السَّفينةَ لا تَجري على اليَبَسِ[294]

وما سُـقناهُ من أمثلةٍ يُعَدُّ دليلاً على اطلاع الشـعراء على التراث الشـعري ، وعلوق الكثير من المعاني في أذهان الشـعراء ، الأمر الذي جعل هذه المعاني ترِدُ في أشـعارهم من باب التضـمين أوزانها تأتي أحياناً من باب توارد الخواطر ، وهذا لا يُعَدُّ من السرقات الأدبية لأنّ ((السرقة ما كان الشاعر متقصداً فيما يأخذه ، فيسطو على البيتِ لفظاً ومعنًى وصياغة دون أن يشير إلى قائله الأصلي))[295].

ومن الروافد الثقافية التي أمدَّت الشـعراء بصـور تُثري نصـوصـهم الشـعرية (المَثل) ، إذ إنّ المعروف عنه أنه ليس وليدَ عصـرٍ من العصـور ، إنما هو وليدُ أرضٍ وحضـارة منذ الأزل ، وما يزال له حضـور متميز في حياة الناس ، وقد حدَّدَ الدارسون المَثَل بأنه ((قول تعليمي مأثور يمتازُ بجودة السبك والإيجاز ، إنه كما قيل : حكمة المجموع وفطنة الواحد))[296].

وقد ضَمَّن الشعراء هذه الحقبة (المَثَل) في أشعارهم باعتباره أحد روافد الموروث الأدبي الذي تفخر به الأمة ، ومن ذلك قول الشاعر صباح علاوي خلف :

واسـتَأسَـدَ الحَمَلُ الوَديعُ بِحَيّنا واسـتَنْوَقَ الجَمَلُ العَصِـيُّ زَماني[297]

ففي البيت السابق انعكاس لصورة الواقع التي صوَّرها الشاعر بصورةٍ معكوسة تماماً لِما يأملُهُ الشـاعر ، وقد ضَـمَّن الشـاعر المَثَل العربي القائل : ((قد اسـتنْوَق الجَمَلُ))[298].

كما أنّ الشـاعرة الحاجّة صـابرة محمود العزي (رحمها الله) قد ضَـمَّنت شِـعرَها المَثَلَ العربي القائل : ((الحربُ سِجال))[299] في قولها :

([294]) التربية الإسلامية : س29 ، ع1 ، ص30 .، وينظر : شرح ديوان أبي العتاهية : 115 .

([295]) مشكلة السرقات الأدبية في النقد الأدبي ، محمد مصطفى هدارة : 75 .

([296]) بين الفلكلور والثقافة الشعبية ، فوزي العليل : 311 .

([297]) ملتقى البردة الأول : 76 .

([298]) مَجمع الأمثال للميداني : 478/2 .

([299]) المصدر نفسه : 380/1 .

هي الحروبُ سِـــجالٌ لو نَظَرْتَ لها للخَصــمِ يومٌ ويومٌ نحنُ ننتصــرُ[300]

أما قول الشاعر فاضل فرج الكبيسي :

تَرَيَّثوا فــالبنــا تعليــهِ حكمتُكم وقد يكونُ معَ المســـتَعْجِلِ الزَّلَلُ[301]

فعجز البيت فيه إشارة إلى المَثَل العربي القائل : ((رُبَّ عَجَلةٍ تَهَبُ رَيثاً))[302].

([300]) ضياغم وصقور في القادسية : 160 .

([301]) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 317 .

([302]) مجمع الأمثال للميداني : 36/2 .

المبحث الثاني

الصورة الشعرية

الصورة الشعرية : ((في أبسط معانيها : رسمٌ قِوامه الكلمات))[303] فهي ((شكل فني تتخذهُ الألفاظ والعبارات بعد أن ينظمها الشاعر في سياق بياني خاص ليعبِّر عن جانب من جوانب التجربة الشعرية الكاملة في القصيدة مستخدماً طاقات اللّغة وإمكاناتها في الدلالة والتركيب والحقيقة والمجاز))[304].

وعند البحث في إطار أوسع لمفهوم شامل للصورة الشعرية ضمن علاقاتها المختلفة من لغة وبلاغة وفلسفة وجمال ، فإنها عبارة عن ((تشكيل جمالي تستحضر فيه لغة الإبداع الهيئةَ الحسية أو الشعورية للأجسام أو المعاني بصيغة جديدة تُمليها قدرة الشاعر وتجربتُهُ وفق فنية تعادلية بين طرفين هما المجاز والحقيقة دون أن يستبدَّ طرف بآخر))[305] ، فالصورة إذن مبدأ رئيس يتمثل في تقريب حقائق متباعدة أو مختلفة بوصال خفي يعانق الأضداد بخلق جديد لعلاقات جديدة[306] ، ويؤالف عناصرها بعد تباعدها في إطار شعوري واحد[307] ، ووظيفة الصورة الشعرية هي أنْ ((تكون أداة من الأدوات الفنية التي يجسد بها الشاعر رؤيته الشعرية الخاصة ، ويحدد بها أبعادها ونموها))[308] ، فهي إذن لبنة من لبنات بناء أكبر هو (القصيدة) ، ولا بد من أن تتسق مع بقية اللبنات وتساهم معها في تنمية المسار الشعوري والنفسي والفكري في القصيدة لتصل به إلى مداه .

ولا يُجمع الباحثون في مفهوم (الصورة) على تحديد جامع مانع ، فالآراء متعددة وزوايا النظر مختلفة ، وما يبديه الناقد غير ما يراه الفيلسوف ، وما يراه الشاعر يختلف عما يراه اللغوي ، لأنّ ((الصورة ليست شكلاً جاهزاً وأمراً معقَّداً ، وإنما هي

([303]) الصورة الشعرية ، س.دي. لويس ، ترجمة : د. أحمد الجنابي ، مالك ميري ، سلمان حسن : 21 .

([304]) الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، د. عبد القادر القط : 435 .

([305]) الصورة الفنية معياراً نقدياً ، د. عبد الإله الصائغ : 159 .

([306]) ينظر : فن الشعر ، إحسان عباس : 26 .

([307]) ينظر : الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، عِز الدين إسماعيل : 161 .

([308]) عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، علي عشري زايد : 103 .

عمل إبداعي في لحظة تلقائية تعتور الشاعر نتيجة لمدرك حسي أو عقلي أو خاطرة تعترض الذهن))[309].

يقول القرطاجني : ((كل شيء له وجود خارج الذهن ، فإنه إذا أُدرك حصلت له صورة في الذهن تُطابق ما أدرك منه ، فإذا عبر عن تلك الصورة الحاصلة عن الإدراك أقام اللفظ المعبّر به هيئة تلك الصورة الذهنية في إفهام السامعين))[310].

إذن الصورة ((ليست مجرد شكل مختزن في ذاكرة الشاعر أو نمط من العلاقات اللغوية التقليدية التي يستدعي بعضها بعضاً ، بل إنها تنبثق من إحساس عميق وشعور مكثف يحاول أن تتجسد في رموز لغوية ذات نسق خاص ، وهو تلقائياً خروجٌ على النسق المعجمي في الدلالة ، والنسق الوظيفي في التركيب ، وهذا الارتباط الحتمي بين الصورة ولحظة الكشف التي يعانيها الشاعر تعني أنها صورة غير مكررة ، من حيث لا تتكرر لحظة الكشف ذاتها))[311].

وقيمة الصورة الشعرية تقاس فنياً بمدى أدائها لهذا الدور ، وليس بمدى جمالها أو غرابتها ، وذلك لأن الصورة في القصائد ((لا تهدفُ إلى أن تكون جميلة ، بل أن تكون صوراً في قصائد ، وأن تؤدي ما تؤدي به الصورة في القصائد))[312].

والصورة الشعرية مركَّب خيالي يستند إلى عناصر واقعية ، أو بعبارة أخرى إنّ الصورة هي ما تخلقه الألفاظ في المقطوعة الشعرية من خيالات لدى المتلقي تتعدد بحسب ثقافته ومقدار إدراكه للأشياء فهي . إذن ـ محصِّلة لثلاثة عناصر مشتركة هي اللغة ، والمبدع والمتلقي ، ((وعن طريق الصورة يحاول أن يعكس إحساسه بما حوله أو نقل ذلك الإحساس بطريقة غير مباشرة في أكثر الحالات مستخدماً لأجل ذلك أساليب عدة مثل التشبيه ، والاستعارة ، والكناية ... وغيرها ، محاولاً من خلال تلك الأساليب بناء علاقات لغوية تبتعد عن المألوف المتداول ليصور رؤيته الخاصة))[313].

([309]) البناء الشعري عند السري الرفاء ، رميض مطر حسن ، (رسالة ماجستير) : 117 .

([310]) منهاج البلغاء : 18 .

([311]) الصورة والبناء الشعري ، د. محمد حسن عبد الله : 27 .

([312]) الشعر والتجربة ، أرشيبالد مكليش ، ترجمة : سلمى الخضراء الجيوسي : 67 .

([313]) الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي ، مدحت سعيد محمد : 3.

وأحياناً تنتج الصورة بعيداً عن هذه الأساليب عندما يلجأ الشاعر إلى الوصف التقريري المباشر .

وقد تعددت منابع الصورة التي اغترف منها الشعراء الإسلاميون في الحقبة التي درسناها ، فكان على رأسها القرآن الكريم لِما قدَّمه من صور أثْرَت مخيلات الشعراء ، وإلى جانب هذا جاء الحديث النبوي الشريف منبعاً آخر استقى منه الشعراء لِما يمتلكه من صور تتعامل مع الواقع اليومي الذي يعيشه الشعراء ، لا سيما المسلمين ، ثم يأتي الموروث الأدبي بعد هذين الموردين .

فالقرآن الكريم يقع في مقدمة هذه المصادر ، وذلك لأن الرجوع إليه ((يعني إثراءً للطاقات اللغوية ، وعمقاً في التصوير ، وإضاءةً للفكر ، وزاداً للمتأمل ، وعظةً وعبرة ، وهو نفاذ إلى ما عبر من أحداث لا يعلمها إلا الله))[314].

وقد تباين الشعراء في توظيفهم للصور التي وردت في القرآن الكريم ، ((فقد كان بعضهم مكثراً))[315] ، فنتج عن هذا ذلك التباين بسبب ((اختلاف قدرة الشاعر على توظيف الأثر على وفق سياق تنتفض فيه اللمحة المسترجعة معلنةً ميلاد رؤية جديدة حية))[316].

ومن الصور الشعرية التي استمدت مقوماتها من الصور القرآنية قول الشاعر محمد سعيد الجميلي :

فالقومُ يا موسى تمنّى قولَهم اذهب وربَّكَ فتية بحماسِ
والنَّهرُ يا طالوتُ عَبَّ مياهُهُ قَوْمي فأخلَدَ للرِّغامِ أناسي[317]

نلحظ هنا أنّ الشاعر يفصح عن التماثل بين أبناء قومه الذين تنازلوا عن حقوقهم أمام اليهود المغتصبين لأرض فلسطين الطاهرة ، فقد شبههم ببني إسرائيل عندما طلب منهم نبي الله موسى عليه السلام أن يذهبوا معه ويقاتلوا لتحرير بيت المقدس ، فقالوا له : ﴿فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ﴾[318] ، وبقي الحال نفسه يومَ أنْ جاء

([314]) التصوير الشعري عند ابن المعتز ، سنية أحمد الجبوري ، (أطروحة دكتوراه) : 52 .

([315]) أبو تمام ثقافته من خلال شعره ، د. ابتسام مرهون الصفار :11 .

([316]) التصوير الشعري عند ابن المعتز : 52 .

([317]) ملتقى البردة الأول : 56 .

([318]) المائدة : 24 .

الملك طالوت عليه السلام إلى بني إسرائيل كي يقاتلوا معه فابتلاهم الله تعالى بنهر فشربوا منه ولم يثبتوا أمام هذا الامتحان ، فالشاعر هنا نقل صورة ذلك الواقع بأبعادها إلى واقعنا اليوم وما يدور به من أحداث تمثلت بتخلي العرب عن قضيتهم الأولى وتخاذلهم أمام اليهود.

وفي قول الشاعر محمد عياش الكبيسي :

الموتُ أرجَحُ من دُنيا بلا هَدَفٍ ... لكنني واثقٌ الفجرُ قد قَرُبا

إنّي لأَرقُبُ نورَ اللهِ في غَسَقي ... وكلَّ يومٍ أرى مِن نورِهِ سَببا

أرى قميصاً يُعيدُ النورَ ثانيةً ... لِعينِ يعقوبَ حقّاً بعدما نَجَبا

أرى عَصاً هَزَّتِ الدُّنيا بما فعلَتْ ... فرعونُ ذُلَّ بها والسِّحرُ قد نَكَبا[319]

نرى في هذه الصورة الشعرية توظيفاً لأحداث وقعت في الماضي أخبرَنا بها القرآن الكريم ، وهذا التوظيف جاء مطابقاً لما يُعانيه واقعُ الشاعر من مشاهد وأحداث ، فالشاعر هنا يرى بصيص أمل لعودة الإسلام إلى الصدارة من خلال دلائل تُنبئ بذلك ، وهذه الدلائل التي وظَّفها الشاعر كان قد استمدَّها من القرآن العظيم ، فقميصُ يوسف عليه السلام أعاد النورَ ليعقوب عليه السلام ، وعصا موسى عليه السلام أذلَّ اللهُ تعالى بها فرعونَ وسَحرتَه .

ومن الصور المتأثرة بالقرآن الكريم قول الشاعر خليل جاسم الساعاتي :

فلهم أعِدُّوا ما استطعتُم قوَّةً ... أو مِن رباطِ الخيلِ ذلكَ أجوَدُ

إذ تُرهِبونَ بهِ عدوَّ اللهِ خيلٌ م ... في الفَضاءِ لها صَهيلٌ يُرعِدُ[320]

فالشاعر في هذين البيتين استمدَّ معنى الآية القرآنية الكريمة :﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾[321].

فالآية تحث المؤمنين على إعداد جيش قوي لمواجهة المشركين ومحاربتهم ، وكذلك الشاعر هنا يحث العرب والمسلمين على التسلح وإعداد العدّة لمقاتلة أعدائهم ، وهو في هذا النص استلهم معنى الآية الكريمة وصاغها صياغةً أخرى لم تخرج

([319]) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون 350 .

([320]) ديوان ألحان الهدى : مخطوط .

([321]) الأنفال : 60 .

كثيراً عن دلالتها السابقة ، ولم تكتسب أبعاداً أخرى ، وهذا شأن أغلب الصور الشعرية المستقاة من القرآن الكريم .

كما استمدَّ الشعراء صورهم الشعرية من أحاديث الرسول محمد ﷺ ، فالشاعر عبد العزيز حميد الجميلي يدعو المسلمين إلى التعاضد والتآلف والتوحد ، فيقول :

أفلَم نكُنْ جَسداً إذا ما قد شَكى عُضوٌ تَداعى غيرُهُ بصِياحِ[322]

فقد استمدَّ الشاعر صورته هذه من الحديث النبوي الشريف : (مَثَلُ المؤمنينَ في تَوادِّهم وتراحُمِهم ، كمَثَلِ الجَسد الواحد إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائرُ الجسدِ بالسَّهَرِ والحُمّى)[323].

ومن هذا المنطلق يمكننا القول إنّ ثمّة مصادرَ استقى منها الشعراء الإسلاميون صورَهم ، إلا أنّ هذه الصورة لم تكن هائمةً على وجهها أو مبعثرَةً من غير ضابط من نظام ، أو من غير أن يدرَك لها سبب بنائي وعلاقات متواصلة ، لذلك سنسعى جاهدين إلى إيجاد هذه الروابط التي تصل أطراف الصورة بعضها بالبعض الآخر من خلال دراسة تشكيل الصورة عند هؤلاء الشعراء التي اتخذت إطارين ، أحدهما : صورة ذات علاقة تشابه ، وثانيهما : صورة ذات علاقة تداعٍ .

إنّ هذين الإطارينِ سيكونانِ محطَّ اهتمامِنا فيما يأتي من صفحات هذا المبحث .

([322]) القصيدة غير منشورة ، حصلنا عليها بلقاء شخصي مع الشاعر .

([323]) صحيح مسلم : 1999/4 .

أولاً : صور ذات علاقات تشابه :

1. التشبيه :

يقوم التشبيه بأداء دور كبير في النص الشعري من خلال إبرازه للملامح الفنية المؤتلفة فيه بما فيها من خيال خصب ، وأثر نفسي فاعل ، وسمو في العاطفة ، لذلك فإنه يُعَدُّ من ((أصول التصوير البياني ومصادر التعبير الفني ، ففيه تتكامل الصور وتتدافع المشاهد))[324].

وللتشبيه جمال كامن بما يجلبه ((للنفس من الأنس بإخراجها من خفيٍّ إلى جلِي ، كالانتقال مما يحصل لها بالفكرة إلى ما يُعلَمُ بالفطرة ، أو بإخراجِها مما لم تألفْهُ إلى ما ألِفَتْهُ))[325]. بهذا يبرز أسلوب التشبيه فناً ملحقاً بقافلة البيان العربي ((ليؤدي رسالة ذات أثر ، وليحقق أغراضه النفسية من علم البيان ، فهو من هذه الناحية لا يقل عن الاستعارة أو الكناية))[326].

وهو ــ أي التشبيه ــ يُثري الصورة بجمال فني أخّاذ من خلال تألقه في النص الشعري ، وتصويره المبدع لإحساس الشاعر وخياله ، فتتحد حالة المشبه والمشبه به ، فيذوبان في بوتَقةٍ واحدة تتلون بألوان وظِلال ذات ألق دائم ، فالصورة التشبيهية ــ على وفق هذه الأسس الفنية ــ ما هي إلا ((لوحة تجسيمية لما يقوم به الشاعر من تصوير لمشاعره وأحاسيسه عبر خلجات نفسه ، يبثها في أرجاء قصيدته تبعاً لتجربته ومعاناته الإنسانية ، وقدرته على مزاوجة الواقع والخيال وصَبِّهما في صورةٍ حيةٍ وضّاءة))[327].

والملفت للنظر في هذه القصائد التي كتبها شعراء إسلاميون ، ما يرصده القارئ من صور تشبيهية كثيرة غَطَّت مساحة كبيرة من أشعارهم ، فهذه الصور التشبيهية وإن تفاوتت في تجسيدها لمواقف الشاعر ونظرته لها ولكل ما يحيط بها إلا أنها تبقى علامةً مضيئة تنير طريق الإبداع والتألق الفني .

([324]) أصول البيان العربي ، محمد حسين الصغير : 64 .

([325]) الإيضاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني : 216/2 .

([326]) البلاغة فنونها وأفنانها ، د. فضل حسن عباس : 18/2 .

([327]) الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي ، عباس كاظم منسف (رسالة ماجستير) : 82 .

وتُعدُّ أبنية التشـبيه من الأسـاليب التعبيرية المهمة التي أسـهمت في صـياغة صـور الشـعراء الإسـلاميين وبنائها ، ومَن يجيلُ النظر في قصـائدهم يلمس ضـروباً متباينة ، منها :

التشبيه المرسل : الذي يتمثل بحضور أركان التشبيه الأربعة ، وهي المشبه والمشبه به ووجه الشبه وأداة التشبيه[328] ، ويُعَدُّ هذا النوع من التشبيه من ((أبسط التراكيب البلاغية المؤدية لخلق الصـورة))[329] ، فهو ((يُقرِّب البعيدينِ حتى يصـيرَ بينهما مناسبةٌ واشتراك))[330].

وإذا ما أنعمنا النظر في قصـائد الشـعراء الإسـلاميين نجد أنّ الأدوات (كأنّ ، الكاف ، مثل ، شبه) هي من أكثر الأدوات شيوعاً لديهم في رسم تلك الصور والربط فيما بينها ، ومن ذلك قول الشاعر وليد الأعظمي :

هذي حَجارةُ سِـــجّيلٍ ســـتُحرِقُهم كـالشُّـــهْـبِ من رَجْمِهـا لم يَنْجُ شَـــــيـــــطـــــانُ [331]

فقد شـبَّه الشـاعر في هذا البيت الحجارة التي يدافع بها أبناء فلسـطين عن مقدساتهم بالشهب التي يرسلها الله ﷻ لتحرق الشياطين ، وقد أراد الشاعر بصورته التشبيهية هذه أن يرفع من عزيمة أبطال الحجارة من خلال تشبيه حجارتهم بالشهب وهي جند من جنود الله يرسلها ليعاقب بها الشيطان .

ومن الأمثلة الأخرى على هذا التشبيه قول الشاعر صلاح الدين عزيز :

إنّ الخطيبَ لَكَالسِّـراجِ يُضـيءُ للـ ـنـاسِ الطريقَ ويسـتَحيلُ رَمادا[332]

وكذلك قول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

اسـمُ النبيِّ على المسـاجِدِ زينَةٌ كالبَدرِ تُسـتَجلى السـماءُ بنورِهِ[333]

وقد استعمل الشـعراء الأداة (كأنّ) سـبيلاً للانتقال من وصـفٍ إلى آخر ، فهي فضـلاً عن دورها المتمثل في الربط اللفظي بين طرفي التشـبيه تحمل معنى التخيل ،

([328]) ينظر : معجم المصطلحات البلاغية ، د. أحمد مطلوب : 201/2 .

([329]) دير الملاك ، د. محسن أطيمش : 245 .

([330]) العمدة : 286/1 .

([331]) نفحات قلب : 149 .

([332]) من نفح القرآن : 56 .

([333]) قصائد هاشمية : 57 .

إذ إنّ لها ما يكفيها لجعل التشـبيه بها أسـمى درجة من التشـبيه (بالكاف) ، فمعها نخطو خطوةً نحو التسوية بين العنصـرين الأسـاسـيين[334] . ومن هذا التشـبيه قول صلاح الدين عزيز :

وأرى مُلوكَ المسـلمينَ كـأنَّهم لـلـغَـربِ عُـمّـالٌ وخُـدّامُ
فـإذا ذئـابُ الغربِ افترسـتْ حِمًى مِـن بـيـنِـهـم وتـفـاقَـمـتْ آثـامُ
وقِفوا جميعـاً صـامتينَ تِجـاهَـهُ يـتـفـرَّجـونَ كـأنّـهـم أنـعـامُ[335]

ففي هذه الصورة الشعرية صَوَّرَ الشاعر حالَ حكام العرب ، أولئك الذين باعوا عروبتهم للأجنبي وأصـبحوا لعبةً بأيديهم ، فلم يجدْ أصـدق من هذا الوصـف . أما فيما يخص موقفهم من قضـاياهم وأرضِـهم فهم بعيدونَ كلَّ البُعدِ عنها ، وكأن الأمر لا يعنيهم بشيء .

وكذلك قول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

يتسـابقون إلى الجهـادِ كـأنَّهم يتسـابقونَ لجنَّـةٍ مِعطـاءِ[336]

إذ شَبَّه الشاعرُ في هذا البيت المسلمين وهم يتسابقون إلى الجهاد لنصرةِ كلمة الله ، كتسابقهم لدخول جنة ربهم التي وعدهم إياها .

ومنه قول الشاعر محمود دلي آل جعفر :

وكـأنَّهم مِن قبـلُ كـانوا شـرطـةً لبني يهودٍ همُ السِّـلاحُ الجيِّـدُ[337]

كما نلحظ في بعض الصـور التشـبيهية مُسـحةً جمالية من خلال اسـتعمال أداة التشبيه (مثل) كما في قول الشاعر أوس عبد الحميد الأفتحيات :

أنتَ يا ابنَ الإسـلامِ تبعثُ شـعراً مِثْلَ طَعْمِ الرحيقِ عَذْباً شَـهِيّا[338]

([334]) ينظر : خصائص الأسلوب في الشوقيات : 147 .

([335]) من وحي الإيمان : 36 .

([336]) قصائد هاشمية : 51 .

([337]) القصيدة ملقاة في مهرجان البردة الثاني للأدب الإسلامي ، الموصل .

([338]) القصيدة ملقاة في مهرجان البردة الثاني للأدب الإسلامي ، الموصل .

فقد شبَّه الشاعر شعر صديقٍ له بطعم الرحيق عذوبةً وشهية ، مستعملاً أداة التشبيه (مثل) للفصل بين طرفي التشبيه ، فالصورة بهذه الأداة ((توحي للمتلقي أنّ المشبه غير المشبه به مهما بلغتْ جهاتُ الاشتراك بينهما وتعددت))[339].

وكذلك قول الشاعر حكمت صالح وهو يشبه قومه من حوله بأصحاب الكهف بعد أنْ تركوا القرآنَ مهجوراً ، فلبثوا في سُباتٍ كسُباتِ أهل الكهف ، فيقول :

قلتُ : ربّي
إنّ قومي اتَّخذوا هذا القرآنَ مَهجورا
فغَطّوا
مثلَ أهلِ الكَهف
في قَبْوِ السُّبات[340]

ومن صيغ التشبيه التي وظَّفها الشعراء في صورهم الأداة (شبه) أو أحد مشتقاتها، فقد وظَّفه الشاعر صلاح الدين عزيز في رسم صورته الشعرية التي يقول فيها :

أو الأفيونُ يشربُ منهُ عقلٌ ... أُعِدَّ لكلِّ أنواعِ الصوابِ
فيمسَخُهُ جَهولاً غيرَ واعٍ ... شبيهاً بالقرودِ أو الكِلابِ[341]

فقد استعمل الشاعر أسلوب الاستعارة في رسم معالم الصورة مع التشبيه ، فاستعار (العقل) ليعبِّر به عن الإنسان الذي يفقد عقلهُ بتعاطي المخدِّرات ، حالُهُ كحال الحيوان في التصرف لا يميز بين صالح الأعمال وسيئها .

ومن أنواع التشبيه الأخرى (التشبيه المؤكد) : وهو ما حُذفت منه أداة التشبيه كما في قول الشاعر محمود سلمان :

فإنْ أمُتْ بينَ أحياءٍ ضمائرُهم ... ماتتْ فإنّي لَحيٌّ بينَ أمواتِ[342]

([339]) الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، د. مجيد عبد الحميد ناجي : 193 .
([340]) نحو آفاق شعر إسلامي : 27 .
([341]) من نفح القرآن : 29 .
([342]) ملتقى البردة الأول : 84 .

وهذا النوع من التشبيه أكثر قوة من التشبيه المرسل ، إذ إنّ حذف أداة التشبيه يوحي إلى أنّ طرفي التشبيه شيء واحد لشدة المشابهة .

ومن أنواع التشبيه الأخرى التي استعملها الشعراء في صورهم التشبيهية هو **(التشبيه البليغ)** : وهو التشبيه المجرد من الأداة ووجه الشبه ، وفيه تكون علاقة طرفي التشبيه بالغةً حدَّ التوحد والتداخل ، وذلك لأنّ ((وجه الشبه إذا حُذفَ ذهب الظنُّ كلَّ مذهب ، وفتح باب التأويل في ذلك ما يُكسب التشبيه قوةً وروعةً وتأثيراً))[343].

ويبدو أنّ شعراءنا قد أولوا التشبيه البليغ عناية واضحة في أشعارهم فشكَّلَ مصدراً مهماً من مصادر صورهم الشعرية ، والأمر في ذلك يعود إلى كون هذا النمط ((أوجز من سائر أنواع التشبيه ، وأبلغ منها بكثير في النفس ، وتمكين المعنى في القلب))[344]. ومن أمثلة هذا التشبيه قول الشاعر صلاح الدين عزيز :

متى أرى العُرْبَ تُستَصفى قلوبُهُمُ والمسلمينَ إذا ما استُنصِروا نَصروا
يمشونَ للشَّرِّ إمّا حَلَّ ساحتَهم مشي الأسَودِ ، فلا ذُلٌّ ولا خَوَرُ[345]

ومنه قول الشاعر صباح علاوي خلف :

يتلذَّذونَ بنيلِ أكرَمِ ميتَةٍ وعدُوُّهم جِيَفٌ من الجُرْذانِ[346]

فحذف الأداة من هذا التشبيه أزاح الحواجز بين طرفي التشبيه (المشبه والمشبه به) ، ومع حذف وجه الشبه بينهما ، يوحي إلى أنّ طرفي التشبيه متشابهان ومشتركان في جميع الصفات .

وهناك صور تشبيهية لا تعتمد على حضور أو غياب الأركان التشبيهية ، ومنها :

أ ـ التشبيه التمثيلي : وهو ما أُطلق عليه (تشبيه الصورة) ، وذلك ((للدلالة على طبيعة وجه الشبه المخصوص في هذا اللون من التشبيه ، ذلك لأن الصفات التي تنتزعها من طرفي التشبيه لتجمع بينهما تلتقي خطوطاً وألواناً وهيئةً وحركة ،

([343]) معجم المصطلحات البلاغية : 180/2 .
([344]) البلاغة والتطبيق : 291 .
([345]) من وحي الإيمان : 59 .
([346]) ملتقى البردة الأول : 77 .

لتشكل صورة مشتركة جديدة لا هي محضة للمشبه ، ولا هي خالصة للمشبه به))[347] ، ومنه قول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

نفسُ النَّبيِّ تلذُّ العيشَ في نَصَبٍ كما يلذُّ ملوكُ الأرضِ بالسُّرُرِ[348]

ب ـ التشبيه الضمني : ((وهو تشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة ، بل يُلمَحانِ في التركيب))[349] ، ويلجأ له الشعراء للتعبير عن بعض أفكارهم بصورة مغايرة لصور التشبيه المعروفة ، وأمثلة هذا النوع قليلة جداً ، منها قول الشاعر عبد العزيز حميد الجميلي :

هم يعلمونَ بأنَّ العلمَ ضدَّهمُ إنَّ الخَفافيشَ تَهوى حالِكَ الظُّلَمِ[350]

([347]) البلاغة والتطبيق : 306-307 .

([348]) قصائد هاشمية : 39 .

([349]) علم أساليب البيان : 167 .

([350]) ملتقى البردة الأول : 79 .

2.الاستعارة :

تعد الاستعارة من خصائص الشعر المهمة ، يتضح فيها نبوغ الشاعر وسعة خياله ، ولم يكن هذا اللون البلاغي غائباً عن أنظار النقاد القدامى ، فكانت لهم فيها آراء جادّة ، فقد أفرد لها ابن المعتز (ت 296هـ) باباً في كتابه (البديع) ، وأتى بأمثلة من القرآن الكريم والسُّنة النبوية والشعر ، ثم عَرَّف الاستعارة المكنية بقوله : ((وإنما هو استعارة الكلمة لشيء لم يُعرف بها من شيء قد عُرِفَ بها ، مثل أمّ الكتاب ، وجَناح الذُّلّ))[351].

وكان الجرجاني (ت 366هـ) صاحب كتاب (الوساطة بين المتنبي وخصومه) أول مَن أعطى الاستعارة مدلولها الاصطلاحي ، فهي عنده : ((ما اكتفى فيها بالاسم المستعار عن الأصل ، ونُقلت العبارة وجُعلت في مكان غيرها ، وملاكُها تقريب المشبه ومناسبة المستعار له للمستعار منه ، وامتزاج اللفظ بالمعنى حتى لا يوجد بينهما منافرة ، ولا يتبين في أحدهما إعراض عن الآخر))[352] ، وقد عرَّفها الرماني بقوله : ((الاستعارة : تعليق العبارة على غيرِ ما وُضعت له في أصل اللغة ، على جهة النقل للإبانة))[353].

أما المحدثون فقد ذكروها على أنها : ((فنٌّ قولي قد يجمَعُ بين المتخالفَين ، ويوافق بين الأضداد ، ويكشف عن إيحائية جديدة لا يحس بها السامع في الاستعمال الحقيقي))[354] ، فالاستعارة تبيح للشعراء سبل القول ، وتفتح أمامهم مجال التصرف في التعبير عن المعاني من خلال الألفاظ التي هي محدودة على الرغم من كثرتها ، وأنها لا تستطيع الوفاء بالمعاني المتزايدة والمستجدة[355] .

وقد أطلق البلاغيون مسميات عدة للاستعارة فهي : أصلية ، وتبعية ، ومرشَّحة ، ومجردة ، وتصريحية ، ومكنية[356] ؛ وتحت مظلة الشعر الإسلامي في العراق

([351]) البديع ، عبد الله بن المعتز : 2 .

([352]) الوساطة بين المتنبي وخصومه ، القاضي الجرجاني : 41 .

([353]) النكت في إعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني : 79 .

([354])

([355]) ينظر : فنون التصوير البياني ، د. توفيق الفيل : 197 .

([356]) ينظر : علم أساليب البيان : 249-265 .

سـننظر للاسـتعارة بحسـب نوعيها : التصـريحية والمكنية ، ذلك لأنّ مزايا هذا اللون فيهما أظهر ، وقوة الخيال فيهما أنصـع ، وهما من تقسـيم هذا الفن بحسـب المشـبه والمشبه به ، فمرةً يُحذف المشبه فتكون الاستعارة تصريحية ، وأخرى يُحذف المشبه به مع ذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه ، فتكون الاستعارة مكنية[357] .

الاستعارة التصريحية : ((وهي ما صُـرِّحَ فيها بلفظ المشـبه دون المشـبه به))[358].

ويكون للمشبه به الدور البارز في رسم الصورة الشعرية ، ومن هذه الاستعارات قول الشاعر محمد حسين آل ياسين :

يـا طـالعـاً في ليـالي دهرِهِ قَمَرا ونازلاً في صـحارى أرضِـهِ مَطَرَا[359]

فقد حذف لفظ المشبه وهو الرسول الكريم محمد ﷺ ، وأبقى لفظ المشبه به وهو (القمر) على سـبيل الاسـتعارة التصـريحية ، وذلك من أجل المبالغة في ادِّعاء أنّ المشبه من جنس المشبه به ، وله صفاتُهُ وطبيعتُهُ .

وكذلك قول الشاعر محمود دلي آل جعفر :

بـدراً تَلألأَ في سَـمـاءِ رُبوعِنـا فـانْزاحَ عنهـا غَيْمُهـا المُتَلَبِّـدُ[360]

كما يطالعنا قول الشاعر أحمد سامي الموصلي :

القُدسُ قُدسُ رسولِ اللهِ قد سَرَحَتْ فيـهِ ذِئـابٌ على مرأى منَ الغَنَمِ[361]

إذ إنّ الشـاعر في صـورته الشـعرية هذه قد حذف لفظ المشـبه (جنود اليهود) ، واسـتعار له لفظ المشـبه به (الذِّئاب) ، إذ شـبَّه جنود اليهود بالذئاب التي تسـرح في مرأى الغنم .

ومن الصور الاستعارية الأخرى المشابهة لهذه الصورة في قول الشاعر صلاح الدين عزيز :

([357]) ينظر : فنون بلاغية ، د. أحمد مطلوب : 139 .

([358]) معجم المصطلحات البلاغية : 155/1 .

([359]) الصحف الأولى : 18 .

([360]) القصيدة ملقاة في مهرجان البردة الثاني ، الموصل .

([361]) ملتقى البردة الأول : 48 .

شُـــعوبٌ تَعبَـثُ الـذِّئبـانُ فيهـا وقُطْعـانٌ تُســـاقُ إلى مُـداهـا[362]

الاستعارة المكنية: ((وهي التي اختفى فيها ذكر المشبه به واكتفى بذكر شيء من لوازمه دليلاً عليه))[363] ، وهي تنماز عن الاستعارة التصريحية بأنها ((ذات دلالة أعمق وهي غنية بالخيال والمبالغة ، فالخيال فيها أظهر ، والمبالغة فيها أوضح))[364].

وقد وردت الصور الاستعارية بكثرة في قصائد الشعراء الإسلاميين ، ولعل هذا يعود إلى محاولة الاستفادة من مقدرة الاستعارة المكنية على التشخيص والتجسيد ، فالتشخيص يتحقق من خلال إظهار المحسوسات أو المعنويات بصفات الإنسان أو أفعاله ، فتختفي عناصر التمييز بين الإنسان والكائنات الأخرى ، إذ ((ترفع مرتبة الإنسان مستعيرةً صفاتِهِ ومشاعرَهُ))[365].

أما التجسيد فتكتسب فيه ((المعنويات صفات محسوسة ومجسدة))[366]. من هنا ينطلق التجسيد في نقل المعاني إلى حيز المحسوس ، فيكون لها جسدٌ معلوم كالأشياء الحية ، والجمادات ، والحيوانات ؛ ومن هذه المنطلقات فإنّ التشخيص والتجسيد يفسحان المجال أما الشاعر للتعبير ، فنرى المعنويات بحُلَّةٍ مجسدة محسوسة ، والجمادات ذات حركة كالإنسان فتتكلم وتتصارع . ومن هذه الصور قول الشاعر مظفر بشير :

هـو عـيـنٌ لـيـس تـغـفـو مـا لـهـا جَـفـنٌ وسَـــتْـرُ
صـــائـحٌ فـي الـنّـاسِ طُـرّاً لا تَـفـرُّوا لا تـفِـرّوا [367]

فالشاعر في هذه الصورة الشعرية شبَّه الموت كأنه إنسان ، فحذفَهُ وأبقى شيئاً من لوازمه ، هما العين والكلام ، فقد أضفى على الموت الذي هو من المعنويات صفات الإنسان وأفعاله .

([362]) من وحي الإيمان : 19 .

([363]) فنون بلاغية ، د. أحمد مطلوب : 133 .

([364]) علم أساليب البيان : 254 .

([365]) الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، د. عبد القادر الرباعي : 169 .

([366]) الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، د. طالح أبو إصبع : 45 .

([367]) التربية الإسلامية : س29 ، ع2 ، ص88 .

وكذلك قول الشاعر محمد سعيد الجميلي :

تَنــامُ جُنــدُ القَوافي مِـلءَ أعيُنِهـا حتّى إذا اســـتيقظـتْ صـــــاغـتْ مـــــراثـــــيـــــنـــــا [368]

فالشاعر هنا استعار النوم والاستيقاظ لـــ (جند القوافي) التي شَخَّصها بذلك الإنسان الذي يتمتع بصفات الإنسان الحي ، ثم حذفه وأبقى شيئاً من لوازمه وهما النوم والاستيقاظ ، كما استعمل الشعراء (التجسيد) في رسم صورهم الاستعارية ، منها قول الشاعر صلاح الدين عزيز :

ســـهـامُ الموتِ تُفجِعُنـا جميعـاً تـأبَّـتْ أن تَطيشَ وأنْ تَضـــيعـا
وســـيفُ الموتِ فينـا ليس يـدري أمِـقـداماً تـنـاولَ أم جـزوعـا
وكـأسُ الموتِ نَشـــربُها تِبـاعـاً فتغتال المشـــرّفَ والوضـــيعا[369]

ففي هذه الصور جسَّد الشاعر (الموت) الذي هو مدرك معنوي ، وأطلق عليه مسميات مادية ملموسة ، فشبهه بـ (السهام والسيف والكأس) ، فهي مدرك جزئي من الجمادات .

وفي صورة استعارية أخرى يقول الشاعر بدر حميد العلي :

ســـكبتُ دمعي على خدّي فعانقه كما تُرَوّي جَديبَ الأرضِ أمطارُ[370]

ففي الصورة تشخيص ، إذ أضفى الشاعر على الدمع صفة من صفات الإنسان ، وهي (المعانقة) محاولة منه لأنْ يعبّر عما يجول في داخله ، فالشـــاعر ((يمزج ما يقول دائماً بعاطفته القوية ويرى الأشـياء دائماً من خلال هذه العاطفة ، ودافعه الفني الأكيد ليس رغبته في التســجيل والإعلام ، بل بمحاولته أن ينفِّس عن تلك العاطفة ، وينقلها إلينا نقلاً يثير نظيرها فنياً))[371].

ومع تجوال النظر في قصـائد الشـعراء الإسـلاميين تطالعنا اسـتعارات عديدة ، منها قول الشاعر أحمد سامي الموصلي :

([368]) القصيدة غير منشورة ، حصلنا عليها بلقاء شخصي مع الشاعر .

([369]) من وحي الإيمان : 50 .

([370]) ملتقى البردة الأول : 66 .

([371]) الشعر الجاهلي ، د. محمد النويهي : 1/27-28 .

تجمَّعوا حيثُ قدسُ اللهِ طاهرةٌ فأصبحتْ منهمُ تشكو منَ الورَمِ[372]

وكذلك قول الشاعر أحمد محجوب الجبوري :

خمسونَ عاماً وقد بُحَّتْ حناجِرُنا من كَرْمِ حيفا كؤوس الحزنِ نعتصِرُ [373]

([372]) ملتقى البردة الأول : 48 .

([373]) المصدر نفسه : 44 .

ثانياً : صور ذات علاقات تداعٍ :

أ. الكناية :

تمثل الكناية أسلوباً متميزاً من أساليب البيان العربي ، وذلك من خلال قدرتها على الإسهام في أداء المعنى ، كما أنّ لها دوراً بارزاً في استنتاج المعاني أو تصويرها بأوفى وأدق تعبير ، وأخذت الكناية معناها الاصطلاحي في دراسات عبد القاهر الجرجاني الذي عرَّفها بقوله : ((الكناية : أنْ يريدَ المتكلم إثباتَ معنى من المعاني ، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة ، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود ، فيومئ به إليه ويجعله دليلاً عليه))[374].

وتتجلى بلاغة الكناية في ((أنها صور كثيرة تعطيك الحقيقة مصحوبة بدليلها))[375]، أما أهم ما تحققه الصورة بأسلوب الكناية ، أنها تجعل المعنويات في صور المحسوسات ، وتعطي مبالغة كبيرة لدلالة الأشياء في الصورة .

وقد تعددت الأشكال التي وردت فيها الصور بأسلوب الكناية في القصائد الإسلامية التي نحن بصدد دراستها ، منها قول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

وتركتَ فينا النَّيِّرَينِ مَحَجَّةً والكفرُ يرزأُ في حِمى الظَّلماءِ[376]

فالشاعر هنا في هذه الصورة الكنائية أراد أن يذكر القرآن الكريم والسُّنة النبوية المطهرة ، لكنه عدل عن ذلك ، وذكر لفظة (النيرين) كنايةً عنهما ، وقد قال ﷺ في هذا الشأن : (إنّي تركتُ فيكم أمرينِ ما إنْ تمسَّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً : كتابَ اللهِ وسُنّة رسوله)[377].

وفي قول الشاعر محمود محمد سلمان صورة كنائية عن أولئك اليهود المحتلين لأرض فلسطين التي مضى على احتلالها أكثر من خمسين عاماً ، فيقول :

([374]) دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني : 66 .

([375]) جواهر البلاغة ، أحمد الهاشمي : 354 .

([376]) قصائد هاشمية : 47 .

([377]) الموطأ ، للإمام مالك بن أنس : 240/2 .

لمّوا لفيفاً لها كلَّ ابنِ ســـاقطـةٍ فباتَ في خِدْرِها بِضْعاً وخمسينا[378]

ومن الصور الكنائية الأخرى قول الشاعر عبد العزيز حميد الجميلي :

والبومُ قد عشعَشتْ في الدارِ وا أسَفي مِن بعدِ بلبُلِها تدعو إلى الشــؤمِ[379]

ففي هذه القصيدة كنى الشاعر عن المحتلين الذين لا فائدة ترجى منهم بـ(البوم) ، معتمداً في ذلك على اعتقاد الناس بأنّ البوم نذير شـــؤم ، ومُغَيِّر الأمل باليأس ، وفي هذه الصورة دلالة على خراب الديار وتفرُّق أهلها . بهذا أصبحت الصورة تعبيراً حياً عن إحساس الشاعر العميق بمعاناة أهله داخل وطنه من سيطرة المستعمرين على أرضهم ، ونهب خيراتهم .

كما كنى الشاعر محمد حسين آل ياسين العرب بـــ (مضر) وهو أحد أجداد العرب الكرماء ، فقال في بيت يمدح به الرسول الكريم محمداً ﷺ :

يُكرَّمُ المرءُ إنْ ينمى إلى مُضَـــرٍ وأنتَ كرَّمتَ فيما جئتَهُ مُضَـــرا[380].

([378]) القصيدة ملقاة في مهرجان البردة الثاني ، الموصل .

([379]) ملتقى البردة الأول : 79 .

([380]) الصحف الأولى : 18 .

المبحث الثالث

الوزن والقافية

لكي تتحقق الموسيقى في الشعر لا بد من العناية بجانبيها الرئيسين ، فيمثل الجانب الأول (الموسيقى الخارجية) القائمة على الاعتناء بالعَروض المتمثل في الوزن والقافية ، أما الجانب الثاني فيتمثل فيما يُعرف بـ (الموسيقى الداخلية) التي تضم بمدارجها مفردات متعلقة بالصوت مما له علاقة بموسيقى النص كالتصريع ، والتصدير ، والتدوير ، وغيرها ..

وقد تحدث الدكتور إبراهيم أنيس عن أهمية الشعر قائلاً : ((والكلامُ الموزون ذو النغم الموسيقي يثير فينا انتباهاً عجيباً ، وذلك لما فيه من توقع لمقاطع خاصة تنسجم مع ما نسمع لتتكون منها جميعاً تلك السلسلة المتصلة الحلقات التي لا تنبو إحدى حلقاتها عن مقاييس الأخرى ، والتي تنتهي بعدد معين من المقاطع بأصواتٍ بعينها نسميها القافية ، فهو كالعقد المنظوم ، تتخذ الخرزة من خرزاته في موضعٍ ما شكلاً خاصاً وحجماً خاصاً ولوناً خاصاً ، فإذا اختلفت في شيء ما من هذا أصبحت نابية غير منسجمة مع نظام هذا العقد))[381].

ولا يمكننا أن ننسى الدور الخاص للموسيقى في الشعر القديم ، إذ إنّ ((للموسيقى في شعرنا القديم أهمية خاصة ، لأن القصائد كانت تنظم لتُلقى في المحافل ، فتبرز عند ذاك قيمة الأصوات والإيقاع بصورة مباشرة في تأثيرها بالمستمعين ، وكان الشعراء يدركون ذلك فيعمدون إلى تجويد الألفاظ وتنسيقها على نحوٍ يُري المعنى ، فتكون الموسيقى عاملاً في شحن الألفاظ بطاقاتٍ دلالية إضافية تُثير المتلقي))[382].

([381]) موسيقى الشعر : 13 .

(382) البناء الفني لشعر الحب العذري في العصر الأموي ، سناء حميد البياتي (أطروحة دكتوراه) : 128 .

الوزن:

لفتت قضـية الوزن أنظار النقاد القدامى فعدوه ((أعظم أركان الشـعر وأولاها به خصوصية))[383] ، إذ ((للشعر الموزون إيقاع يطرب الفهم لصوابه وما يرد عليه من حسـن تركيبه واعتدال أجزائه))[384] ، كما عني النقاد المحدثون بهذه القضـية أيضـاً مرجعين السبب في ذلك إلى أنّ الوزن يُعد ((الوسيلة التي تُمَكِّن الكلمات من أن يؤثر بعضـها في البعض الآخر))[385] ، فنتج عن هذا عناية الشـعراء بالوزن وحرصـهم على أن يلقي كل منهم شـعره على الوزن الذي ينسـجم مع ما يدور في نفسـه من شـعور ، وكذلك الغرض الذي يروم النظم فيه حتى أصـبح الوزن من الوسـائل التي يمكن من خلالها أن يتوصل المتلقي إلى الغرض الذي من أجله نُظمت القصيدة .

فبهذا اتضـح دور الوزن في الشـعر ، ((فضـلاً عن دوره في تجسـيم الاهتزازات العاطفية ، وتحريك الخيال ، وإثارة الانتباه))[386].

وقد سايَرَ شعراء القصيدة الإسلامية شعراءَ العصر الحديث في تفضيل البحر الكامل على غيره من البحور ، إذ أصـبح ((معبودَ الشـعراء ، وهو أيضـاً البحر الذي يستمتع به جمهور السامعين من محبي الشعر ، فيطرقه الآن كلُّ الناظمين ، الشعراء منهم والمتشـاعرون ، فإذا وصـف القدماء الرجز بأنه مطية الشـعراء ، يمكننا الآن أن نصف الكامل بأنه مطية الشعراء المحدثين))[387].

فمن بين ثمانٍ وأربعين قصـيدة ضـمتها مجموعتان لشـاعر من شـعراء القصـيدة الإسلامية كان نصيب البحر الكامل فيها عشرين قصيدة[388].

وهو من أكثر البحور حركات ، فالبيت منه يتشـكل من ثلاثين حركة مما يتيح للشاعر مساحة إيقاعية واسعة تستوعب جملة شعرية طويلة ، ويكون فيه المجال أمام الشـاعر أفسـح من غيره[389] ؛ كما يتمتع بمرونة الاسـتعمال مع بروز واضـح للتنغيم في تفعيلاته و((فيه لون خاص من الموسيقى يجعله ـ إنْ أُريدَ به الجد ـ فخماً جليلاً

---

(383) العمدة في محاسن الشعر ونقده ، ابن رشيق القيرواني : 134/1 .
(384) عيار الشعر ، ابن طباطبا العلوي : 21 .
(385) مبادئ النقد الأدبي ، أ. أريتشاردز ، ترجمة : د. مصطفى بدوي : 194 .
(386) قضية الشعر الجديد ، محمد النويهي : 30 .
(387) موسيقى الشعر : 208 .
(388) من وحي الإيمان ومن وحي القرآن ، صلاح الدين عزيز .
(389) ينظر : منهاج البلغاء وسراج الأدباء ، حازم القرطاجني : 268 .

مع عنصر ترنيمي ظاهر ، ويجعله ـ إنْ أُريدَ به الغزل ـ وما بمجراه من أبواب اللين والرقة ، حلواً عذباً مع صلصلة كصلصلة الأجراس))[390] ، و((سر الصناعة في الكامل يدور على تَغليب السكنات على الحركات طوراً ، ثم تغليب الحركات على السكنات طوراً آخر ، ثم على الموازنة بينهما أحياناً))[391] مما سَهَّلَ على الشاعر مهمة الجمع بين الأغراض المختلفة . ويعتقد الدكتور ماهر دلي الحديثي ((أنّ هذا البحر كان المركب السهل لكل شاعر مهما كانت حدودُ موهبتِه ، وإنّ أغلب قصائدِهِ التي هي أكثر قصائد هذا الاتجاه لا تقدم إلا عرضاً لصور وزينة متشابهة ، عجزت عن أن ترقى في مستوياتها الأخرى إلى حدود الشكل الذي عرضت فيه))[392] لكن هذا الحكم لا يشمل جميع الشعراء الذين نظموا قصائدهم في هذا البحر ، إذ قدموا قصائد ناجحة ، منها قصيدة الشاعر محمد حسين آل ياسين التي يقول فيها :

غَرِّدْ فطيرُكَ لم يَزَلْ بكَ ساجِعا ... واسْمَعْ نشيدَكَ لا عدِمتُكَ سامِعا
واجْمَدْ رصاصةَ هارِبٍ رسَمتْ فَماً ... في صدرِكَ الدّامي فأنشَدَ بارِعا
يا صامِتاً وَهَبَ القوافي سِحرَها ... وأفاضَ أفواهَ الشُّداةِ بَدائِعا[393]

وثاني أوزان هذا البحر التي استعملها الشعراء بكثرة : (الكامل المقطوع)[394] ، وهذا الوزن أكثر أوزان الكامل شيوعاً ، فمنه قصيدة (مناجاة) للشاعر شاكر محمود الحياني التي يقول فيها :

تُبْ يا حليمُ فقد أتيتُكَ حامِلاً ... ذَنبي وحسبُكَ في العَطاءِ سَخاءُ
لولاكَ ما كُنّا ولا خُلِقَ الورى ... ولَكانَ ما يأتي بهنَّ هَباءُ[395]

ومنه قصيدتا (أبِكلِّ ذكرى)[396] و(سلطان الشريعة)[397] للشاعر صلاح الدين عزيز ، وقصيدة (النبي الرحمة)[398] للشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي .

---

(390) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، عبد الله الطيب المجذوب : 246/1 .
(391) المصدر نفسه : 260/1 .
(392) البناء الفكري والفني للقصيدة الإسلامية : 164 .
(393) الصحف الأولى : 24 .
(394) علة القطع : هي حذف ساكن الوتد المجموع ، وإسكان ما قبله (متفاعلُن) (متَفاعلْ) . ينظر معجم مصطلحات العروض والقوافي : 203 .
(395) التربية الإسلامية : س29 ، ع5 ، ص305 .
(396) من وحي الإيمان : 33 .
(397) المصدر نفسه : 38 .
(398) قصائد هاشمية : 45 .

ومن مجزوء الكامل ذي الضرب الصحيح قصيدة (اللهُ جلَّ جَلالُهُ) للشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي التي يقول فيها :

نورُ الوجودِ وموجِدُهُ ... روحي وقلبي يَعبُدُهْ
إنّي هُديتُ لنورِهِ ... وعلى الهِدايةِ أحْمَدُهْ
أنّى نَظرتُ وجدتُهُ ... في الخَلْقِ هَدْياً أشْهَدُهْ[399]

ومن مجزوء الكامل ذي الضرب المذيَّل[400] : قصيدة الشاعر محمود دلي آل جعفر (يوم الثأر) التي يقول فيها :

سِرنا على الدَّربِ المُبينْ ... يَحدو بنا الهادي الأمينْ
ما تاهَ جيلٌ يَقتَدي ... بمحمَّدٍ دُنيا ودينْ
ما خابَ قومٌ وَجَّهوا ... وجْهاً لرَبِّ العالَمينْ[401]

ومن مجزوء الكامل ذي الضرب المرفَّل قصيدة الشاعر الشيخ إبراهيم النعمة (المسجد الأقصى في محنة) التي يقول فيها :

ما لي تُؤَرّقُني الخواطِرْ ... وأظلُّ في ليلي أُساهِر
مُتَحَمِّلاً ألَمَ الجِراحِ م ... أذوبُ مِن وقْعِ البَواتِرْ[402]

وكذلك قصيدة (العراق المسرج الخيل العتاق) للشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي[403] .

وتبرز لنا قصائد البحر الوافر ، الذي يُعدُّ من البحور كثيرة الشيوع في الشعر العربي ، إذ أورده القرطاجني مع الكامل في المنزلة الثانية بعد بحريِ الطويل والبسيط[404] ، فمن بين ثمانٍ وأربعين قصيدة ضمتها مجموعتان شعريتان كان نصيب البحر الوافر ست عشرة قصيدة[405] ، وقال عنه صاحب المرشد : ((أحسن ما يصلح هذا البحر في الاستعطاف والبُكائيات ، وإظهار الغضب في معرض

---

(399) عاشق من العراق : 15 .
(400) علة التذييل : هي زيادة حرف ساكن على ما آخره وتد مجموع . ينظر : شرح تحفة الخليل : 56 ، والوافي في العروض والقوافي : 56 .
(401) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 367 .
(402) المصدر نفسه : 107 .
(403) ينظر : عاشق من العراق : 66 .
(404) ينظر : منهاج البلغاء : 226 .
(405) من نفح الإيمان ، من نفح القرآن ، صلاح الدين عزيز .

الهجاء ، والفخر والتضـــخيم في معرض المديح))[406] ، ومن القصـــائد التي نُظمت على هذا البحر قصيدة (أجِزْ مَدحي) للشاعر محمود محمد الدوخي التي يقول فيها :

أجِزْ مَـدحي ففيـكَ حَلا المـديحُ أبـا الـزَّهـراءِ إنَّ الـنَّـفـثَ ريـحُ
أجِزْ مَـدحي فقـافلـةٌ بصـــدري أبـثُ إلا بـظِلِّـكَ تســـتريـحُ[407]

وكذلك قصـيدة (الشـباب المسـلم)[408] ، وقصـيدة (كتاب الله)[409] للشـاعر صلاح الدين عزيز .

ومن مجزوء هذا البحر قصـــيدة (هل أغترب) للشـــاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي التي يقول فيها :

أعَـزُّ الـمِسْـــكِ مـا اغـتَـرَبـا وأســـمـى الأُفـقِ مـا رَحُـبـا
ولـيـسَ الـنَّـجـمُ مُـفـتَـقَـدا إذا مـا ظَـلَّ مُـلـتَـهِـبـا[410]

ويطالعنا البحر البســيط الذي كان مقروناً بالبحر الطويل عند القدماء في الأهمية والاستعمال ، لكنه في العصـر الحديث أخذ يتراجع بسـبب ميل الشـعراء إلى اسـتعمال البحور الأخرى ، ولا سـيما الخفيف ، والسـبب في ذلك يعود إلى طبيعة الخفيف النثرية وملاءمتِهِ لهذه الظاهرة البارزة في شـعر هذا العصـر[411] ، وينماز البحر البسـيط بأنه ((ذو لون خاص في الموسـيقى ، ولعله في الأصـل رجزي متحد مع المتدارك ذي القفزات والصـخب المكشـوف ، ففي هذا المزيج ما بين تفعيلة الرجز (مستفعلن) وتفعيلة الخَبب (فاعلن) نلمس ظاهرة موسيقية متميزة في قصـيدة الشـاعر الذي يجد فيها ما يلائم خصوصية تجاربه الذاتية))[412].

وقد تعددت القصـائد التي نُظمت على هذا البحر ، من أشـهرها المعارضـات التي عارض فيها الشـعراء قصـيدة (البُردة) للبوصـيري ، ومن هذه القصـائد : قصـيدة (سيدي رسول الله) للشاعر رافع سليم آل جعفر التي يقول فيها :

---

(406) المرشد : 259/1 .
(407) ملتقى البردة الأول : 60 .
(408) ينظر : من نفح القرآن : 28 .
(409) المصدر نفسه : 74 .
(410) قصائد هاشمية : 147 .
(411) ينظر : تطور الشعر العربي الحديث في العراق : 236 .
(412) المصدر نفسه : 239 .

يظلُّ ذِكرُكَ في قلبي مســـارَ دمي فمَن عَذيري إذا لم يَشْـــدُ فيه فمي ؟
ومِن عَـذيري إذا هَـلَّ الرَّبيعُ ولم أمْزِجْ حُمَيّا الهوى بالبارِدِ الشّـبِمِ[413]

وقصيدة (البُردة الموصلية) للشاعر أحمد سامي الموصلي التي يقول فيها :

مـا مِن تَـذكُّرِ جيرانٍ بـذي سَـــلَمِ لكنْ منَ القُدسِ ســـالَ الدَّمعُ كالحِمَمِ
ومِن دواهٍ دَهتْ في الدينِ ســطوَتُها حتّى غدا الدينُ في شكوى كمُتَّهَمِ[414]

والملاحظ على شـعراء القصـيدة الإسـلامية الذين اسـتعملوا هذا البحر في نظم قصائدهم أنهم كانوا يتكئون على ما اختاره الشاعر القديم من أوزانِ هذا البحر[415].

ومن الأوزان الصـحيحة الأخرى ذات الضـرب المقطوع : قصـيدة (يا مُنشِـدَ الشعر) للشاعر محمد سعيد الجميلي التي يقول فيها :

يا مُنشِـدَ الشِّـعرِ تُشْـجينا وتُبكينا قُـلْ لي بربِّـكَ مـا جَـدوى قوافينـا
مـا قيمـةُ الشِّـــعرِ والأيامُ مـا فتِئتْ بوابِـلٍ من عَظيمِ الرزءِ تَرمينـا
تنـامُ جنـدُ القوافي مِـلءَ أعيُنِهـا حتى إذا اســتيقظت صـــاغـتْ مـــراثـــيـــنـــا [416]

وكذلك قصيدة (فكوا الحدود) للشاعر محمود محمد سلمان التي يقول فيها :

عَصـــرٌ يلطِّخُ بـالإرهـابِ كعبتَنـا لأنهـا رَدَّتِ الأحبـاشَ خـاســينـا
باسـمِ السـلامِ دمُ الإسـلامِ مُنسـفِحٌ وباسـمِهِ باتَ دَمُ الشِّـركِ مَحْقونا[417]

أمـا البحر الطويـل ذو الأهميـة الكبيرة في الشـــعر العربي والـذي كـان أكثرَها شـــيوعاً[418] لِما يمتلكُهُ من البَهاء والقوة[419] ، فقد لمســـنا تراجعَهُ في القصـــائد الإسـلامية شـأنها شـأن باقي الشـعر العربي الذي تراجع النظم فيه على البحر الطويل في العصور المتأخرة عموماً.

والوزن الأول من أوزان الطويل يتمثل في قصـــيدة (الله جَلَّ جلالُه) للشـــاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي التي يقول فيها :

---

(413) ملتقى البردة الأول : 51 .
(414) المصدر نفسه : 48 .
(415) ينظر : تطور الشعر العربي الحديث في العراق : 240 .
(416) القصيدة غير منشورة ، حصلنا عليها من خلال لقاء شخصي مع الشاعر .
(417) القصيدة ملقاة في مهرجان البردة الثاني .
(418) ينظر : موسيقى الشعر : 59 .
(419) ينظر : منهاج البلغاء : 268 .

هو اللهُ ما سِحْرُ البيانِ وما الشعرُ وما الروحُ والإلهامُ ، والعلمُ والفكرُ
لهُ الكونُ ما قد غابَ أو كانَ بادياً وما هوَ دونَ الذَّرِّ أو دونَهُ الذَّرُّ[420]

وكذلك قصيدة (ما بعد ليلة القدر) للشاعر حسن علي مطر الزوبعي التي يقول فيها :

وَسَلْ قَيصَرَ الرُّومِ وكِسرى عمّا جرى ويومَ التَقى الجَمْعانِ والموتُ في بدرِ
وسَلْ رِدَّةُ الأعرابِ كيفَ تأجَّجَتْ فدِيسَتْ وحادي الخيلِ رغماً أبو بَكرِ[421]

ومن الوزن الثاني من هذا البحر (الطويل المقبوض)[422] قصيدة (حتمية سقوط أمريكا) للشاعر صلاح الدين عزيز التي يقول فيها :

ستسقطُ أمريكا ويَعفو نِظامُها ويحَطَّمُ فيها رأسُها وقوامُها
وتُقطَعُ أطرافٌ لها وجَوانِحٌ وتُفقَأُ عيناها فيفشو ظَلامُها[423]

وكذلك قصيدة (مولد النور) للشاعر عبد المطلب حامد سلمان الراوي[424].

ومن الوزن الثالث (الطويل المحذوف)[425] قصيدة (سلامٌ عليكَ أبا السِّبطين) للشاعر نفسه التي يقول فيها :

غَزَتْنا الخيبريّةُ مِن جديدٍ وطَوَّقَتِ العراقَ بكلِّ جانِ
فجَرِّدْ ذا الفِقارِ وما سِواهُ يداوي الجُرحَ بي مما براني[426]

ومن البحور الأخرى التي نُظمت فيها القصائد الإسلامية : البحر المتقارب ، فهو ((حَسَنُ الاطراد إلا أنه من الأعاريض الساذجة))[427] ، إذ إنّ ((الناظم فيه لا يستطيع أن يتغافلَ عن دندنته))[428] ، ومن القصائد التي جاءت على الوزن الأول (المتقارب الصحيح) قصيدة (هجرة النور والهدى) للشاعرة الحاجّة صابرة محمود العزي التي تقول فيها :

---

(420) قصائد هاشمية : 15 .
(421) التربية الإسلامية : س34 ، ع8 ، ص473 .
(422) القبض : حذف الساكن الخامس من التفعيلة (مفاعيلن) (مفاعلن) .
(423) من وحي الإيمان : 65 .
(424) العبور إلى الضفة الأخرى : 58 .
(425) الحذف : هو حذف السبب الخفيف من آخر التفعيلة (مفاعيلن) (مفاعي) (فعولن) .
(426) صلاة فوق اللهب : 59 .
(427) منهاج البلغاء : 268 ، مصطلح (الأعاريض الساذجة) : وهي البحور ذات التفعيلة الواحدة أي المفردة .
(428) المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : 312/1 .

هجرةُ النورِ في ربوعٍ زكيةٍ لربوعٍ حبيبةٍ قُدسيّهْ
حَلَّ فيها الرسولُ ضيفاً كريماً يحملُ المَجدَ للنفوسِ الأبِيّهْ
يتحدى بهِ عُتاةَ قريشٍ ليُقيمَ الشريعةَ النّبويّهْ[429]

أما الوزن الثاني (المتقارب المقصور) فلم نجد له قصيدة ضمن القصائد التي وقفنا عليها .

ومن الوزن الثالث (المتقارب المحذوف) قصيدة (فإنّ المعاصي تُزيلُ النِّعم) للشاعر مظفر بشير التي يقول فيها :

ألمْ يَتْلُ في (والضُّحى) آيةً بها ربُّنا قد قضى إذ خَتَمْ
إذا ما حُبيتَ بفضلِ الكريمِ مُحَدِّثٌ ولا تَخَفْ ما قد قَسَمْ[430]

أما الوزن الرابع (مجزوء المتقارب) فلم نعثر على قصيدة نُظمت في هذا الوزن ضمن القصائد المدروسة ، وهذا الوزن قليل في عموم الشعر العربي.

كما كان للبحر الخفيف حضوره في القصيدة الإسلامية ، إذ إنّ هذا البحر يجنح صوبَ الفَخامة بسبب وضوح نغمه وتفعيلاته ، كما أنه ذو دندنة لا تمكن من الحوار الطبيعي[431] ، لكن الدكتور علي عباس علوان يرى أنه بحر نثري ، وأنه ((فخ طالَما وقع فيه الشعراء))[432].

ومن القصائد التي نُظمت على هذا البحر قصيدة (يا إلهي) للشاعر صبحي عبد الله[433] ، وقصيدة (العيد) للشاعر الحاجّة صابرة محمود العزي التي تقول فيها :

يا كريما زَكَتْ سَجاياهُ نُبلاً لكَ نَشكو بكُلِّ فجرٍ وليدِ
عادَ عيدٌ من بعدِ عيدٍ وعيدُ وفلسطينُ تحتَ أمرِ اليهودِ
فطَغى السَّيلُ والعميلُ تَمادى وتَصدّى لصفّنا المحمودِ[434]

---

(429) أريج الروضة : 79 .
(430) التربية الإسلامية : س23 ، ع5-6 ، ص319 .
(431) ينظر : المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها : 192/1 .
(432) تطور الشعر العربي الحديث في العراق : 236 .
(433) التربية الإسلامية : س29 ، ع5 ، ص279 .
(434) نفحات الإيمان : 182 .

وكذلك نَظم الشعراء قصائدهم الإسلامية على البحر السريع الذي سلك فيه القصيدة مسلك الحوار والسرد القصصي[435] ، كقصيدة (السراب)[436] للشاعر صابرة محمود العزي ، وقصيدة (ما بين مكة المكرمة والقدس الشريف) للشاعر أبي فراس التي يقول فيها :

يا أمّةَ الإسلامِ يا أُمّتي ... آنَ أوانُ الشَّرِّ والقَبضةِ
عدوُّنا في عُقْرِ دارٍ لنا ... يغزو كأنّ القومَ في فُرجَةِ
ليخرُجِ الأحرارُ مِن موطنٍ ... مقدَّسٍ للعُرْبِ والعُجْمَةِ[437]

ومن البحور الأخرى التي ازداد شيوعها في العصور المتأخرة (بحر الرمل) ، وقد نظم عليه العديد من القصائد الإسلامية ، منها قصيدة (محراب الإيمان الطب) للشاعر صلاح الدين عزيز التي يقول فيها :

حَيِّ هذا اليومَ أفذاذاً مَضوا ... بعدَ أنْ أرضوا إلهَ العالَمينْ
حَيِّ منهمُ نخبةً مؤمنةً ... سلكوا بالطِّبِّ نَهجَ المرسَلينْ[438]

ومن الرمل الصحيح المحذوف قصيدة (القرآن الكريم) للشاعر سعيد إبراهيم قاسم الذي يقول فيها :

أنتَ كنزٌ يتسامى رِفعَةً ... ببيانٍ وبديعِ الأدبِ
جئتَ بالضادِ سناءً مُعجزاً ... يتحدّى بُلَغاءَ العربِ[439]

وكذلك قصيدة (أخي) للشاعر نفسه[440].

وقد تمثل مجزوء الرمل بقصيدة (حال الدنيا)[441] للشاعر أبي فراس ، وقصيدة (يا إلهي) للشاعر عبد الكريم محمد حافظ العبيدي التي يقول فيها :

يا إلهي أنتَ عوني ... في جميعِ النّائباتِ
أنتَ هادٍ للعبادِ ... يا جليلَ القدراتِ
ماحِقُ الكُفّارِ دوماً

---

(435) ينظر : تطور الشعر العربي الحديث في العراق : 250 .
(436) نفحات الإيمان : 253 .
(437) التربية الإسلامية : س34 ، ع10 ، ص600 .
(438) من نفح القرآن : 69 .
(439) التربية الإسلامية : س34 ، ع5 ، ص283 .
(440) المصدر نفسه : س33 ، ع11 ، ص673 .
(441) المصدر نفسه : س33 ، ع12 ، ص727 .

ســـــاحِـقُ كـلِّ الـطُّـغـاةِ[442]

أما مجزوء الرمل المقصــور فتمثلَ بقصــيدة (طلعَ البدرُ علينا) للشــاعر محمد سعيد قدو التي يقول فيها :

هــوَ بــدرُ الــحــقِّ يــبــقــى فــي ســـــمــاءِ الــمــهــتــديــنْ
هـــوَ عِـــزٌّ يـــتـــجـــلّـــى فــي ســـــلــوكِ الــمــؤمــنــيــنْ[443]

ومن البحور الشعرية التي نُظمت عليها القصيدة الإسلامية (بحر الهزج) ، وهو من البحور قليلة الاستعمال في الشعر العربي ، وهو وثيق الصلة بمجزوء الوافر ، وقد يلتبس الأمر في بعض الأحيان فلا ندري أهو من الهزج أم من مجزوء الوافر[444] ((والفيصـــل في التفريق بين مجزوء الوافر وبين الهزج أنّ القصـــيدة إذا جاءت كل تفاعيلها على (مفاعيلن) فهي من الهزج ، وإن وُجدت (مفاعَلَتُن) ولو مرة واحدة فهي من مجزوء الوافر))[445]. ومن هذا البحر قصــيدة (في بيوت الله) للشــاعر ياســين خليل الهيتي التي يقول فيها :

هــنــا يــا واهِــبَ الإيــمــانِ م والــتَّــقــوى مُــنــاجــاتــي
هــنــا أبــغــي مــواســـــاتــي هُـنــا أمضـــــي سُـــويــعــاتــي
أكـــابِـــدُ هـــذهِ الـــدنـــيـــا فــأعْــلــوهــا بــركْــعــاتــي[446]

وبعد هذه الجولة بين القصائد الإسلامية المدروسة لمسنا غياباً لبعض البحور الشعرية كالرجز ، والمقتضب ، والمديد ، والمضارع ، والمجتث ، والمنسرح .

---

(442) المصدر نفسه : س26 ، ع6 ، ص347.
(443) التربية الإسلامية : س24 ، ع2 ، ص85 .
(444) ينظر : موسيقى الشعر : 110 .
(445) معالم العروض والقافية ، د. عمر الأسعد : 48 .
(446) التربية الإسلامية : س33 ، ع12 ، ص728 .

القافية :

تُعدُّ القافية رافداً مهماً من الروافد التي تصب في موسيقى الشعر ، كما تُعدُّ نمطاً إيقاعياً مكمِّلاً للوزن ، لأنّ الوزن ((يشتمل على القافية وجالب ضرورة لها))[447] ، وقد وصفها القرطاجني في منهاج البلغاء بأنها ((حوافر الشعر عليها جريانه واطراده ، فإنْ صحَّت استقامت جريته ، وحسُنتْ موافقته ونهاياته))[448].

أما النقاد المحدثون فقد شبهوا القافية بالفاصلة الموسيقية التي تشير إلى ((اختتام بيت أو تقوم مقام المنظم أو المنظم الوحيد))[449] ، وإن ((طبيعة القافية في أي لغة من اللغات لا تكاد تختلف عنها في لغة أخرى))[450] على عكس الوزن الذي يختلف في نظامه وطبيعته من لغة إلى أخرى .

وقد عُني الشعراء المعاصرون في قصائدهم الإسلامية بهذا اللون من الموسيقى ، فتمثلت هذه العناية باتجاهات عدة أولها حرف الروي[451] ، بوصفه من الأصوات الأكثر أهمية في نظام القافية ، فقد استعمل الشعراء معظم الأصوات العربية وخصوصاً الأصوات الأكثر وضوحاً ودوراناً في الشعر العربي مبتعدينَ عن النافر والوحشي منها ، ومن ذلك قول الشاعر الدكتور حسام سعيد النعيمي في قصيدة (سلوا ماء بدر) :

أنيري سيوفَ اللهِ في ظلمةِ الليلِ ورُدِّي خيولَ الشِّركِ خَيلاً على خَيلِ [452]

وبحسب تعريف الخليل للقافية[453] فإنّ بناءها يكون رباعياً ، لذلك فإنّ أحرف (الراء ، والميم ، والنون ، واللام) المسماة بحروف الذلاقة تُعدُّ من الأحرف الأساسية في بناء المفردة الرباعية أو الخماسية ، والسبب في ذلك يعود إلى أنّ العرب تستعمل هذه الحروف في أبنية مفرداتهم الرباعية أو الخماسية ((فإنْ وردتْ عليكَ كلمة رباعية

---

(447) العمدة : 134/1 .
(448) منهاج البلغاء : 127 .
(449) نظرية الأدب ، رينيه ويليك ، واستن وارين ، ترجمة : محي الدين صالح : 207 .
(450) موسيقى الشعر العربي ، د. شكري محمد عياد ، 96 .
(451) الروي : هو الحرف الذي تُبنى عليه القصيدة ، ويلزم في كل بيت في موضع واحد . ينظر كتاب القوافي للأخفش : 10 .
(452) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 150 .
(453) تعريف الخليل للقافية : هو ((ما بين آخر حرف من البيت إلى أول ساكن يليه ، مع المتحرك الذي قبل الساكن)) . كتاب القوافي للأخفش : 8 .

أو خماسية مُعراة من حروف الذلق أو الشفوية ، ولا يكون في تلك الكلمة من هذه الحروف حرف واحد أو اثنان أو فوق ذلك ، فاعلم أنّ تلك الكلمة مُحدَثَةٌ مبتدَعة))[454].

ثم يأتي بعد هذه الحروف (الباء ، والتاء ، والحاء ، والدال ، والسين ، والعين ، والفاء ، والقاف ، والكاف ، والهاء ، والياء) ، ونادراً ما نلحظ مجيء حروف (التاء ، والجيم ، والخاء ، والذال ، والزاي ، والشين ، والصاد ، والضاد ، والطاء ، والظاء ، والغين) روياً لقافية من قوافي هذه القصائد ؛ وهذا منسجم مع بناء قافية القصيدة العربية في عموم الشعر العربي[455].

وعند انتقالنا إلى ما قبل حرف الروي ، نجد أنّ الردف[456] بحروفه الثلاثة ، ولا سيما حرف الألف له مكانة كبيرة بين القوافي في القصائد الإسلامية ، من ذلك قول الشاعر عماد الدين خليل في قصيدة (الضوء في الظلمة) :

سامتْ بنا وبثُقلِها الآثامُ وتَقطَّعَتْ في دروبِنا الأرحامُ
صِرنا على صَدَإٍ يكادُ حديدُنا يَبلى وتذرو ريحَهُ الأعوامُ[457]

كما أننا نلمس للتأسيس[458] بالألف استعمالاً أوسع من الردف بحروفه الثلاثة ، وهو أمرٌ فرضتْه طبيعةُ الأوزان الشعرية التي يدخلها حرف التأسيس ، إذ إنّ الشعراء يصنعونَ منه نظاماً مركباً لقوافي قصائدهم التي نظموها على بحريٍ الطويل والكامل ؛ في حين نأوْا عنه في القصائد التي اعتمدت البحور الأخرى . وهو في ظننا قيدٌ ألزمَ الشعراء أنفسَهم فيه ، كما ألزمَ الشعراءَ القدماء أنفسهم باستعمال القافية المردوفة في أضربٍ من بحور معينة ، من بينها أضرب الطويل والكامل[459] ، ومن ذلك قول الشاعر الدكتور فاضل صالح السامرائي :

---

(454) العين : 57 .
(455) ينظر : البناء الفكري والفني للقصيدة الإسلامية : 177 .
(456) الردف : حرف لِين يسبق حرف الروي مباشرةً ، وهو إما ألف أو واو أو ياء . ينظر : فن التقطيع الشعري والقافية ، د. صفاء خلوصي : 250 .
(457) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 276 .
(458) التأسيس : ألف بينها وبين الروي حرف يكون بعدها وقبل الروي ، يسمى الدخيل . ينظر : كتاب القوافي ، أبو يعلى التنوخي : 76 .
(459) ينظر : الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، المرزباني : 398 .

سـعيتُ ولمْ أركَبْ إليكَ النَّواجِيا وجِئتُكَ يا رَبّاهُ رَجلانَ حافِيا
يُسابقُني قلبي إليكَ وخاطِري مُغِذّاً إليكَ السَّيرَ هَيمانَ صادِيا[460]

وإذا ما أنعمنا النظر في حركة حرف الروي يمكننا تقسيم قوافي القصائد الإسلامية إلى مجموعتين :

أ ـ القافية المقيدة : وهي القافية التي تكون فيها حركة حرف الروي ساكنة[461] ، وبسبب فقر موسيقاها قياساً بالقوافي المطلقة[462] ، عزف عنها شعراء القصيدة الإسلامية ، فكانوا أقلَّ مَيلاً إليها ، وفي بعض الأحيان يعمد الشاعر إغنائها بالردف أو التأسيس ، أو تأتي خالية منهما فتكون عندئذٍ مجردة ، وهذا النمط من القوافي يميل بالشعراء نحو القصائد ذات النَّفَس الشعري القصير ، ومن أمثلة القوافي المقيدة قول الشاعر صلاح الدين عزيز في قصيدته (فلولا البيتُ والقرآن) التي يقول فيها :

وتَبدو الكَعبةُ السَّوداءُ منهُ فؤاد الأرضِ فوقَ الأرضِ يَحكمْ
سَوادٌ فيهِ نورُ اللهِ يُفضي إلى صافي القلوبِ يُضيءُ ويرحَمْ[463]

إذ جاءت القافية هنا مقيدة مجردة من الردف والتأسيس ، ومن الأمثلة الأخرى قول الشاعر الشيخ إبراهيم النعمة في قصيدته (المسجد الأقصى في محنة) التي يقول فيها :

ما لي تُؤَرّقُني الخواطِرْ وأظلُّ في ليلي أُساهِر
مُتَحَمِّلاً ألَمَ الجِراحِ م أذوبُ مِن وقْعِ البَواتِرْ[464]

فجاءت القافية مقيدة هنا مسبوقة بحرف التأسيس .

ومما جاءت فيه القافية المقيدة مسبوقة بحرف الردف قصيدة الشاعر محمد حسين آل ياسين (الحب الخالد) التي يقول فيها :

---

(460) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 304 .
(461) ينظر : الدراسة العروضية بين التيسير والتجديد ، حامد مزعل حميد الراوي (رسالة ماجستير) : 193 .
(462) ينظر : موسيقى الشعر : 246 .
(463) من نفح القرآن : 53 .
(464) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 107 .

فـائـدتي قـد طـالَ ليـلُ العَـذابْ فـهـلْ لِـفَـجـرِ الأمـنـيـاتِ اقـتِـرابْ
ذوَّبـتُ فـي الآهـاتِ روحـي ولـم أُلْقَ فمـا يرشـــف هـذا المُـذابْ(465)

ب ــ **القافية المطلقة :** وهي القافية التي يكون حرف الروي فيها متحركاً(466) ، وقد شغلت حيزاً واسعاً من قوافي القصائد ، إذ جاءت على عدة أنواع :

1 ــ قافية مجردة : وهي خالية من الردف والتأسـيس ، كما في قول الشـاعر عبد المطلب حامد الراوي في قصيدته (الحصار المتآكل المأكول) التي يقول فيها :

إنّـي إلـى حُكمِ البَريّـةِ أســمَعُ أُذني تُصـــيخُ ومُهجتي تتقطَّعُ(467)

وقد يكون الروي موصـــولاً بألف الإطلاق كما في قول الشـــاعر عبد المطلب حامد الراوي :

قِفوا أســتذكروا ذكرى ومجداً مُمَجَّدّا ودينـاً ونوراً مُســتنيراً ومَورِدا(468)

وقد يوصـــل حرف الروي بالهاء كما في قول الشـــاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي:

تَصـــفو النفوسُ بحُبِّـهِ وبِـذِكرِهِ والرُّوحُ والمِعْراجُ آيـةُ سِـــرِّهِ(469)

2 ـ مطلقة مؤسسة : وهي أن تأتي القافية بعد ألف يفصلها عن حرف الروي حرف متحرك يسمى الدخيل ، كما في قول الشاعرة الحاجّة صابرة محمود العزي :

مـا أطيـبَ النَّجوى وأحلى الـدُّعـا وقـد بـدا خـيـطٌ مِـنَ الـغـامِـرِ
فـالـفـجـرُ مشـــهـودٌ لـقُـرآنِـهِ هـيّـا إلـى تـرتـيـلِـهِ الآسِـــرِ(470)

وقد تكون موصولةً كما في قول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

بـلَـغَ الـفـتـى مِـن عـمـرِهِ سِـــتِّـيـنَ عـامـاً كـامِـلَـهْ
مـرَّتْ كـأذنـابِ السَّـــحـابِ ســـريـعـةً مُـتَـفـائِـلَـهْ

---

(465) ديوان آل ياسين : 93/1 .
(466) ينظر : الدراسة العروضية بين التيسير والتجديد : 193 .
(467) العبور إلى الضفة الأخرى : 54 .
(468) العبور إلى الضفة الأخرى : 58 .
(469) قصائد هاشمية : 53 .
(470) نفحات الإيمان : 155 .

3 ـــ مطلقة مردفة : وهي القافية التي تأتي بعد حرف مد أو لين ، كما في قول الشاعر وليد الأعظمي :

الكونُ في ليلــةِ الإســـراءِ مُزدانُ ومَوكِبُ المُصـطَفى رَوحٌ ورَيْحانُ[471]

ولا نكادُ نعثر على قافيةٍ مردفة بالواو فقط أو بالياء فقط ، بل تشـــترك الياء والواو في الترادف ، كما في قول الشـاعر عمر حمدان الكبيسـي في قصـيدته (دموع في محراب الأمل) التي يقول فيها :

يـا ابنَ العقيـدةِ هـذا دربُ وحـدَتِنـا محمَّـديُّ الصَّـــوى يصـــبو لوادينـا

لا يُزرعُ الـوردُ إلا فـي خمــائلِــهِ مَهما تعاقبتِ الأشـــواكُ تَغزونا[472]

وهذا الانتقال بين الواو والياء جميل ومســـتحســـن للتقارب الصـــوتي بين الحرفين[473].

ومن عيوب القافية التي رصـدتها الدراسـة للقصـيدة الإسـلامية ، والتي تكاد أن تكون قليلة جداً :

الإيطاء : ((وهو إعادة القافية (كلمة الروي) بلفظها ومعناها من غير فاصـل بسـبعة أبيات))[474] ، وقد تمثَّل ذلك في قول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي :

بَشَـــرٌ تنــاهى بــالعُروجِ لِعــالَمٍ لـم يُطْوَ فـي عُمرِ الوجودِ لـغيرِهِ

جُمِعتْ لـهُ الآيـاتُ حتى أشـــرَقَتْ بـالمعجزاتِ .. فمـا أقولُ بسِـــفرِهِ

روحي تَخطُّ الحرفَ .. فـاقْرأْ نورَهُ هـذا المُعَنّى غـائـبٌ عن شِـــعرِهِ

فعســى دموعي أنْ تكونَ شَـفيعَتي وعســـى قصـــيدي أنْ يعودَ بأجرِهِ

حُبُّ الرســـولِ شـــفاعتي وبراءتي واللهِ اســمُكَ ما صَــبوتُ لغيرِهِ[475]

إذ تكررت لفظة (لغيره) في البيت الأول والأخير قبل مرور سبعة أبيات .

وكذلك قول الشاعر الدكتور رشيد عبد الرحمن العبيدي في قصيدته (النبوية) :

---

(471) نفحات قلب : 143 .
(472) القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون : 291 .
(473) ينظر : الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس : 43 .
(474) شرح تحفة الخليل في العروض والقافية ، عبد الحميد الراضي : 372 .
(475) قصائد هاشمية : 55 .

مَعَ اللهِ في ليلي وفي الفَجرِ والضُّحى فطُلْ يا ليلُ يطلني التَّهجُّدُ
مَع اللهِ في سِرّي وفي حينِ منيَّتي فما بينَ جنبي الرِّضا والتَّهجُّدُ[476]

ومن العيوب الأخرى التي رصدتْها هذه الدراسة :

التضمين: وهو أن تتعلق قافية البيت الأول بالبيت الثاني ليتم المعنى[477] ، ومن ذلك قول الشاعر مخلص عبد اللطيف الحديثي في قصيدته (حُبّ النبي) :

إذا ضَمَّني ليلُ العراقِ وحُزنُهُ نَفرتُ كما الطَّيرُ المُروَّعُ ينفِرُ
إليكَ وأسرعتُ الزمانَ بخاطري ورُحْتُ على لُجّاتِهِ البِيضِ أُبحِرُ[478]

(476) ملتقى البردة الأول : 18 .
(477) ينظر : كتاب القوافي ، الخطيب التبريزي : 166 .
(478) عاشق من العراق : 33 .

الخاتمة

بعد استقرائي للقصيدة الإسلامية في الشعر العراقي الحديث ، لا بُدَّ لي من وقفةٍ أُبيّنُ فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث :

* من خلال دراستنا لنتاج العقدين الماضيين وجدنا أنّ هذه القصائد كانت من أهم المنافذ التي استعان بها الشعراء لإيصال ما يدور في نفوسهم إلى المسلمين ، مذكِّرينَ بها ما يدور حول المسلمين من مكائد ومصائب تُحاكُ ضد الإسلام .
* ومما لاحظته على شعراء هذا العصر أنهم كانوا يميلون في قصائدهم الدينية إلى الإيجاز وعدم الإطناب ، حتى جاءت قصائدهم قصيرة النفَس ، عميقة المعاني ، بعيدة عن أساليب الشعراء الذين خاضوا في الأغراض الأخرى .
* ومما يُحمد للشعراء الإسلاميين أنهم بذلوا ما في وسعهم للدفاع عن قضايا الأمّة العربية والإسلامية ، إذ عرضوا صوراً رائعة للعرب وتاريخهم وأمجادهم ، فانتزعوا من التاريخ أبهى صوره وأعظم رموزه ، فقد جعلوا من شخصية الرسول ﷺ وآله وأصحابه وعدد من رجال السياسة والحرب والعلم رموزاً شاخصة للتباهي والفخر ، بهذا لم يكن الشعر الإسلامي ذاتياً ، وذلك لأنه لم يعبِّر عن حالة فردية بل إنّه عبَّر عن حالة الأمة كلها .
* القصيدة العقائدية اقتصر نشرها على المجلات الدورية كالتربية الإسلامية والرسالة الإسلامية والفتوى وغيرها ، في حين لاحظنا انتشار القصيدة النبوية الواسع في الدواوين والمجاميع الشعرية ، وأما القصيدة الجهادية فيكاد يكون أثرها غائباً عن النشر ، فمعظمها حصلنا عليه ــ وهي غير منشورة ــ من لقاءات شخصية مع أكثر الشعراء .
* حفلت القصائد ذات الطابع العقائدي بالمعاني الإنسانية والدعوة إلى العمل الصالح والالتزام بتعاليم الدين الحنيف التي أملاها علينا القرآن الكريم والسُّـــنّة النبوية المطهرة .
* لمسنا في القصائد التي نُظمت عن الرسول ﷺ الحب والتعلق الكبيرين للنبي ﷺ ، مما جعل قصائدهم تنبعث من عاطفة صادقة وتجربة شعورية مكتملة ، جعلها

تظهر بمنظر حسن ، وإيقاع نغمي جميل ، وتفصيل أخّاذ لكل ما يتعلق بالرسول الكريم محمد ﷺ ، من الخصال والأفعال .

* تحولت القصيدة التي تعنى بمدح الرسول ﷺ عند فريق من الشعراء إلى تاريخ منظوم للسيرة النبوية ، يُتلى في المحافل الدينية .

* لمسنا من خلال دراستنا للقصيدة الإسلامية شيوع فن المعارضات في قصيدة المديح النبوي ، في حين إننا لم نلمسها في قصيدتي الجهاد والعقيدة ، والسبب في ذلك يعود إلى أنه من شروط المعارضة أن يتفق المحدَث مع القديم في الوزن والقافية والروي ، وتجلى هذا بوضوح في معارضة أغلب الشعراء لقصيدتي (البُردة) لكعب بن زهير ، و(نهج البُردة) للبوصيري .

* اتسمت قصيدة الجهاد بالوحدة الموضوعية ، وذلك لأنّ الشاعر يصف غرضاً واحداً هو الجهاد للدفاع عن الإسلام والمسلمين .

* استهوت الشعراء الإسلاميين السمات الفنية للنص القرآني بما فيه من لغة وصور وأساليب بشكل واضح ، وقد ظهر ذلك في نتاج الشاعر الإسلامي المعاصر من خلال توظيف الآيات القرآنية ، واقتباس بعض المفردات والمعاني ، أو تحوير بعض الآيات القرآنية بغية كسبها دلالة معاصرة ، أو جعلها حلية لقصيدته .

* إفادة شعراء القصيدة الإسلامية في بناء صورهم من بعض الخصائص الفنية للصورة الموروثة كالتشبيه ، والاستعارة ، والكناية ، والتي شكَّلت جانباً مهماً في بناء صورهم الشعرية .

* نظم الشعراء قصائدهم في البحور الشعرية المألوفة كافة ، فجاءَ شعرهم في عمومه على المنهج العام للقصيدة العربية ، وكانت حصة البحور الطويلة الهادئة هي المتقدمة كالكامل والوافر والبسيط والطويل .

هذه هي أبرز النتائج التي توصل إليها البحث ، الذي بذلتُ فيه كثير الجهد ، ولم أدخر وسعاً في البحث والتدقيق ، ولم أدَّعِ الكمال الذي نشدتُهُ في كتابتي هذه ، فإنْ أصبتُ فللّهِ الحمدُ على توفيقه ، وإن سهوتُ أو أخطأتُ فلي من سلامة القصد ما يكون شافعاً ورافعاً لذلك .

المصادر والمراجع

حرف الألف

. الاتجاه الوجداني في الشعر العربي المعاصر ، د. عبد القادر القط ، مكتبة الشباب ، 1978 .

ـ الأحاديث المختارة ، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد الحنبلي المقدسي ، تحقيق : عبد الملك بن عبد الله ، مكتبة النهضة الحديثة ، ط1 ، 1410هـ .

. أدب الدول المتعاقبة ، د. عمر موسى باشا ، دار الفكر الحديث ، ط1 ، 1967 .

ـــ أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني ، تعليق وإيضاح : الأستاذ محمد عبد العزيز ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، عيدان الأزهر ، 1977 .

ـــ الأسس النفسية لأساليب البلاغة العربية ، د. مجيد عبد الحميد ناجي ، بيروت ، ط1، 1984 .

ـــ الإسلام والشعر ، سامي مكي العاني ، سلسلة عالم المعرفة ، الكويت ، مطبعة الرسالة ، 1983 .

ـــ الأسلوب ، دراسة بلاغية تحليلية لأصول الأساليب الأدبية ، د. أحمد الشايب ، مكتبة النهضة المصرية ، ط6 ، 1966 .

ـ الإصابة في تمييز الصحابة ، ابن حجر العسقلاني (ت 852هـ) ، دار صادر ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط1 ، 1328هـ .

ـــ الأصوات اللغوية ، د. إبراهيم أنيس ، دار النهضة العربية ، القاهرة ، ط3 ، 1961.

ـــ أصول البيان العربي ، د. محمد حسين الصغير ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد، عمان ، ط1 ، 1987 .

. الأغاني ، أبو الفرج الأصفهاني ، شرحه : الأستاذ عبد أ. علي مهنا ، دار الفكر ، ط1 ، 1986 .

ـ أنوار الربيع في أنواع البديع ، ابن معصوم المدني ، تحقيق : شاكر هادي شكر ، مطبعة النعمان ، النجف ، 1969 .
ـــ الإيضـاح في علوم البلاغة ، الخطيب القزويني ، تحقيق : لجنة من أسـاتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، مطبعة السُنّة المحمدية ، القاهرة ، د.ت .

حرف الباء

ـــ البديع ، عبد الله بن المعتز ، اعتنى بنشره : إغناطيوس كراتشكوفسكي ، أعادت طبعه بالأوفست : مكتبة المثنى ، 1967 .
ـــ البلاغة فنونها وأفنانها ، د. فضـل حسـن عباس ، دار الفرقان للنشـر والتوزيع ، عمان ، ط1 ، 1987 .
ـــ البلاغة والتطبيق ، د. أحمد مطلوب ، كامل حسن البصير ، مطبعة وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، ط2 ، 1990 .
ـــ بين الفلكلور والثقافة الشـــعبية ، فوزي العليل ، الهيئة العامة للكتاب ، القاهرة ، 1978 .

حرف التاء

ـ تطور الشعر الحديث في العراق ، د. علي عباس علوان ، منشورات وزارة الإعلام، بغداد ، د.ت .
ـــ التيار الإسلامي في شعر العصر العباسي الأول ، د. مجاهد مصطفى بهجت ، منشورات وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، 1982 .

حرف الجيم

ـــ جرس الألفاظ ودلالاتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب ، د. ماهر مهدي هلال ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1980 .
ـــ جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع ، أحمد الهاشـمي ، المكتبة التجارية ، مصر ، ط2 ، 1960 .

حرف الحاء

ـــ الحركة الشعرية في فلسطين المحتلة ، د. صالح أبو إصبع ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، بيروت ، 1978 .

حرف الخاء

. الخصائص ، ابن جني ، طبعة دار الكتب المصرية ، 1955 .
ـــ خصائص الأسلوب في الشوقيات ، محمد الهادي الطرابلسي ، منشورات الجامعة التونسية ، طبع بالطبعة الرسمية للجمهورية التونسية ، 1981 .

حرف الدال

ـــــ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمد عبد المنعم خفاجة ، مطبعة الفجالة ، القاهرة ، 1977 .
ـــ دير الملاك ، دراسة نقدية للظواهر الفنية في الشعر العراقي المعاصر ، د. محسن أطيمش ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر ، بغداد ، 1982 .
ـــ ديوان آل ياسين ، محمد حسين آل ياسين ، مطابع دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط3، 1989 .
ـ ديوان ابتهالات في زمن الغربة ، عماد الدين خليل ، دار الوفاء ، المنصورة ـ مصر ، ط1 ، 1998 .
. ديوان الإبحار في ماء الوضوء ، حكمت صالح ، الموصل ، 2000 .
ـــــ ديوان أبي نواس ، تحقيق : أ فاعور علي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 ، 1987 .
ـــــ ديوان أحفاد الرسول ، حكمت صالح ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 1999 .
. ديوان أريج الروضة ، صابرة محمود العزي ، مطبعة الأمة ، بغداد ، 1982 .
. ديوان ألحان الهدى ، خليل جاسم الساعاتي ، مخطوط .

ـ ديوان أم المعارك (يا صبر أيوب) ، عبد الرزاق عبد الواحد ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 1993 .
ـــ ديوان البوصيري ، تحقيق : محمد سيد كيلاني ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ، القاهرة ، 1955 .
ـــ ديوان حي على الفلاح ، حكمت صالح ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ودار البشير للنشر والتوزيع ، عمان ـ الأردن ، ط1 ، 1996 .
ـــــ ديوان الرياض النديّة في مدح خير البرية ، عبد الرحمن مطلك الجبوري ، ط1، 1998 .
ـــ ديوان الصحف الأولى ، محمد حسين آل ياسين ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، 1995 .
ـــــ ديوان صـــلاة فوق اللهب ، عبد المطلب حامد ســلمان الراوي ، مطبعة الكلمة ، بغداد ، شارع المتنبي ، 2000م .
ـــ ديوان ضياغم وصقور في القادسية ، صابرة محمود العزي ، مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ، بغداد ، 1984 .
ـ ديوان عاشق من العراق ، مخلص عبد اللطيف الحديثي ، الراية للطباعة والتصميم ، بغداد ، 2001 .
ـــ ديوان العبور إلى الضفة الأخرى ، عبد المطلب حامد سلمان الراوي ، مكتب فاي للتحضير الطباعي ، بغداد ، 1994 .
ـــ ديوان قصائد هاشمية ، مخلص عبد اللطيف الحديثي ، الراية للطباعة والتصميم ، بغداد ، 2000 .
ـــ ديوان محمد ﷺ قمر الأناشيد ، أمجد محمد سعيد ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، 2003 .
ـــ ديوان مسكين الدارمي ، تحقيق : عبد الله الجبوري وخليل إبراهيم العطية ، مطبع دار البصري ، بغداد ، ط1 ، 1970 .
ـ ديوان من نفح القرآن ، صلاح الدين عزيز ، منشورات جمعية رابطة العلماء ـ فرع الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، 2000 .

. ديوان من وحي الإيمان ، صلاح الدين عزيز ، منشورات رابطة العلماء في الموصل ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ط1 ، 1999 .
. ديوان نفحات الإيمان ، صابرة محمود العزي ، دار الرشيد للنشر والتوزيع ، 1980.
. ديوان نفحات قلب ، وليد الأعظمي ، مطبعة الديواني ، بغداد ، ط1 ، 1998 .

حرف الراء

ـ الرحيق المختوم ، بحث في السيرة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام ، صـــفي الرحمن المباركفوري ، الجامعة الســـلفية ، الهند ، دار الأرقم بن أبي الأرقم للتوزيع والنشر ، بيروت ، د.ت .
ـــ رثاء الأبناء في الشـــعر العربي حتى نهاية القرن الخامس الهجري ، د. مخيمير صالح ، مكتبة دار المنار ، الأردن ، د.ت .

حرف الزاي

ــ زاد المعاد، ابن القيم، شمس الدين أبو عبد الله محمد بن بكر (691-751هـــ) ، المطبعة المصرية ، 1928 .

حرف السين

ـــ سر الفصاحة ، ابن سنان الخفاجي ، شرح وتصحيح : عبد المتعال الصعيدي ، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده ، القاهرة ، 1969م .
. السيرة النبوية ، ابن هشام الأنصاري ، دار الفكر ، بيروت ، 1937 .

حرف الشين

ـ شرح أشعار الهذليين ، أبو سعيد السكري (ت 275هـ) ، تحقيق : عبد الستار أحمد فراج ، مطبعة المدني ، القاهرة ، 1965 .

ــ شرح تحفة الخليل في العروض والقوافي ، عبد الحميد الراضي ، مؤسسة الرسالة ، بغداد ، ط2 ، 1975 .

. شرح ديوان أبي العتاهية ، دار الكتب العلمية ، بيروت . لبنان ، د.ت .

ــ شرح ديوان كعب بن زهير ، شرحه : نخبة من الأدباء ، دار القاموس الحديث ، بيروت ، 1968 .

ـــ شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، أبو بكر محمد بن القاسم الأنباري (ت 328هـ) ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف ، القاهرة ، ط4 ، 1980 .

ـــ الشعر الجاهلي ، منهج في دراسته وتقويمه ، ، د. محمد النويهي ، الدار القومية للطباعة ، القاهرة ، د.ت .

ـــ الشعر الحر في العراق منذ نشأته حتى عام 1958م ، يوسف الصائغ ، مطبعة الأديب البغدادية ، بغداد ، 1978م .

ـــ شعر السيرة النبوية ، د. شوقي رياض أحمد ، دار المأمون للطباعة والنشر ، القاهرة ، 1987 .

ـ الشعر العربي المعاصر ، قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية ، عزّ الدين إسماعيل ، دار العودة ، دار الثقافة ، بيروت ، ط2 ، 1972 .

ـــ الشعر والتجربة ، أرشيبالد مكليش ، ترجمة : سلمى الخضراء الجيوسي ، دار اليقظة العربية ، بيروت ، 1963 .

. الشوقيات ، أحمد شوقي ، القاهرة ، 1961 .

حرف الصاد

ــ صحيح البخاري ، أبو عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري (ت 256هـــ) ، عُني بنشره وتصحيحه والتعليق عليه : إدارة الطباعة المنيرية ، د.ت .

. صحيح مسلم ، أبو الحسن مسلم النيسابوري ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، 1955 .

ـــ الصورة الشعرية ، س.دي. لويس ، ترجمة : أحمد الجنابي ومالك ميري وسلمان حسن إبراهيم ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1982 .

ـــ الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي ، مدحت سعيد محمد ، الدار العربية للكتاب، طرابلس . ليبيا ، 1984 .

ـــ الصورة الفنية في شعر أبي تمام ، د. عبد القادر الرباعي ، جامعة اليرموك ، الأردن ، 1980 .

ـــ الصورة الفنية في المَثل القرآني ، د. محمد حسين علي الصغير ، دار الرشيد ، بغداد ، 1981 .

. الصورة والبناء الشعري ، د. محمد حسن عبد الله ، دار المعارف ، القاهرة ، 1981 .

حرف الطاء

. الطبقات الكبرى ، محمد بن سعد (ت 230هـ) ، دار صادر ، بيروت ، 1960.

حرف العين

ـ علم أساليب البيان ، غازي يموت ، دار الأصالة للطباعة والنشر ، بيروت ، ط1 ، 1983 .

. العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده ، أبو الحسن بن رشيق القيرواني (ت456هـ) ، تحقيق : محمد محي الدين عبد الحميد ، دار الجيل للنشر والتوزيع والطباعة ، لبنان ، ط4 ، 1972 .

ـــ عن بناء القصيدة العربية الحديثة ، د. علي عشري زايد ، مكتبة دار العلوم ، دار مرجان للطباعة ، القاهرة ، 1978 .
ـ عيار الشعر ، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي ، تحقيق : د. طه الحاجري ود. محمد زغلول سلام ، المكتبة التجارية الكبرى بالقاهرة ، 1956 .
ـــ عيون مضيئة ، (قراءة في شعر كمال الحديثي) ، د. أحمد مطلوب ، مطابع دار الشؤون الثقافية ، 1982 .

حرف الغين

ـ غريب الحديث ، ابن قتيبة عبد الله بن مسلم ، تحقيق : عبد الله الجبوري ، مطبعة العاني ، بغداد ، 1977 .
ـــ غريب الحديث ، الخطابي ، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي البستي (ت 388هـ) ، تحقيق : عبد الكريم إبراهيم العزباوي ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة ، 1402هـ . 1982م .

حرف الفاء

ـــ فن التقطيع الشعري والقافية ، صفاء خلوصي ، مكتبة المثنى ، بغداد ، ط5 ، 1977.
. فن الشعر ، د. إحسان عباس ، دار بيروت ، 1955 .
ـ فنون بلاغية ، د. أحمد مطلوب ، دار البحوث العلمية للنشر والتوزيع ، الكويت ، 1975 .
ـــ فنون التصوير البياني ، د. توفيق الفيل ، منشورات ذات السلاسل ، الكويت ، 1987 .

حرف القاف

ـ قصص الأنبياء ، ابن كثير ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير (701–774هـ) ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط2 ، 1986 .

ـــ القصيدة الإسلامية وشعراؤها المعاصرون في العراق ، دراسة تراجم ونصوص: بهجت عبد الغفور الحديثي ، المكتب الجامعي الحديث ، الأزاريطة ، ط1 ، 2003 .

. قضايا الشعر المعاصر ، نازك الملائكة ، مكتبة النهضة ، بغداد ، ط2 ، 1965.

. قضية الشعر الجديد ، د. محمد النويهي ، المطبعة العالمية ، القاهرة ، 1964 .

حرف الكاف

ـــ كتاب الصناعتين (الكتابة والشعر) ، أبو هلال الحسن بن عبد الله العسكري (ت 395هـ) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الفكر العربي ، ط2 ، (د.ت) .

ـــ كتاب القوافي ، أبو يعلى التنوخي ، تحقيق : محمد عوني عبد الرؤوف ، مطبعة الحضارة العربية ، 1975 .

ـــ كتاب القوافي ، الأخفش ، أبو الحسن سعيد بن مسعدة ، تحقيق : د. عزة حسن ، مطبعة مديرية إحياء التراث ، دمشق ، 1970 .

ـ كتاب الكافي ، الخطيب التبريزي ، تحقيق : الحساني وحسن عبد الله ، نشر مكتبة الخانجي ، القاهرة ، د.ت .

حرف اللام

. لغة الشعر ، أحمد سويف داود ، منشورات وزارة الثقافة ، دمشق ، 1980 .

. لغة الشعر بين جيلين ، د. إبراهيم السامرائي ، دار الثقافة ، بيروت ، د.ت .

ـــ لغة الشعر الحديث في العراق ، د. عدنان حسين العوادي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، بغداد ، 1985م .

حرف الميم

ـــ مبادئ النقد الأدبي ، أ.أ. ريتشاردز ، ترجمة : د. مصطفى بدوي ، مراجعة : د. لويس عوض ، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر ، القاهرة ، 1961 .

ـــــ مجمع الأمثال ، الميداني ، تحقيق : محمد أبو الفضـــل إبراهيم ، دار الجيل ، بيروت، ط2 ، 1987 .

ـ مجمع الزوائد ، علي بن أبي بكر الهيثمي ، دار الريان للتراث ، القاهرة ، 1407هـ .

ـــ المدائح النبوية بين الصرصري والبوصيري ، د. مخيمير صالح ، دار الهلال ، بيروت ، الدار العربية ، عمان ، ط1 ، 1986 .

ـــ المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها ، د. عبد الله الطيب المجذوب ، دار الفكر، بيروت ، ط2 ، 1970 .

ـــ المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله النيسابوري ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العالمية ، بيروت ، ط1 ، 1411هـ .

ـــ مشكلة السرقات الأدبية في النقد الأدبي ، محمد مصطفى هدارة ، مطبعة لجنة البيان العربي ، 1958 .

ـ معالم العروض والقافية ، د. عمر الأسعد ، الوكالة العربية للتوزيع والنشر ، عمان، ط1 ، 1984 .

. معالم في الطريق ، سيد قطب ، دار الشروق ، بيروت . القاهرة ، ط6 ، 1979 .

ـ معجم آيات الاقتباس ، صنع وترتيب : حكمت فرج البدري ، منشورات وزارة الثقافة ، بغداد ، دار الرشيد للنشر ، 1980 .

ـ معجم المصطلحات البلاغية ، د. أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، 1987 .

ـ معجم مصطلحات العروض والقوافي ، د. رشيد عبد الرحمن العبيدي ، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، كلية التربية ـــ جامعة بغداد ، مطبعة جامعة بغداد ، ط1 ، 1986 .

ـــــ مقالات في النقد الأدبي ، ت.س. إليوت ، ترجمة : د. لطيفة الزيات ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة ، 1970 .

ـــــ مقدمة العلاّمة ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، تحقيق : حجر عاصي ، منشورات دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، 1988 .

ـــ ملتقى البردة للأدب الإسلامي ، الكتاب الشعري والكتاب النقدي ، جمعية رابطة علماء العراق ، فرع نينوى ، 2001 .

. موسيقى الشعر ، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط4 ، د.ت .

. موسيقى الشعر العربي ، د. شكري محمد عياد ، ، دار المعرفة ، القاهرة ، 1968.

ـ الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ، المرزباني ، تحقيق : علي محمد البجاوي ، دار النهضة ، مصر ، 1965 .

ـــــ منهاج البلغاء وســـراج الأدباء ، حازم القرطاجني ، تحقيق : محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، 1966 .

حرف النون

ـ نحو آفاق شعر إسلامي معاصر ، حكمت صالح ، مؤسسة الرسالة ، ط3 ، 1988 .

ـ نظرية الأدب ، رينيه ويليك وأوستن وارين ، ترجمة : محي الدين صبحي ، مطبعة خالد الطرابيشي ، دمشق ، 1973 .

ـــ النكت في إعجاز القرآن ، ضمن ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، الرماني ، علي بن عيســـى ، تحقيق : محمد خلف ومحمد زغلول ســـلام ، دار المعارف ، القاهرة ، 1979 .

ـــ النهاية في غريب الحديث والأثر ، أبو السعادات المبارك بن حمد المعروف بابن الأثير الجزري (ت 606هـــــــ) ، تحقيق : طاهر أحمد الزاوي وحمد محمود الطناحي ، المكتبة العلمية ، بيروت ، 1399هـ . 1979م .
ـــ نور اليقين في سيرة سيد المرسلين ، محمد الخضري بك ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط5 ، د.ت .

حرف الواو

ـــ الوساطة بين المتنبي وخصومه ، الجرجاني ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط2 ، 1952.
ـ الوافي في العروض والقوافي ، الخطيب التبريزي ، تحقيق : عمر يحيى وفخر الدين قباوة دار الفكر ، دمشق ، 1986 .

اللقاءات الشخصية

. لقاء شخصي مع الشاعر الشيخ إبراهيم النعمة : 2003/1/4 .

. لقاء شخصي مع الشاعر أبو القيم الكبيسي : 2003/3/6.

. لقاء شخصي مع الشاعر إحسان الطيَّف : 2003/2/25.

. لقاء شخصي مع الشاعر أمجد محمد سعيد : 2003/1/4.

. لقاء شخصي مع الشاعر حكمت صالح : 2003/1/5.

. لقاء شخصي مع الشاعر خليل جاسم الساعاتي : 2002/12/26.

. لقاء شخصي مع الشاعر ذنون يونس الأطرقجي : 2003/1/5.

. لقاء شخصي مع الشاعر عباس كامل النعيمي : 2003/1/25.

. لقاء شخصي مع الشاعر عبد الرحمن مطلك الجبوري : 2003/2/28.

. لقاء شخصي مع الشاعر عبد العزيز حميد الجميلي : 2003/2/24.

. لقاء شخصي مع الشاعر عبد الله الظاهر المشهداني : 2003/1/4.

. لقاء شخصي مع الشاعر محمد سعيد الجميلي : 2003/1/24.

. لقاء شخصي مع الشاعر محمود دلي الحديثي : 2003/3/10.

. لقاء شخصي مع الشاعر نشأة مجيد حسن : 2003/2/15.

. لقاء شخصي مع الشاعر وليد الأعظمي : 2002/12/25.

الدوريات

. التربية الإسلامية / بغداد .

. الرسالة الإسلامية / بغداد .

. صحيفة الحدباء / الموصل .

. الفتوى / بغداد .

. فلسطين المسلمة / لندن .

. الكوثر / النجف .

. نور الهدى / كلية العلوم الإسلامية . جامعة بغداد .

الرسائل والاطاريح الجامعية

ـــ البناء الشعري عند السري الرفاء ، رميض مطر حمد ، رسالة ماجستير ، كلية التربية ، جامعة الأنبار ، 1995 .

ـ البناء الفكري والفني للقصيدة الإسلامية في الشعر العراقي الحديث 1945 ـ 1980 ، ماهر دلي إبراهيم ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1997 .

ـ البناء الفني لشعر الحب العذري في العصر الأموي ، سناء حميد البياتي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1990 .

ـــ الدراسة العروضية بين التجديد والتيسير ، حامد مزعل حميد الراوي ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1990 .

ـ الصورة البيانية في شعر إيليا أبي ماضي ، عباس كاظم منسف ، رسالة ماجستير ، كلية الآداب ، الجامعة المستنصرية ، 1991 .

ـــ نازك الملائكة الناقدة ، عبد الرضا علي ، أطروحة دكتوراه ، كلية الآداب ، جامعة بغداد ، 1987 .